جلة د. خالد البنية العربية

دروس وlec 2010

ملخص:

تستند هذه الجلسة إلى كتاب "اللغة العربية" لـ د. خالد البنية، حيث يتم مراجعة بعض المفاهيم الأساسية للغة العربية من خلال بحثية وورقة. يتم مناقشة بعض النقاط الهامة مثل الوظائف والقواعد اللغوية الأساسية. حيث يتم التركيز على فهم اللغة من خلال الأمثلة والتحليلات اللغوية. ويتم أيضًا مناقشة بعض النصوص العربية الهامة وتحليلها من حيث اللغة والثقافة. يتم استخدام اللغة العربية في النصوص والتحليلات، حيث يتم استخدام النطق المناسب والعناصر اللغوية المناسبة.

تستند هذه الجلسة إلى كتاب "اللغة العربية" لـ د. خالد البنية، حيث يتم مراجعة بعض المفاهيم الأساسية للغة العربية من خلال بحثية وورقة. يتم مناقشة بعض النقاط الهامة مثل الوظائف والقواعد اللغوية الأساسية. حيث يتم التركيز على فهم اللغة من خلال الأمثلة والتحليلات اللغوية. ويتم أيضًا مناقشة بعض النصوص العربية الهامة وتحليلها من حيث اللغة والثقافة. يتم استخدام اللغة العربية في النصوص والتحليلات، حيث يتم استخدام النطق المناسب والعناصر اللغوية المناسبة.
Euting, Julius
Tagebuch einer Reise in Inner-Arabien
mit einem Nachwort versehen von Kerstin und Uwe Pfullmann
Herausgegeben und
SOLDI-Verlag
Knoopstraße 8
2100 Hamburg
Erscheinungsjahr 1993

1. Auflage
ISBN 3-928028-38-3
رحلة وخليل الوزيرة العربية

بولتريه روزن

خِبر اصلة باللهانية
كارستين توزن، بقلم

ترجمة وفقاً على
روزين كارستسن

(1419 هـ - 1999 م)
بسم الله الرحمن الرحيم
تقدم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن الإسلام أكبر نعمة أُنعمها الله على الأمة، واستحضار هذه الحقيقة في كل عمل مخلص هو وقفة وعي بها، ومن ثم الدفاع عن مقاماتها، وقد أدرك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - عظمة هذه النعمة الإلهية، وعمل على تثليتها في نفسه، فجعل الإسلام نبراسًا له في كل أعماله، وحقق أهدافه السامية المتمثلة في التمسك بالعقيدة وتثبيق الشريعة الإسلامية والدفاع عنها ونشر الأمن، وتأسس مجتمع موحد يسوده الرخاء والاستقرار.

ولقد كان استرداد الملك عبد العزيز الرياض في الخامس من شهر شوال عام 1319 هـ/1902م هو الليلة الأولى في تأسيس المملكة العربية السعودية، في حين تعود جذور هذا التأسيس من مئتين واثنين وستين عاماً، عندما تم اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - عام 1375 هـ/1956م، فقامت بذلك الدولة السعودية الأولى على أسس الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية، ثم جاءت الدولة السعودية الثانية التي سارت على الأسس والمبادئ ذاتها.

ومنذما بدأ الملك عبد العزيز في مشروع البناء الحضاري لدولة قوية الأركان، كان يضع نصب عينيه السير على نحو أبائه، فأسس دولة حديثة قوية، استطاعت أن تنشر الأمن في أرجائها التشريمية الأطراف، وأن تتحفظ حقوق الوعي، فضلاً عن التمسك بكتاب الله - عز وجل ورسوله - صلى الله عليه وسلم، وامتد عطاؤهما إلى معظم أرجاء العالم العربي والإسلامي، وكان له أثر بارز في السياسة الدولية يوجه عام، بسبب مواقفها المادلة والثابتة، وسعياً إلى السلام العالمي المبني على تحقيق العدل بين شعوب العالم.
وجاءت عهود بنية من بعده: سعود وفيصل وخالد - رحمهم الله -، وخدام الحرمين
الشرفيين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - امتداداً لذلك النهج القويم.
وفي الخامس من شهر شوال عام 1419هـ / 23 يناير 1999م، بشهد التاريخ مرور مائة عام
على دخول الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الرياض، وانطلاق تأسيس المملكة العربية
السعودية، عبر جهود متوافقة من الكفاح والبناء، نقلت هذا الوطن وأبناؤه من حال إلى حال.
وصنعت بتوافق - الله تعالى - وحدة حقيقية على أساس الإسلام، ملأت القلوب إيماناً وولاءً.
وجسدت معاني التلاميح التاريخي بين الشعب وبياناته في مسيرة تاريخية.
إن استحضار أحداث ذلك اليوم في نفس أبناء المملكة عكس على شكر الله على نعمه، وذكر
بأن هذه البلاد - التي قامت فيها الدعوة والدولة معا - لا تزال وفية لعبد أجيال التأسيس
والتوحيد، مستمرة منهجاًها في الحياة من كتاب الله وسنة نبيه.
ومن أجل رصد الجهود المباركة التي قام بها المؤسس - رحمه الله - وأبناءه من بعده: ورفاً
بمضاتهم ووجهاء لحقهم؛ و إضافاً لنهجهم القويم، فقد قام أبناء الملك عبدالعزيز بإعداد
العديد من الدراسات والإصدارات التي تتناول بعض تلك الجهود في منجزات علمية مؤثرة
لتدلل بذلك على ما أسسه الله - عز وجل - على هذه البلاد وأهلها، من تقدم علمي، ومن
نهضة زاخرة. وهذا الكتاب ما هو إلا جزء من سلسلة "مجموعة المكتبة الموثوية" التي تقوم دارة
الملك عبد العزيز بإصدارها بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية،
والتي سلسلة علمية تهدف إلى خدمة تاريخ هذه البلاد ومصادره المتعددة.
وفي الختام أسأل الله التقدير أن يديم علينا نعمه. وأن يوزعنا شكرنا، والحمد لله الذي
بفضله تتم الصالحات، وصلن الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم بهم.

سلمان بن عبدالعزيز
رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز
المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فإضافة إلى ما أصدرته - ومانزلا تصدره - دارة الملك عبد العزيز من مؤلفات الرحلة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية، يسر الدارنة أن تقدم للقارئ أول ترجمة عربية ليوميات رحلة المستشرق الألماني (بوليوس أوتينج) إلى شمال الجزيرة العربية عام 1883 - 1884م والتي تمكن خلالها من زيارتنا كاف، والجوف، وحائل، وتيامه، وتبوك، والحجر (مدائن صالح)، والعدو، والوجه، ونقل إليها صورة لدبيبة الملاحظة وعمق الروحية عن الأوضاع الاجتماعية والأقتصادية السائدة فيها آنذاك. إضافة إلى معلومات نادرة عن تاريخ وجغرافيا تلك البلاد وأحوالها السياسية.

لقد اعتمد في هذه الترجمة على النسخة التي قام بتحريرها (كيرستين وأوهف بفانم) ونشرت عام 1987م عن دار سولدي للنشر. وهذه النسخة هي نقل حر في مختصر عن أصل يوميات رحلة (أوتنج) إلى الجزيرة العربية التي نشرت في جزءين، الأول نشره المؤلف عام 1896م، أما الجزء الثاني فقد غني بنشره المستشرق الألماني (إيزنويلمان) بعد وفاة المؤلف عام 1899م. وقد تتميز النسخة الجديدة بتركيزها على سرد وقائع الرحلة منذ أن وضعت قدم المؤلف بلدة كاف في شمال المملكة العربية السعودية إلى أن غادر ميناء الوجه في اليوم الرابع عشر من شهر أبريل من عام 1884م.

والدارة وتشرح النسخة المختصرة لرحلة (أوتنج) تأمل أن يتم تشر الرحلة في جزائها الكاملاً لما لها من أهمية وعلاقة بتاريخ المنطقة.
في الختام تأمل دارة الملك عبدالعزيز أن تسهم المعلومات الواردة في هذا الكتاب في إلقاء الضوء على جوانب من تاريخ تلك المنطقة، وأن يجد القارئ فيها ما يفيده عن تاريخ تلك الفترة.

والله الموفق

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله السماري
إن من يقرأ ورائع رحلة المستشرق الأثري (بوليوس أوبينت) التي قام بها إلى شمال الجزيرة العربية عام 1884-1885، لن يجد صعوبة في التعرف على أن الهدف الحقيقي من وراء قيامه بهذه الرحلة التي قطعت من أجلها آلاف الأميال وتكبد خلالها الصعاب هو هدف علمي بحت. فقد أدت رغبته في جمع النقوش ودراسة الكتابات العربية القديمة إلى قيامه بهذه الرحلة الشاقة إلى جزيرة العرب، وسيلحظ القارئ أن المؤلف حرص كل الحرص على نقل واستنسل كل نقش وصف عنه عليه، كما قدم وصفاً دقيقاً لكل موقع أثرى مر به.

وعلى الرغم من أن الهدف من رحلة (أوبينت) إلى شمال الجزيرة العربية هو جمع واستنسل النقوش العربية القديمة ونقلها منه إلى المراكز العلمية في بلده، إلا أنه مع ذلك كان حريصاً على التعرف والتدريف بما مر به من بلاد وعبيد وتسجيل كل ما رأى وسمعه أولًا بأول خلال رحلته التي استغرقت ما يبرو على ثمانية أشهر متتالية قضاها متنقلًا في أرجاء متفرقه من شمال جزيرة العرب.

لقد اعتمد (بوليوس أوبينت) في كتابه ليومياته على أساليب الوصف العلمي السليم الذي يقوم على أساس الشاشة الواقعية ويتعدد عن أساليب الخيال القصصي، وسبيلاً القارئ أن المؤلف حرص على تقديم وصف دقيق للمناظر التي زارها والطرق والسكنى التي سافر عبرها، ومتابعة الأثار، ومواقع المياه، والجبال والصحراء، والأماكن، والسلاطين، والمجمعات، واحوال الطقس، كما حرص المؤلف أيضاً على تقديم وصف مفصل للمعاني والطبيعية، وأحوال المعيشة للمجتمعات التي زارها، وهو لا يكتفي في كثير من الأحيان بمجرد الوصف ونقل مشاهدته اليومية، بل إنه يختر موتهبه النقد في هن الرسم، وإنقل إليتنا صورة واقعية لما، أو شخص، أو خلافه، مما سيجده القارئ مرفقاً في متن هذا الكتاب.
والكتاب في نهاية الأمر بما يتضمنه من معلومات نادرة وقيمة قد لا نجدها في أي مصدر آخر.

يفيد المؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وعالم الاقتصاد.

في الختام أتوجه بالشكر إلى سعادة أمين عام دارة الملك عبد العزيز الدكتور فهد بن عبدالله السماري الذي تابع العمل منذ بذلته بالإرشاد والتوجية، وأفاد من علمه وخبرته في مراجعة هذا الكتاب، كما أشكر أيضاً الدكتور حمد بن ناصر الدخيل والدكتور عبدالله بن محمد المطوع لتفضلهما بمراجعة متن الترجمة.

والله ولي التوفيق

د. سعيد بن فايز السعيد
جامعة الملك سعود - كلية الآداب
ولد يولييوس أويتشنج في 11 يوليو/ تموز 1839 بمدينة شتوتغارت بألمانيا، وحصل على الشهادة الجامعية. بعد أن درس في مهدي براون وتوينجن في الدراسات الدينية من جامعة فورتمبرج، بدأ أن دراسة الدينية لم تتجاوز على رضا التام، فقد كان يفضل دوما أن يصبح رساما، ولاسيما أنه يملك موهبة فذة في رسم المناظر الطبيعية، كما يتضح ذلك من خلال رسوماته الرائعة.

اتجه أويتشنج بعد أن أنهى دراسته الدينية إلى تعلم اللغات الشرقية، ورغبته منه في تعميق معرفته في تلك اللغات سافر إلى جامعة باريس ولندن وإكسفورد.

كان أويتشنج خلال دراسته يخطط لزيارة الجزيرة العربية، ولكن ذلك لم يتحقق بسبب نقص موارده المالية.

وفي عام 1877 م بدأ أويتشنج حياته العملية موظفا في مكتبة معهد مدينة توبينجن. كما قام خلال الفترة ما بين 1877 - 1870 بالعديد من الرحلات.

يوثيوس أويتشنج
رحلّة داخل الجزيرة العربية

شملت آسيا الصغرى واليونان وسردينيا وتونس، لدراسة النقوش السامية القديمة وجمعها ولاتي أودع الكثير منها في جامعة القيصر فلهم في شيرزبرنج.

عَين أُوتيتش بعد نهاية الحرب الألمانية- الفرنسية (1870-1871) التي انتهت بتحال ألفانيا وانضم فيها منطقة أزاس - لوترنبن إليها مديراً لمكتبة القيصر الجامعة.

وفي عام 1874م سافر الدكتور أُوتيتش برفقة صديقه البروفيسور نولككه - بناء على اقتراح من عالم اللغات المصرية القديمة رتشارد ليبسوس - لحضور مؤتمر الدراسات الشرقية في لندن. وفي عام 1880م عين أُوتيتش أستاذاً (بروفيسوراً) في كلية الفلسفة بجامعة شيرزبرنج.

وفي عام 1882م بدأ أُوتيتش يخطط من جديد لزيارة الجزيرة العربية، وقد ازداد حماسه للقيام بهذه الرحلة الخطيرة بعد أن علم أن الرحلات الإنجليزية تشارلز داوني (1821-1872) قام بزيارة مدن مثل صالح واكتشاف هناك العديد من النقوش النبطية.

قرر أُوتيتش الرحيل إلى الجزيرة العربية برفقة الرحلات الفرنسية تشارلز هوير (1848-1874) الذي سبق له زيارة الجزيرة العربية في الفترة ما بين 1872-1874م على الرغم من أن التعاون بين الباحثين لا يخلو من الصعوبات، نظرا لأن هوير من موايل مدينة شيرزبرنج وواقعة ضمن منطقة أزاس التي احتلتها ألفانيا مؤخراً. لذلك الاحتلال الذي جعل هوير يفضل حل الجغرافيا الفرنسية على البناء تحت سلطة الحمل الألمان. من أجل أن يكون أُوتيتش مستقلّاً اقتصادياً عن هوير الذي تولت وزارة التربية والتعليم الفرنسية تكاليف رحلته العلمية إلى الجزيرة العربية، فقد قام بتقديم طلب للسلطات الألمانية ينص فيه مالية تنظيمية مصاريف رحلته، حيث وجه خطاباً إلى عمله الفنيد في منطقة الأزاس - لوترنبن السيد إدوار فوين متسولّل طلب فيه مبلغ 12 ألف مارك دعماً لرحلته إلى جزيرة العرب، وكذلك إجازة مرفوعة لرئاسته من عمله أستاذًا في الجامعة. بعد أن لا يُحفَّز لاحقاً أن ذلك المبلغ لا يكفي - ولاسماً إن هو أورد الاستقلال الاقتصادي تام عن رقيق رحلته هوير الذي
يتعلق لصالح الحكومة الفرنسية - قام من جديد بتقديم طلب آخر إلى مكتب الشؤون الداخلية للرابع الألمني، ولكن طلبه قبول بالرفض. يبد أن مشروع أوينج في الرحل إلى الجزيرة العربية قد تحقق من خلال تلك المساعدة التي قدمها له عامل القصر إدو فون منتوفي. إضافة إلى أن الملك كارل فون هورنبرج قدم له عددًا كبيرًا من الأسلحة. كان أغلبها بمثابة هدايا إلى ابن رشيد أمير حائل. وقد وصف أوينج - في خطابه بعثه إلى سكرتير الدولة السيدة فون هوفن، يطلب فيه أيضًا مساعدة عمالية لتنفيذ مشاريع رحلته - التعاون المزمن بينه وبين هوير بأنه (لن يثير مشاكل على الإطلاق، لكن اهتمامات هوير تنصب على أشياء لا علاقة لها بالكتبات والتقويم القديم، وأنه (أي هوير) لن يواجه صعوبات في تحديد الأطر الجغرافية لوضع ما، ولا سيما إذا ما استخدم جهازية مقياس الدراجات، وميل الزوايا، ومن ثم إجراء بعض العمليات الحسابية اللازمة لذلك، أما فيما يخص التقويم والكتبات القديمة فعلى الرغم من أنه قام بنسخ بعضها أثناء رحلته الأولى إلى جزيرة العرب فلا علم ولا دراية له بها، كما هو الحال بالنسبة لي فيما يخص العلوم الطبيعية، حيث تتخصص المعلومات التخصصية، فعلى سبيل المثال حينما أقوم بعمل خريطة ما فإنني أعتمد على تقريرات غير دقيقة، لذلك فإن تحدث بيننا خلال الرحلة المزمنة أي مناضلة، بل إن المعارف التي يملكها كل منا يكمل بعضها بعضًا كما ينبغي.

وعلى الرغم مما ذكره أوينج في رسالته تلك إلى سكرتير الدولة التي كان يأمل من خلالها تحقيق تعاون ألماني فرنسي مثير فإن ذلك لم يتحقق بالقدر المطلوب، فقد حاول هوير أن يبيع أوينج من مواصلة رحلته إلى الحجر والعلا، وتفص في عدم رجوعه إلى حائل مرة أخرى، وقام بنشر نسخه يعلم أن أوينج يريد استئصالها، وتمد أيضًا ترق مسلم في مديان صالح ونصح أوينج بالآلا يأخذ منه إلى العلا، كما كان يقبل للإعراب هناك إن أوقف خادم له، وحسب ما ذكر أوينج نفسه فقد كان هوير منذ أن بدأ رحلتهما من شتراسبير في 22 مايو/أيار 1883 م بمثابة ضيف عليه. وعلو ما جعل أوينج يتحمل كل ذلك من هوير - رغم أنه مستقل من الناحية الاقتصادية عنه - هو حاجته إلى الاستقادة من معرفة هوير السبقة.
بيجزيرة العرب وتجربته في التعامل مع الناس الذين تعرف عليهم هناك.

أتلال مدينة تدمير الأثرية

خلال شهر يوليو وأغسطس من عام 1883 م، أقام أوميتج في مدينة تدمير (تدمير) حيث قام بنقل أحد الكتربوشات هناك. وفي نهاية شهر أغسطس من عام 1883 م، انطلقت الحملة الصغيرة المكونة من أوميتج وبعض الخدم إلى دمشق عبر طريق الحج (الشامي)، وحينما وصلوا إلى خان دنيس تركوا الطريق ليتنزه بهم المطاف في يوم 31/أغسطس في براق (آخر القلاع التركية)، وقبل أن يصل أوميتج إلى براق بمسافة قصيرة تعرض لهجوم فقد على إثره بعض مقتنياته. وأقام أوميتج في براق حتى وصل هورر في يوم 4/سبتمبر من دمشق، وفي محاولة منهم للحاق بقافلة اللحمة المتجهة إلى (كاف) انطلقوا مسرعين من الحامية التركية عبر أطراف منطقة اللحمة نحو جبل الدرواز (حوران) حتى وصلوا إلى عمران في الطرف الجنوبي من منطقة حوران. وفي يوم 8/سبتمبر غادروا مع القافلة الموجودة
هناك إلى (كافي) ، حيث وصلوا بعد يومين متنايل من السير إلى أهم مواطن تجارة اللح في الجزيرة العربية.

قلعة براق

وفي يوم 5/أبريل/1884 م وصل أويرتج - والسعادة تفجر - إلى ميناء الوجه التي أقام فيها مدة أسبوع كامل حتى تمكن في يوم 14/أبريل/1884 م من الإبحار في إحدى السفن التي رست في اليوم التالي في ميناء القصير (1) على الساحل الإفريقي وهي في طريقها إلى خليج الدمية الواقع هلاس مدينة أنقرة التركية ، وبعد مسيرة خمسة أيام على الجمال وصل أويرتج إلى قنا الواقعة على نهر النيل ، ومن هناك ركب الباقرة إلى أسيوط ، ومنها استقل القطار إلى القاهرة ثم بورسعيد ثم بافنا ثم القدس ثم سمرانة ثم أثينا ثم بيراس وأخيراً من تريست إلى أثينا.

أما بالنسبة إلى صديق رحلته هوير فقد اغتيل في يوم 29/يوليو/1884 م بالقرب من جدة.

وقد وصف خادمه محمود الحادث فيما بعد للفصلي الفرنسي في جدة ، حيث ذكر أن هوير كان مع دليلان سريان يركبانه خلال رحلة جديدة سيقوم بها داخل الجزيرة العربية، وأنهم استمروا السير قبله بينما ظل هو يسير وحيداً مع القالة ، وحينما وصل خادمه محمود في (1) تقع القصير على الساحل المرمئ للبحر الأحمر على خط ٢٠ شمالاً وخط ١٧ شرقاً. ١٥
رحلة داخل الجزيرة العربية

يوم 29 يوليو إلى المكان الذي اتفقوا على الالتفاء فيه وجد هوير مدة هناك على الأرض، وقد أطلق عليه بضع رصاصات من مسدس، وقام الجنازة باحتياج خادمه محمود مدة يومين، ولكنه تمكن من الإفلات منهم.

تشاكل هوير

أدى اغتيال هوير إلى تحرك الدبلوماسية الفرنسية، فأصدرت الأوامر إلى فصلها في جدة السيد مسعود دو لوستالوت بأن يحافظ على كل مقتربات هوير التي من بينها حجر تيماء الشهير (مسلة تيماء) الذي اكتشفه هوير خلال رحلته الأولى إلى الجزيرة العربية في عام 1879 م، ولكن أوصى طالب باستعادته الحجر بناء على اتفاق مسبق بينه وبين هوير، مما جعل القنصل الفرنسي بجدة يقوم بإرسال مقتربات هوير كافة إلى فرنسا على وجه السرعة.

وفي عام 1885 م كان عالم اللغات الشرقية الهولندي البروفيسور ستوك هورخوبيه - والذي كان يعد كتابه عن مكة من أهم ما كتب في هذا الموضوع - يقيم في مكة من أجل جمع المعلومات عن الحج، حيث تمكن من البناء هناك سلة أشهر متخصصة شخصية طالب علم دون أن يعرف أمره أحد. ولكن القنصل الفرنسي بجدة خشي أن يقوم هورخوبيه بإخبار السلطات الألمانية عن حقيقة أمر حجر تيماء، فأوقع إلى السلطات التركية بأنه نصري، لذلك اضطر إلى الخروج من مكة.
مقدمة

بدأ أويتنج منذ أن وصل إلى شتراسبرجعمل على تحقيق ما جمعه من مادة علمية أثناء رحلته ودراسةها. وحينما قام أويتنج في عام 1899م بإلقاء كلمة الافتتاح في مؤتمر الدراسات الشرقية في ستوكهولم كان في قمة مجتهده العلمي، ليس ذلك فحسب، بل إنه في هذا المؤتمر فُسَّر على رحالة اليمن الشهير إدوارد جلازر. وتحدث أويتنج لزملائه في هذا المؤتمر عن نتائج رحلته إلى الجزيرة العربية، وبعد نهايته مباشرة سافر إلى مصر، وجزيرة سيتيا، وشمال سوريا (رنجرلي، أورفة، وحلب).

وفي عام 1898م اشترك في رحلة علمية ضمن حملة بروتو إلى بور سعيد، ويفا، والقدس، والبلقاء، وأذره. وفي عام 1902م اختار القيصر ظهير الدين الثاني أويتنج ضمن مجموعة من المختصين الألمان لنقل قصر المشت () الأموي الذي اكتشفه الباحث النفسي أوتو موس (1) من شرق الأردن إلى ألمانيا. وفي عام 1900م عين أويتنج رئيساً لمكتبة الجامعة، حيث عُرِف بمارس هذا العمل حتى عام 1909م. وفي أواخر أيام حياته بدأت مسحته تتدحرج مما اضطره إلى التوقف عن السفر، وأيضًا إلى ترك التدخين الذي كان يعتقه كثيرًا. وخلال عام 1911م عن رئاسته لنادي فيوسن الذي ظل يديره منذ عام 1877م. لقد قال عنه صديقه نولدتاك: (إن أويتنج صديق لطيف ومخلص). كان أويتنج الذي عاش عزباً محباً للأطفال والشباب، كما كان له كثير من الحبيبين.

ووفي يوليوس أويتنج في يوم 2/يناير/1913م في شتراسبرج حيث دفن جثمانه بمنطقة شفارتسفالد. أما مذكراته وملاحظاته وأفهاته الفنية فهي محفوظة في مكتبة جامعة توننجن بألمانيا.

(1) يوجد القصر الآن في معهد القيصر فردريرك في مدينة برلين.
(2) ولد أويتنج في 20/يوليوم/1868م. وقام في الفترة ما بين 1884 – 1910م بالسياحة في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق.

17
الاخلاصة
كاف
10 سبتمبر - 2 أكتوبر 1883م

تقع قرية كاف (1) في منطقة سبخة تسمى النبك والعقلية، وهي تمتد مسيرة يوم نحو الغرب والجنوب الغربي، وتغدها من الجهات الأخرى سلاسل جبلية ذات أسماط متدلدة. وقيل إن وادي الراجل الذي يبدأ من جنوب شرقي جبل الدروز ويطبق عليه بدءًا من قصر الأزرق اسم وادي السرحان يصل إلى هذه المنطقة، ولكن تجد الإشارة إلى أن من هم برغمي من البدو يолнون إن وادي السرحان (2) يمتد على مسيرة ثماني ساعات إلى الجنوب الشرقي من إثره (3).

ويبلغ عدد بيوت قرية كاف حوالي ثلاثين بيتاً، وهي مقسمة إلى جزأين رئيسين لا يرتبط ببعضهما ببعض سوى عن طريق بستان النخيل، أما تعداد سكانها من الرجال فبلغ على الإجمال تسعين شخصًا، وبالنسبة إلى الجزء الشرقي الأقل أهمية فهو ذو مدخل عريض دون بوابة، كما أن بستانه وأباره أقل عددًا، أما الجزء الغربي الذي يسكنه الشيخ عبد الله الحميس (4)، فإن مجموعة منازلها تضم بالضخامة وشتمة على عدة أفنية، وعلى الرغم من أن الشيخ عبد الله يحصل على قدر لا يأس به من التنوه عن طريق استخراج اللحوم فيه ومن ثم يمكن اعتباره من الأثرياء فإنه يشت بالبخش الشديد. ويدفع الفقراء دائما. ولكنه في الحقيقة مضطرب إلى دفع الكثير من العوائق لاسيما إلى أمير حائل فقط، ولكن أيضاً للدروز وغيرهم من القبائل البدوية، ظل أراد اليوم أن يوقف ما بدفه إلى خروج القبار واللحاء فإن ذلك يعني إنهاء سلطته في القرية العامل، كما أن تجارته في اللحوم ستعيد بها خسائر جمة.

(1) استمرت بيدة كاف، الواقعة في الحرف الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية جنوب المنطقة حتى عام 1972م.
(2) حين وافق الملك عبد العزيز - رحمه الله - على اقتراح الدوائر الحكومية منها إلى النبك (القتربات)، نظره لمسمى إمكان التوسع العمراني فيها.
(3) يسقي وادي السرحان في منطقة الجنوب بالقرب من دومة الجندل، ويبلغ طوله حوالي 190 كم، وعرضه يتراوح ما بين 20 - 30 كم.
(4) تقع البزة على مسافة 16 كم تقريباً إلى الشرق من كاف.
(5) مأمور بلدة كاف يبت لزيارة، في البداية.

41
أما بالنسبة إلى بساتين القرية فهي عبارة عن ملكية خاصة وقد تكون كلاً منها محاطة بإيوار خاصة بها، حيث إن كل بستان كبير يحتوي على بئر أو أكثر مزود ببركة وقطرات فإنه يمكن رؤية أشجار النخيل كافة دون صعوبة على الأقل بالتبادل فيما بينها، بل إن هناك أيضاً حوضاً آخر للمياه النافضة يمكن أن يستفيد منها صغار الملاك، 
وقد يكون الوقت مناسباً فإنه يمكن أيضاً زراعة الأراضي الخارجية بالقمع والخبزات، ونظرًا لأن كاف مقارنة بقاطنيها من البدو تحتوى على 450 إلى 500 نخلة فيمكن اعتبارها قرية غنية؛ وفهما يلي منظر مفصل لقرية كاف.

قرية كاف

لقد قام الشيخ بتقديم واجب الضيافة لأفراد العائلة في شكل مجموعات، وكان بعضهم يجلس في المكان القصبي الذي يلي البوابة مباشرة، وبعضهم الآخر يجلس في الغرفة الأمامية الملحقة بمنزل الشيخ، أما نحن - بعبارة، من كبار الضيوف - فقد تناولنا القهوة والتمر والخبز في الديوان أو ما يسمى بالقهوة، وهو عبارة عن مجالس طوله اثنتين عشرة خطوة وعرضه أربع خطوات يدخل إليه الضوء من فتحاته في أعلى الجدار ومن الباب، وقد كان الأثاث مكوناً من مدفاة (باجر) ومنفاح وهاون (نجير) وبعض الأوراق المعلقة على الجدران وحصار من القش على الأرض. شغلت صناديقنا وغيرها من متباع السفر معظم أركان.
الحجار ، ومن ثم لم يبق المكان بيكي لاستقبال الزوار ، ولكن سكان القرية ورقاق رحلتنا ظلوا يتدفون داخلين وخارجين إلى القلعة أعلاه منهم بأن تقوم براحة بنادقنا عليهم . وقد كان سؤالهم المعداد عما إذا كانت تلك البنادق من النوع الذي يدل وفق نظام (مارتيوني) ؛ وهو السلاح التركي المروف ؛ كما كانت الإجابة بالتفاني وأن البنادق من نوع (موزر) ؛ نظروا بتهب ، وعلت صيحات الاندهاش والتساؤل وهم يرون تأبي خروج ذكرية رصاصة تلو الأخرى من حزام ذكرية البندقية . كان المزيد من الناس يأتون باستمرار ، ويجلسون في الصفاء لساعات طويلة مثبتن أنظارهم على البنادق الحربية العلقة على الحوائط . بل إن من كان يحظى منهم برؤية غطاء البنادق فقط كان يشعر بالسعادة 

لقد دفعني الرغبة في الاستحمام إلى الخروج إلى البستان . وقد خرج معى أحد الخدم لكي يساعدني ، وفيما كان على رجلي أن يفطس في كل جرد ماء ، اكتشف أن هناك أثراً من عصمة جمل في أعلى ذراعي اليسرى ، فقال ضاحكاً: إنك لا بد قد تأتي من ذلك كثيراً . ولكن هذه العصمة في الحقيقة لم تكن أثراً من عصمة الذئب التي انثرت في لحم مؤثرتي الرقيق خلال فترة السيرة التي استمرت ثلاثة أيام فيما بين عوان وكاف . على أي حال لم يكن الخادم رغم إتهامه مشتبهاً من أن تلك العصمات بسبب ذلك ظلام البسيط . وبعد الفراش من الاستحمام تقتد البستان ومن الماء ثم بدأت في الرسم . وبعد العشاء جاء زوار آخرون ، أو ربما كانوا هم أنفسهم من الذين زارونا من قبل ، فالمجمع في نظرى مشهور بعضهم بعضاً وخصاصاً في بداية الأمر ، لم ينادر هؤلاء الزوار المكان إلا في ساعة متأخرة من الليل . بسبب شدة الحرارة داخل الديوان انتقلنا للنوم في الفناء الخارجي حيث كان نبيتاً جواً جواد الشيخ الذي ظل رغم رباطه قلقاً طوال الليل وفجأه دامساً ذهاباً وإياباً خلال الفناء . بل إنه غالبماً ما قرض فراشى .

---
(8) بنيق ذات أحمام مفتوحة ويدفع بها لإضافة واحدة . انظر سعد الجهني . مجمعاً للتراث ، السلاح ، دارة الملك.
(9) نوع من البنادق تسبح لإضافة واحدة وتسمى أيضاً ناحج . المرجع السابق . ص 225.
حين استيقظت صباح الثلاثاء الموافق 1883/9/11 م كانت الواقفة قد أخذت طريقها فعلاً عائدة إلى عنان محلة ذكرى غير سارة حيث احتقي معها أيضاً شولان على الملح وثلاثة مسديات. كان هذا اليوم يوم الراحة والعناية بأجسانتها، حيث قام الخادم محمود بقص شعر رؤوسنا مما أُشرِنَنا بالراحة والسرور، كذلك تم تهديد أدقائنا حسب الطريقة الشرقية وقص الشوارب بحيث تظهر تحتها الشفاء، حتى لا يختلف بها الأكر وهم مخفون في ذلك، عدا ذلك كنا أكثر ما تكون حاجة إلى تثبيت قصصنا التي كانت - إضافة إلى مهمتها الأساسية - تخدم خلال الأيام الثنائية كمنديل ومنشقة وما شابه ذلك.

جاء خلال فترة بعد الظهر صباح عمره 15 أو 16 عاماً يسمى علياً وم يكن يرتدي غنثة أو ثوبأ وليس عليه سوى ملطف بالر، فدخل الديوان وجلس في الزاوية المظلمة بعد أن ألقى علينا تشبيه عامة، وعندما سألته عن مراده أجاب بين أنه يريد أن يحثنا فقط، وإذا كان بالإمكان أن يدخل النارجيلة، وهنا سألته عما إذا كان من المنتقد في بلدة كاف أن يدخل المرء هكذا بثبات معركة زيارته الناس، فرد شاكيا بأنه ليس لديه شيء آخر، وقد اتضح أنه يتيم من الصغر، ولايست لديه نقود كما أنه لا يزال صغيراً على المشاركة في أي عملية سطح تعلمه على تحسين وضعه.

قبل غروب الشمس قمت بجولة استطلاعية حول القرية، ثم عدت لأجد طعام المشاه المكون من اللين المخلوط بالخبز والبذنجان والخش، غير أننا تخليت عن ذلك المزيج واكتبت بعض التمر، وأثناء الليل وصل جواهر الشيخ نشاطه المتاد، وعلاوة على ذلك دخلت إلينا بعض الماعز التي أرادت بفضولها استكشاف معسكرنا.

الأربعاء 1883/9/12 كان مقرر القيام خلال هذا اليوم زيارة قرية إثارة المجاورة. فركب الشيخ عبد الله جوادا وامتنينا جمانا، وخلال الطريق التقينا بعض الأفراد، وبدأوا أنهم خرجوا للصيد، وبعد ساعتين بدنا لنا قصر الوضاش (٤٠)، وهو عبارة عن عشرة بيوت يجاور (١٠) ينف إلى الشمال من إثرة.
بعضها بعضاً، وهي مزودة بأبار للمياه ويقطنها 12 رجلاً، وعلى بعد نصف ساعة من ذلك المكان تقع قرية إثراء خارج جبال الملح البيضاء، وينتمي إليها 120 إلى 130 شخصاً، وهناك

كاف والقرى المحيطة بها
نصبت عدة خيام خارج القرية، واحدة منها كان رواها عبارارة عن بساط إيراني كبير، ولا شك أنه كان فيما مضى إحدى التحف التي ربما تزامن إلى كربلاء جاء مع الحملة الوهابية عام 1801 (11)، وعلى الرغم من حالته الرثة إلا أن ألوانه لا تزال زاهية.

وفي أثناء دخولنا إلى القرية لاحظت وجود حجر ذي ثقب في منتصفه قبل لي إنه يتم إعداد البارود داخله، ثم ترجلنا أمام منزل شيخ القرية ذي الشعر الأحمر، وهو يسكن منزلنا(12)، يشبه قلعة من المصورة الوسطى، وهو - على خلاف بقية منازل القرية - مبني من الأحجار السوداء التي من المرجح أنها جبته في الأصل من منطقة حوران، وقد ضمّنا الشيخ بتفهم تمر أصفر غير ناضج (بسر) وقهوة ثم بانذكان وباذة وخبز، كما استمعنا أحد الأشخاص ليلقوم بإصلاح شداد جملي، وحصل - مقابل ذلك - على ربع مجدٍ (فرنك واحد)، وبعد الغداء توجهنا إلى حدائق التخيلي، وبينما كنا مستغلينًا بجانب إحدى الأبار أتي بعض الشبان يريدون السباحة فيها مما جعلني استيقظ فزعاً على صوت طلقات صواموس صواريخ نحو طائرتين لونهما أصفر، قاما بشبهما كاملاً بما في ذلك الرجال، وقد خرجا في نهاية الأمر أشبه بقطعتي بطاطس أحرقنا في الرماد.

(11) بيدا أن استتناج المؤلف لا يستند إلى دليل، علماً على أنه لم يصح ما ذكره في تلك المقطعين في نجد وليس في كاف.
ولا تنسى بأن وجود مثل هذه القطب من السجاد ليس غريباً لانتشار التبادل التجاري بين المدن.
(12) هو ما يسمى اليوم بقصر المدن. ومن المرجح أن بناء التحرير بناء في فترة الاستقلال التنيجي في إثرة، أي في حوالي القرن الأول قبل الميلاد.
حين تقدت منزل الشيخ عن قرب شاهدتي فوق باب المدخل المؤدي إلى البناء على القطعة الحجرية العليا رسمًا بديعًا لهلال ونجلتيم بعض السوام (روم قبائل البند) محورة على الحجر، ووفقًا كتابة بالخط الكوفي تحمل العبارة نفسها النقوشة على المساكن التي كان المبانيون يستخدمونها، وهي (بسم الله الرحمن الرحيم فإله إلهي وحده لا شريك له).

(محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهرو على الذين كله ولو كره المشركين).

وبجانب إحدى نواخذ الجدار الشرقي للقصر هناك رسم طائر لرأس إنسان محاط بإفريز جميل.

على الرغم من أن الشمس مالت للمغرب فإن عبد الله لم يتخذ أي إجراءات للعودة إلى كاف، وقال بشيء من الجدية إنه يمكن أن يأتي هذا المساء زوار من الجوهر. لذلك قمنا بجولة أخرى خارج القرية شاهدنا حفر الملح، وحينما أدرنا مشاهدة أطلال منزل أسود يقع خارج القرية رأينا خمسة جملة مدمجة بالسلاح فوق إهلهم السرية قادمين نحونا مباشرة من الجنوب الشرقي، فأوقفوا إهلهم مندهشين من هؤلاء الغريبين، ووضعوا أسلحتهم على أهبة الاستعداد، فأمسكت أنا وهور كذلك بأسلحتنا، ونظرنا إليهم، فقلنا نعرف هل هم قطاع طرق أم أصدقاء؟ لكنيهم كانوا مشغليين، وعلى حين فجأة صاح أحدهم كالمجنون (هورا هوبرا)، ووقع سلاحه على الشداد وقز من راحته متجها ناحية هور فاحتشده وأتهمه عليه بالأسئلة، وسرعان ما شملته أيضاً موجة الترحيب تلك، حيث توجه نحوه ذلك البدو وقبلتي وسألني عن حالي، وبعد أن انتهت موجة الترحيب تلك علمت أن الرجل من حائل، ودعي (حمود المجراد) بعثه أمير شمر محمد بن زاهيد(13) خصيصاً كي يحضننا من دمشق، ولتوضيح الأمر أذكر هنا أن أرسل من جيش RBI في بداية مارس 1884م كتب خطابًا إلى أمير حائل أخبرته بأنهم ودرون نريد زيارة أراضي قبيلة شمر، كما أشرت إلى أننا سنحضر معنا كل ما يشتهيه قلبه (وكنت أعني بذلك الأسلحة).

(13) هو محمد بن دخيل، تولى الإدارة في حائل عام 1284هـ، وفوت في عام 1315هـ. وهو ابن عبد الله بن زاهيد الذي عين من قبل الإمارة في حائل تولى حائل عام 1284هـ. ونظرت على الجبل شارع حائل، قبب جزيرة العرب، 270-315.
على أن يتكرر بإرسال رجل موثوق به إلينا في دمشق مثل حمود المجراد الذي يعرف عليه هوير خلال رحلته الأولى إلى المنطقة، كما بثت مع ذلك الخطاب خطاباً آخر إلى ابن عم الأمير حمود العبيد، ألا الخطاب الذي وجهته إلى الشيخ نجم الأطرش (١٤)، فقد علم عليه في شهر إبريل بواسطة مبعوث عاجل لنا ظل قطبع القيصر الألماني السيد لوكا (١٥)، ولكن يبدو أن التضحية بنفسه، ونقل الخطاب إلى حائل خلال رحلة تستمر أسبوعين، وعلى أي حال فإن ذلك الرسول لم يكن في معجلة من أمره، ولا شك أنه استمع بالباحث الإسكتش في أفضل صوره خلال توقفه في المناطق الأهلية، وذلك بصفته حامل رسالة إلى الأمير، إضافة إلى ذلك فالشيخ لم يكن موجوداً في ذلك الوقت في حائل وإنما - كما علمنا أحقا - كان في حملة على الجانب الآخر من الميزة الواقعة على مسافة سفر قدرها عشرة أيام إلى الجنوب من عاصمتنا حين وصلته رسالته هناك، وقد كان حمود المجراد يشارك أيضاً في تلك الحملة، حيث تلقى أمرًا من الشيخ بأن ينزلق فوراً نحو دمشق لكي يستقبلنا ويحضرنا معه، فلم يتحاقس سوى يومين في حائل من أجل أن يقوم بإعداد الأمور الأخرى التي ستنجز في دمشق. استمرت رحلته من حائل إلى هذا المكان أربعة عشر يوماً وكان يزفه عليه شخص شهبه زنجي اسمه إبراهيم يوخي وآخر يدعى مهتماً أباحميد من الجوف وتجار جمال دمشق يدعى حسين، وأحد مواطني إقترنا انضم إليه في الجوف، كما كان يحمل معه مجموعة كثيرة من الخطابات والهام التي سينجزها في دمشق. وقد كان هذا الأمر الأخير أمرًا مفزعًا بالنسبة لي، لأن ذلك يعني تأهل رحلتي لمدة ثلاثة أسابيع، وهذي إنه لم يكن لدي أي رغبة في العودة إلى دمشق مرة أخرى - حتى لو كان هوير مستعدًا لمراقبة حمود إليها - لذلك لم يكن أمامي سوى أن أنظير بعشرة عدة أسابيع في قرية كاف المقفرة.

لا شك أن مثل ذلك البعثات المهم للأمير قد استُسلام بخالفة تختلف تماماً عن هذا الصباح، إذ قد رأى في البداية التفاصيل والنسيب وليس البسر كما هو الحال معنا، فلم قام الشيخ

(١٤) أحد زعماء الدروز.
(١٥) فنص القيصر الألماني في دمشق.
في الحال يذبح عنز دهنت رقاب جمالنا وأفخاذها اليمنى بدمها، لأن البديوي يرى في ذلك تكريماً لذبيحة، ولكي يشعر بأنه أعد لها ذبيحة، وبعد الغداء قامنا جمعنا جميعاً وانتقلنا إلى منزل الشخص الذي رافقهم خلال الرحلة من الجواف، وهناك تم تقديم وجبة أخرى كاملة، وهذا شيء لا نتجه به سوى مدة البديوى، ولهذا أنا الشخص أكره أن يتفوق على الشيخ في كرمه، وقد كان الطعام أكثر لأنظف ما قاله الشيخ.

بينما كانت القهوة تدأ أحدنت المبخرة وهي عاء خشبي مصنوع بالصالح، ثم وضع خشب الصندل (من العود أو الورد) على الفم المشتعل داخل الوعاء، فأدى ذلك إلى انبعاث رائحة نفعية، والمعرفة أن أشبة الناس يأتكونون يبتغيذ ذوقهم يلذ تلك الرائحة حيث يضعون الإناء تحت الذقن ممسكين به من أسفله باليد اليمنى، ثم يقومون في الوقت نفسه بالبس على الذقن المستخدمين السيد اليسرى، في حين أن البديوي البسيط يقوم أيضاً بتبغيذ الجزء الداخلي من الكوفية (الفترة)، ثم يضع المبخرة تحت متعلقة حتى يصل إلى إيجابه، وعند الضرورة يتم إعادة ملء المبخرة لكي تدؤ مرة أخرى على الموجودين في الجلسة.

في وقت متأخر من الليل أعاد جميلصة أخرى لشرب القهوة خارج القرية قرب منزل تاجر الجمال حسين، وفي تلك الجلسة أخذ صعقة القم ينشقون أهم الأخبار السياسية في نجد.

وفي صباح الخميس 1982/8/12 أعيد وجهة سامة أخرى، ثم انطلنا في السماحة والنصف إلى قصر الصوياش المجاور، وفي الحقيقة لم تكن تد الإطلالة هناك، إلا أننا هجتنا بأن جمالنا قد دهنت بالدم مرة أخرى مما يعني أنه قد أعطى ذئبة لنا، ولم نحن الساعية العاشرة إلا ونحن قد انتهينا من أكل تلك اللوبيمة. وعند الساعة الثانية عشرة رجعنا إلى كاف بموقف ضخم وصبيحة رجال قصر الصوياش، وقد سبقنا رجلان لإعلان قدوم مثل ذلك العدد الكبير، حيث وجدنا أطفال الشيخ في انتظارنا في الغداء مرتددين بلا شفقة، ولم يمض وقت طويل حتى كان رجال القرية وشباها كافإ موجودين سواء في قهوة (دوان) الشيخ أو في قنال منزله، حيث تم تقديم التمور للصحبة ثم الخير الذي كان يبلغ طول الواحدة منها.
رحلة داخل الجزيرة العربية

منчаً، وبعد ظهور هذا اليوم تمكن أحد الصبية من اصطياد طائر ذي لونين رمادي وأصفر، ومسح بدمه وريشه بدقة ليلياً على توقعته في الصيد، ثم قام بشيّ الطائر حتى تسحم.

وفي يوم الجمعة 18شهحاً أثناء شرب القهوة مشاهداً بوضوحًا لا يمكن أن نراه إلا في مثل هذا المكان، فقد قام الشيخ عبد الله بتشجيع ابنه خمسي ذي الثلاث سنوات وتدريبه على تدخين التارجيلة.

بسبب حدوث سرقة للملح في الليلة الماضية شهد ميدان القرية الفسيح في الصباح معركة حقيقية حيث هجم المنين الأساسيان على بعضهما ببعض يستخدمون أسلحتهم في توجيه الضربات، ثم تدخل آخرون باللصاوات والسجوف وثاني صبي زنجب وقفع ضربات من الحائط المصطلح لضيف الشيخ عبدالله حتى انتهت منه الندماء، وقد انتحل المأساة بشكل مرير للمجتمع عندما تم إبعاد المسؤولين الرئيسيين عن هذه السرقة إلى بستان الشيخ.

قام في هذا اليوم شخص يدعى منصورًا بدعوته تلتاؤل طعام الإفطار عنده، وهو يسكن في الجزء الشرقي من القرية، كما أنه يعد ثاني أغني رجل في كافه بعد الشيخ، ويمتلك جوادًا وربتا سترة فاتحة الحمراء يهوها بجانباً، لا أستطيع ذكر يوم في مكان ما، حيث يشير ذلك الدرب الكبير على وجهه، وكذلك أشجاره المنكسرة إلى أنه خاض كثيراً من المشاكل، أما اليوم فإنه أراد أن يظهر تميزه وتفوقه في كرم الضيافة، ولقد استطاع بالفعل أن يتفوق بشكل رائع على الشيخ، فما كان مننا إلا أن قمنا بتبليبه دعوته مرة أخرى في مساء اليوم نفسه.

ثم قمنا اليوم بمناقشة خلطاتنا المستقبلية مع حمود الجراح الذي فتح أمامنا مجالات طويلة قلنا طلبا أتكم في أراضي قبيلة شمر قليس عليكم أن تقاطعوا من أي شيء، ذلك أن الشيخ سوف يرسل معكم في كل مكان أفضل الأدلاء، كما سيتمكن كل ما تريكون من مومن. كما

(11) ليس هناك ما يبرأ بأن يبدع أربجت بأن تلك السرعة الحمراء التي كان يرتديها مشاهف غنية حمرية، غير أنه على ما يبدو كان يحاول وضع تسيراً - وإن لم يكن منطقياً - لكل شيء جعل يقع عليه نظرة.
أخيرًا أني واحد سود نفسه، يمكن أن يأتي إلى حايل، وفي تلك الحالة ستكون أفضل الظروف قد أتبت أمام رحلتها إلى الرياض، أما إذا وصل ونحن غابون عن حايل ضروب يحاول الشيخ أن يطلب منه البقاء حتى عودتها، وجميع الأحوال سوف يحدثه الشيخ عن زيارة إلى الرياض لكي يحصل منه على وعده بالاهتمام بنا.

جلستنا في المساء سويا تحت ضوء القمر، حيث قضينا محاولات عدة لإقناع أحد الأشخاص بإحضار ربيتها، وهي آدة ذات وتر واحد، ويلعب عليها بآربعة أصابع يعبر فوته القوس، وقد ألقى أحد الرجال قصيدة على أنفاتها الحزينة لم أستطلع سوى فهم القليل منها. كان الجاسوسون مأخوذين بشكل أو بآخر بحضور حمود المجرد القادم من حايل، تلك المدينة التي انتشرت فيها الدعوة الوعائية، وحيث يعتبر أي تعبير عن الفرح وخاصة بواسطة الوسيطين شيخًا غير مناسب ولا يتفق مع الدين.

قبل طلوع فجر يوم السبت 1887/9/15 بدأت الاستعدادات لرحلة العودة التي ستقوم بها هوبير مع حمود والغطاء إلى دمشق، وقد بدأ حمود يشدد خطاباته من جديد حتى يتلك من عدم فقدان أي منها وانتي من بينها رسائل موجهة إلى صدح الله محمد بن دوخي بن زمير من قبل ولد علي (عنزة)، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الرسائل الموجهة إلى دمشق، كما أنه أخذ من هوبير وعد بأن يقوم بإرسال برقية إلى السفير الفرنسي ليشمله السيد العابد، كما إذا كان في وضعه دفع الباب العالي؟، لكي يعيد خبرها التي يحتلها باشا المدينة إلى

(17) هو الإمام عبد الله بن فهد آل سعود الذي تولى الإمامة في عام 1887م، وتوس - بدرته الله - في اليوم الثانم من شهر ربوع الآخر من عام 1367هـ الموافق 25 نوفمبر من عام 1889م.

(18) الوعائية مخصصت لتشويق بعض الكتاب والمجلدين الذين يرغبون على اختيار أثاث مثبث في الدين، وهي ليست كذلك.

(19) قصيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة للعملية موجهة تقول أصولها على الكتاب والسنة وعديد الشرفاء، ونشرت إلى الصلاة على كل ما يصلي على الله، وقد يشهد الشيخ محمد في السنة سنة 1310هـ / 1893م، وانتقل إلى الأدب في عام 1316هـ / 1899م.

(20) لقب الخيل السكيلا تقع في جنوب منطقة حوران إلى الشمال من دمشق.

(21)
الشيوخ مرة أخرى، ثم بدأ يحسب الفترة التي سيقضيها في دمشق للقيام بمشترياته، وكان
يأمل أن تستمر أربعة أسابيع (1) في حين أتى كنت أمل أن تستغرق أقل من ذلك، بعد ذلك
طلب مني دلواي الجميلة، كما أنه لم يبدأ قبل أن يبتز مني تأكيداً بأن أسمح له بإخراج بنهائي
ذات الماسورة المزدوجة من طراز (لي فوش)، والتي كنت أعتقد بها حتى
ذلك الحين إلى حمود للعناية بها، كما كان يرغب في التمكن أيضاً من أخذ مسدس حمود معه
لتدعم هيبته إلا أنه لم تلق معارضة حاسمة قلبت على كل محاولاته، ومنذ تلك اللحظة تملكت
محمود كراهية لا يمكن نزعها تجاه ذلك الشخص، ولم يترك فيما بعد أي فرصة لسمح دون
أن يضايقه، وفي اللحظة الأخيرة جاءت النساء إلى القاعة طباءً، وقد رغبت هيئة وهي
إحدى زوجات عبد الله في الحصول على سوار فضي وخواتم وما شابه ذلك، إلا أن حموداً
الذي يقسم بالشك والدهاء لم يكن ليها، بحيث إنه طالبها مقدماً يمتن تلك الأشياء، وعندما
لم تتمكن بعد جهد ومحاولات الاقتراب من النساء الأخر.aspxات من جمع النقود الضرورية

مخطط بلدة كاف

انتصب الفضبان حموداً حتى قمت أنا باستكمال القدر النافض وقدره مجيدي واحد
(2.0 مارك)، وفي نهاية الأمر بدأوا رحلتهم في السبعة مصوبين بدعواتنا.

32
في أثناء ذلك بدأ الشيخ عبد الله يظهر على حقيقة شيئاً فشيئاً، وهو الأمر الذي اتضح بشكل خاص من خلال بحثه الشديد، ودانتي كتب سأعيدي في الكلام ثلاثة أو أربعة أسابيع وقد تعلّى عن الاهتمام بكم ضياف، ومن ثم تعلّى عن أداء أي نفقات لا زود لها، ولكي يتجنب إحساسي بخيبة الأمل أو حتى الشكوى الصامتة فإنه بدء بسعة باستثناء قاتل، إنه يأخذ إلّا إذا بدأ لديه أي دقيق أو أرز في المنزل، إلا أنني أخفت من الاستمرار في الكتب رجوعاً إلى أن يهتم بذلك الأمر، لأنني مسألاً عن بحته الضياف، وفي الحقيقة فإنني رجعت بنكل العلاقة الجديدة التي تسمى بالتفاوض، وذلك لأنني كان لدي مؤتمن كافٍ من الأرز والثروة والقهوة، وبعد أن رأى الشيخ أنه غير محتاج طوال يوم كامل أن يقدم لي وزوجان قهوة واحدة فإنني اعتزمت نفسي قد أصبحت صاحب المكان وأردت الخادم مدحه أن يعتتم في تدبير شؤون الأكل والمشرب على مؤنثنا الخاصة، وبعد أن استقر بنها الحال ربت الوجبات كالنظامين.
رحلة داخل الجزيرة العربية

عند شروق الشمس يتم تناول القهوة، وحوالي الساعة التاسعة يقدم طعام الإفطار الذي يعتبر بمثابة وجبة الفداء، ويكون من النمر مع الزبد أو الأرز مع السمن وبد الخيز باستخدام آنية خشبية أو نحاسية، ويقدم طعام العشاء أو العجوة الرئيسية، وتتكون من القهوة في البداية ثم الأرز أو البرغل وفي بعض الحالات يقدم معه اللحم، وإذا أمكن تقدم الليمون أو البذجان أو الخيار، وبالأحداث ليل الأول يقدم القهوة من جديد. فإذا جاء بعد وجبة الغداء ضيفًا ما خلال النهار لا يقدم له وجبة كاملة، ولكن يقدم له القهوة والتمر فقط، وعليه أن ينتظر قدم الليم لينصح علية وجبة حقيقية، في البيت اليوم بعد العشاء في الفناء المظلم حتى استمع إلى الحديث الذي يدور بين الضيوف، وهم يدخنون الشيشة (النارجيلة) حيث قام رجل زوجي بإعداد القهوة وقدموا إلى الضيوف، وعندما تركبت إلى آخر الدورة علقت قائلاً: إننا لم نعد أن يكون آخر من تقدم له القهوة، ثم غادرت المكان إلى القهوة (المجلس)، ففي أثناء ذلك استيقظ الشيخ الذي كان نائماً بالقرب من مكان الجلوس وأسرع نحوه مقدماً اعتذاره قائلاً: إن الخادم رجل فضي ليست لديه أي فكرة عن مكانية، وأعاد على أن هذا الأمر لن يتكرر ثانية، وبناء على إلحاحه رجعت إلى الجلسة، وتناولت من بيده أول فنجان من القهوة التي قام بإعدادها بنفسه.

وقد اضطررت إلى التصرف بهذه الطريقة لأن هؤلاء الناس لا يتناضكون مطلقاً عن هلام أي شخص يتغاهل تقاليدهم ولأنهم تعودوا على الحكم على كل شخص آخر حسب ما يظهره من اهتمام بكرامته الذاتية.

يوم الأحد 18/9/1982م إلى الشمال الغربي من قرية كاف مطلع قصر الصعيدي على ارتفاع يصل إلى حوالي 300 متر، ويتكون هذا السفلي من شرفة متصلة من الأحجار البركانية الرملية السوداء، وفي الحافة الشرقية من تلك الشرفة يظهر جبل يطلق عليه اسم شويرات الزعل، وهو مخزومي الشكل ذو رأس مدبب يتكون أيضاً من الأحجار البركانية السوداء، أما ظهر الجبل البيضاوي نفسه فإنه يبرز من الشرفة متجها نحو الجنوب الشرقي صاعدًا نحو جهة الشمال الغربي، ويتكون قلب الجبل من الحجر الرملي الأبيض.
الذي تتخلله عروق مبلورة من الجبس، ويبلغ جميع طبقة حجرية ضخمة سمكها 10 - 15 قدمًا، وسطحه العلوي محاط بأسوار وأبراج، ولأن من الطبيعي أن تتتبع قمة ذلك الجبل الرؤية لمسافة بعيدة، فقد أقنعت الشيخ لكي يراهنني إلى أعلى وأن يشرح لي ما نراه من هناك، وفي أثناء مسيرتنا إلى الجبل عبرنا خلال القارير الواقي خلف القرية مباشرة وهنا أشار الشيخ إلى قبور عائلته، وطلب مني الانتظار قليلاً لكي يصلي ركعتين، وفي أثناء ذلك ألقينت نظرة على القبور التي كانت تعلوها شواهد ترتيب قدمًا أو اثنين، وهي من الحجر الأسود غير مهدب، وتخلو أيضاً من الكتابة لأنه لا أحد في هذه القرية يستطيع القراءة أو الكتابة، وعلى بعض القبور وضعت بعض سجف النخيل، كما شاهدت على قبر إحدى النساء بقايا من قميص أزرق وبضلاً من شعر ضيغة. ولقد حاولت أن استقل سلسل الجبل لتجربة أول محاولة لتعلم السير حافي القدمين، ولقد حدث ذلك بشكل جيد أثناء النهاية حيث كان يمتدور أن أرى موقع أقدامي، وبالفعل كانت تلك الطريقة أفضل من ارتداء الأحذية التي تدخلنا الرمال والأخراج الصغيرة، كما أن الأجزاء غير المستوية من الحجر لا تضغط على نقطة واحدة من القدم، وعلى أي حال تمكننا خلال 25 دقيقة من الوصول إلى قمة الجبل، ثم عبرنا من خلال بوابة نحو بضع درجات حجرية إلى أعلى مروراً ببعض حجرات الحرسا القديمة على اليمين واليسار حتى وصلنا إلى القمة المسطحة للجبل، حيث وجدنا السور قصر الصعيدي

قصر الصعيدي

35
ساقطاً تماماً من الجهة الجنوبية الغربيَّة في حين بقي قائماً في الجهتين الشماليَّة والشمالية الشرقية، وقد تمت تكوينه عن طريق أرنا صعوبة وعبارة إلى الأمام.

أما بقايا المنازل فهي ذات أهمية فخي النصف الشمالي الغربي يوجد أكبر تلك المساكن ويحتوي على عدة غرف وبجانبه بركة سطحية، إلى الجنوب الشرقي يوجد بئر مربع، وفي الوسط يقع المسجد ذو الحمراب النصف دائري، وحيث إن محراب المسجد لم يكن متوجها نحو القبلة مربعاً كان في الأصل كشبه (٤٢٢) وبالطبع لم يستطع الشيخ أن يقدم أي معلومات حول تاريخ القلعة ومصيرها، كما لم يكن في وسعنا أن نكتشف وجود أي معلمات أخرى (٤٢٣)، ما عدا حجرة وجدته في البئر مقوهاً بصرة الهلال والشمس، بالإضافة إلى بعض الشواهد التي ربما تكون من العصور الحديثة، كما شاهدنا هناك بعض وسوم القبائل البدوية وكان بعضها ملوناً باللون الأحمر، وقد ادعى من قبل و (٤٢٤) أن إبراهيم باشا هو الذي قام بتدوير تلك القلعة عام ١٨٦٤ م أثناء الحملة المصريَّة على شبه الجزيرة العربيَّة.

يمكن للزائر أن يشاهد على جبل البصر منظرًا جميلًا يستحق الرسم، إذ في الجهة الشماليَّة الشرقية تبدو جبال مقل وشميسانة وبنيت الذي يُسمى أيضاً جبل شامال، وبجانبها يوجد بئر جليد قاسمة سيجمت الشجاعة في الصحراء الباردة، وقد سميت عن حكاية تقول: إن طائرًا فضخماً أدى إلى تلك القلعة في ليالي الشتاء الباردة، أما المرتفعات الملحية (النبق والعقيلة) فإنها تأخذ في الاختفاء ناحية الجنوب الغربي وتتخللها بعض الطرق المتقاطعة، كما تلتقي في...

١) (٤٢٢) إن وجهة نظر المؤلف أن المسجد كان في السابق كنيسة ليل في محراره غير محتملة نظرًا لوجود بعض المساكن ذات الحاويات الطغوية، ربما لدمج الطاقة في مزجها للاجتهاد النبوي، كما أن ما وجد في هذا القسم من فخار يدل على أن هذا البئر الذي يصل طولاً ١١ مترًا، وعرضه ٣ أمتار كان في الأصل معبداً نبويًا أدعاه استخدمه في الفترة الإسلاميَّة.

٢) (٤٢٣) انظر خليل الطيب: سليمان الطيب، الآثار النبطية في منطقة الجوف، الرياض، ص. ١٤٢.

٣) (٤٢٤) تم العثور داخل القلعة على سكر خاص يعود إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، المرج الساقط، ص. ٩٠.

٤) هو الشاعر السياسي والرسالة الإنجليزي والمدر الشعري، بدأ رحلته إلى شبه الجزيرة العربيَّة برفقة زوجته الدينيَّة أن بنت في عام ١٨٧٨ وظهرت نتائجها في كتاب لزوجته مترجم إلى العربيَّة تحت عنوان (رحلة إلى بلاد نجد)، ترجمة، محمد غالب، الرياض ١٣٢٨ هـ.
ناحية الجنوب في شكل زاويّة مع الجبال ذات الزرقة العالية المسماة أم الفناجول، كذلك استطاعت أن أميز على مسيرتى سامعتين أو ساعتين ونصف نقطة سوداء متحركّة، وقال لي الله تعالى: إن أحد عمله يقوم بسكب المياه من أحد الأبار على الأرض اللحية لتخفيف الأرض الصلبة، وقد قضيت فترة قليلة نظرًاً في محاولة استعادة أمّ سامعة الجبال التي ذكرها الشيخ عدّة مرات ونقطتها ثم كتبها على الرغم من بقاء بعض الشكوك لدى حول نطقها السليم، لكون أذناً آنذاك لم تدربا بعد على التفريع بين أسوات الحروف المشابهة.

قرب حلول النهار واصلت تدريبي على السير حالي木质ين في حين عقلت الحذاء من الرباط على كفتي، وكان بعض رعاتي الفنّم قد أقاموا خلف القرية بعض الخيم رقيقة الحال، وكان يجلس إلى جانبيا بعض البدو، قام أحدهم متجها نحوي وطلب مني أن أكتب له (حجاباً) ولأني كنت في حيرة بشأن كيفية الرد عليه، فقد طلب مثب مني أن يأتي إلى صباح اليوم التالي لأرى ما يمكنني عمله، ثم جاء آخر وأسئلني عن سبب سيري حاضرًا مضيفًا أنني رجل محترم وغنى ولادي حذاء فاجبه (نعم، ولكن الحذاء لن يبقى معي طويلاً، هنديّما يلعق مني أريد أن أكون قادراً على الجري وراء السارق لاستعادته)، فكان أن قال البدو لزميله: (أنظر إنه ذكي ومرف طبايعاً).

تابعنا مع المشاء البيض والتمر مع الزبد الساخن، وبعد ذلك جاء الكثير من الزوار لشرب القهوة، وقد طلبني الجميع دون استثناء تقريباً بإعطائهم إما دخان أو حتى مسديماً، ولكنني لم أعط أيهما منهم شيئاً، بعد ذلك تحركت من الجنوب الشرقي عاصفة أثارت الغبار على الجبال، اضطررتهم إلى العودة إلى منازلهم بعد أن خاب أماتهم.

الاثنين 18/9/1972 في الصباح الباكر اصطحبني ابن الشيخ المدعو (سالم)، وشاهد من العمر 12 عاماً إلى قمة جبل قصر الصعدي، وطلب منه أن يذكر لي أسامه الآمنة من جديد، وعندما نزلت من الجبل فانني البدو غيران وسألني عن الجبان الذي طلبه مني في الأمس، وحيث إن مزاجي لم يكن يسمح بذلك الحمق حاولت إقناعه بترك الأمر.
ولكن دون جدوى ، وقال: ابني غير راض عنه لأنه شيطان هقر، ولن يستطيع أن يدفع لي مقابل ذلك، فأفهمه أنه الأمر لا يتعلق بالنقد وأن عليه أن يشرح مفهله بالتفصيل، فقال لي إنه ساعد غزلان، ولكنه لم يعط شيئاً منذ وقت طويل رغم مروره بواجهة خذلت، وإن أقصى أمانيه ليس يتميز الرصاص جسده وهذا ما أصبه بالأسى، وأوصى له بعض الأمور حول ضرورة تواهر شروط أخلاقية وخيرها، ويدعون لي أحسب الحجاب ذا فائدة، بل ربما يكون أكثر ضرراً لجماله، وبعد أن أكمل لي أنه يكمل الصفات المطلوبة كافياً، وأنه في حالة حدوث مكروه لن يتفاقي عليه المسؤولية أصر أكثر من أي وقت مضى على الحصول على ذلك الحجاب السحري، فكتب له الأمنية التالية باللغة الألمانية (أيها السكين ليرحم الله روحك)، وإذا كنت ضع طبيباً طبيباً أمل أن يخرج الرصاص من جسده كما دخل إليه (18)، وقيل أن يطلق الحجاب طلبه منه وبداً بأن بهدف أول مصير يصىده ويكون مشوياً، ثم وقعت على الورقة وكتبت تاريخ اليوم، ثم وضعت الورقة بشكل مهب داخلي إطر إبرام صغير وجعلت منها عقدة خماسية، وعندما سألت عن كيفية حمل الحجاب أخبرته بضرورة أن يخيطه في قطعة نظيفة من جلد الغزال، وثبتة على الجهة اليمنى من رأسه، ولم يكد البدوي يتناول الورقة حتى هرباً وأحيا باب من دون كلمة شكر حسب تقاليد أباه.(19)

ظل مضيفي عبد الله الخمايس صامتاً طوال هذه العملية ولكنه كان متمتباً لما تدور، وطبعي أن شوهره بالجسد سبب له فقأ شديداً، وبمجرد أن ابتعد البدوي طلبه هو الآخر - حجاباً له و إبنه الأسمر - فما إذا كان في وعس أن أفضل؟ لقد كتبته أيضاً يضع كلمات على ورقة، وسلمهها له بعد أن طالبه بعمد التقدم بأي طلب من هذا النوع مستقبلاً، وكتبت كلمات أخرى لابنه قلت فيها: (أيها الجد، يجب أن تستحم كلاً تصبح غلاماً بأنفسك، وإن شاء الله ستكون مضياً أكثر من أبيك، وأخيراً أعنمك للكسومة الدائمة)، ثم حريت التاريخ 1802/9/11 ووقعته عليه .

(18) لا شك أن طلب بعض الأشخاص مثل هذا الحجاب هو نافذ من الجهل الذي كان يسود تلك المنطقة فاستطع المؤلف ذلك لوجود تراث هرم كبير في تلك المنطقة.
(19) لم يوجد أي refute أو أن هذا النص الذي أسى البدوي بписываيه له من إيقاع التبشير عن الشرك والبّدوى في أن واحد.
عند الظهر أعدت بعض الأرز والذرة والممش울، ثم استلقيت لأنام في الظروفة المظلمة. وحينما كنت مستيقظًا كان في وسعي أن أحمل وجود 20-30 ذبابة على الوجه واليدين والقدمين دون أن أُعرِفها، ولكننا أُعدت اليوم الآمن سحبت مللة بيضاء شفافة طوالها مدران يوقعني جسمي. وكان أمل بذلك تجب مضايقات تلك الحشرات والخلايا إلى الراحة. وكان عبد الله يشهد تلك المحاولات لمزل تسمي عن كل ضوضاء وآثاره، ولم يكن في مغامرة من أمره لغز الشيء، وأكثراً ببناء الرجال والنساء والأطفال من خلال الباب المفتوح لكي يشهدوا تلك المجلزة، وهكذا وقفت الجميع هناك في صمت وعلى وجههم تعبير يتم عن الدموع كما لو كانوا يشهدون سندريلانا في كفافها الزجاجي، ولكن لم يكن في وسعهم أن يكتبوا بمجرد النظر، ومن ثم أخذ أكثرهم ضعولاً في الاقتراب المني، إذ كان عليهم أيضاً أن يختبئوا بأيديهم تلك المجلزة، وقد حاولت إهداءهم دون جدوى، حيث أخذوا يرمون عني الملاءة وبدأت أولئك النذرات في مهاجمتي، وكان أفضل شيء أفعله في تلك الحالة هو الاستيقاظ وإعطاءهم الملاءة، ثم انطلقت إلى الخلاء لتندخن النار جميعًا، وهكذا لحقت بي النسوة فأصبح على الآن أن أجيب عن تساؤلاتهن كاففة، الأمر الذي وقعت معرفتي بمساء الكاف وحاصفة أسرة الشيخ. تكون ملابس النساء من ثوب فضي شديد الزرقة له أكمام طويلة وذيل يشقاو في طوله، ويوضع على الرأس غطاء من القماش نفسه، حيث تم تنظيم السجود به عند اقتراب الرجال. كذلك كانت النساء يضعن بوضع أي أزرار في فتحة الأندفة اليمنى! لونه أسود أو تركراز أو وردة صغيرة مكونة من عدة أحجار، كذلك يحملن أكبر عدد ممكن من الخواتم إن لم تكون من الفضي، فيمكن في حالة الضرورة أن تكون من الرصاص، بالإضافة إلى السوار من الزجاج أو المعدن، كما أن الفتيات الصغيرات يلبسن أيضاً خلايا حول الأرجل، لم يُكن النسوة إلى حد ما يحتفلن مني، بل إنهن أصبحن بالتدرّج أكثر جرأة، وفي أحيان كثيرة كنتم أذهب إلى الفناء الداخلي وأراقبين أثناء تأدید الأعمال المنزلية كطلح الحبوب وخبز الخبز.

(27) ما يلقى في الأندلزية يسمى زماماً وحكاية.
لا يُمكن الموهوب عند حساب عدد الأولاد حسب مهمن عدد الإناث، فإذا سألت شخصًا له
نصف دستة من البنات عن عدد أولاده كان يرد بهدية أنه ليس لديه أي أولاد، في حين أن
الولد بمجرد أن يستطيع الإمساك بطبق الطعام الخاص به يمكن أن يظهر في مجتمعات
معارفه، ولكن لا يسمح له بالحديث، وإنما بالرد على الأسئلة فقط، ذلك أنه لم يكن من السهل
بالتالي إلى الكبار أن يواجهوا حدوثهم إلى الأطفال، بل لم يكن الولد ينظر إليهم تقريباً، فما
بالكل بإظهار الإعجاب بهم، حيث إن ذلك قد يعني أن الموهوب قد يهمهم، ثم ما الحديث الذي
يمكن تبادله مع الأطفال؟ كذلك ليس مفهوماً سوءاً بالنسبة إلى الطفل أو الكبير سؤال
الطفل عن عمره كما يحدث في أوروبا، لأنه أمر لا يهم أيها منهم، بل إن الكبار يصخب عليهم
تحديد عمرهم، ويمكن للموهي أن يلاحظ ترتيب أفراد الأسرة عندما يشعرونهم خلال إحدى
الولائم، ففي البداية يأتي الرجال من الصبيين والضيوف الذين يبدؤون الأول، وعندما
يشيعون يتركون ما تبقى من هم أصغر منهم من الفتى الذين يهجمون على الأطباق ويرجعونها خاوية إلى النساء اللاتي يحتفظن لأنفسهم بالأرجل والأعمى وما شابه ذلك من أجزاء الحيوان، وأخيراً لا يبقى للخدم وحيوانات المنزل أكثر من الجلد والعظم.

كنت أحظى بكثير من السرور مع زنجية تدعى بلوي كانت تشترك عادة في الفناء، في حين يعمل زوجها طول اليوم في الملاحات، وذات يوم طلبت مني أن أرسمها، وسررت هي والنساء الأخرى كثيراً بالرسم الذي تركته لهن، ولكن بعد دقائق وحينما كنت خارجاً من القهوة إلى الفناء وجدت بلوي جالسة تبيُّن وشوج، وعندما سألتها عن السبب أجابت بأن محموداً المهرج ذا الدعايات أتى طالما رسمتها فقد أصبحت تحت سيطرته دون حماية، وأنه يمكنني في أي وقت أن أرسلها إلى بلاد النصارى، وأن الله وحده يعلم ماذا ينتظرها هناك، ورغم

فناء منزل الشيخ عبد الله في كاف

41
محاولة تهدئة فإنها اعتزفتي لي بأنها لن تقام الليلى كله بسبب خوفها، فقامت بإحضار عدد من الرسومات الأخرى لآنس وموهبات حتى أوضع لها أن الرسم لا ضرر منه، وحينذاك أدركت مدى التأثير الذي تحمله الصور التي تمثل أشخاصاً في هؤلاء البسطاء، فقد كانوا يتأملونها في البداية ثم يرمونها من أيديهم. وهو يطلقون صيحة مقزعة كانت تتحول إلى الضحكات حين أقنعهم بأنها لا ضرر منها، وينادون أصدقائهم لرؤية الرسوم، وكان ذلك يكرر عدة مرات يومياً كما جاء زائر جديد.

جلاء اليوم لزيارة منزل عبد الله فتاة جميلة عمرها 17 عاماً تسمى لهود، وهي من قريبات الشيخ في إهرة. وقد طالبتني بجرأة مشاهدة أن تزوجها!، وكانت هذه أيضاً رغبة النساء الأخريات، وكني أغف عن نسي ذلك الطلب ذكرتها أنها سأذهب إلى بلاد البدو دون أن أستريح، وهناك لن أكون في حاجة إلى امرأة، ولهذا اصطحبت امرأة من بلادي، كذلك تعلمت بأن نساءهم غير متزوجات على ركوب الجمل في حين أنني سوف أركب ليلياً ونهاراً بالإضافة إلى أنه ليس لدي سوى دواء واحد فقامت هذا لا يهم سأركب ريدة لك خلف الشدائد ولن أحتاج إلى رسن أو مقدد آخر، فقامت لها هذا يمكن لظنتي أن أستطيع أن أعيش بقية حياتي في بلادكم، بل أريد الرجوع إلى بلاد النصاري، لهذا فلا يمكنني الذهاب معي، فقالت لها: هل سلقتوني، ثم إن عليك باعتبارك زوجي لا أن توفر لي الحماية، كما أنه في إمكانك وأنت رجل معرض الحال أن تقدم لي البرغل وحنة من الأرز والتمر كي أظل على قيد الحياة، وعند حاجتي إلى ثوب لن تتردد في شراءه لي. أعتقد أن تلك المطالبة ليست صغيرة عليك، فقدت لها، وماذا ستعماني حينما تذهبين إلى بلد لا تستطيعين فيه لفته وأهله غرباء عليك، وهل ستعجبين بالبقاء على فقدان أبيك وأمك، فقالت: أعتقد أنني لا أستطيع في نظرك ساذجة وبسيطة، في استطاعتي أن يكون لنا كمن يتحمل أطفالكم، تزوجوني وأحكم بعد ذلك هل سأبني على فراق والدي، وإنما لا، بل أؤمن أنك لن تسمع شيئاً من ذلك يخرج من بين شفتي، وهكذا بنيت مسألة الزواج هذا يوماً بعد آخر، وأحياناً كانت تلك

(128) بُسمر المؤلف هنا في توجه الحديث عن نفسه وأعماله وعلاقته ونشأته، في رحلته هذه.
الأخوات الصريحة والساذجة مصدرًا للبهجة. ويجبر أن أعرف أنه نادراً ما صادفت بين الفتيات من لها مثل تلك الشخصية الجريئة والودية في الوقت نفسه، ومن يعرف فربما كان الأمور تستضيف على ما يرام معيها، حيث كان الحال مع بنيرو دي لابالدي.

الثلاثاء 1883/9/9 كانت السماة اليوم مثلها بالأمس منغمة بالسحاب، وكانت رياح الجنوب الشرقي الساخنة تهب علينا، بينما كنت على وشك القيام بزيارة إلى منصور ذي السترة الحمراء قدم إلى بابي خمسة من الدو من قطرة الحوازم ليزودوا بالملاح من كاف، وقد أكد لي عبد الله الذي يدعى الفقير في سجينة شفايك أنه لا يستطيع أن يقدم القهوة لضيوفه، ويريد أن يفترض مني بعض حبوب البن. جاء إلى كاف قبيل غروب الشمس مجموعة من رجال قصر الوعاش، وهم أولئك الذين أعدوا لي وليمة قبل أيام عندما كنت في زيارة لهم، فاستقبل عبد الله هذه الفرصة وأرسل زوجته فهدية لكي تفترض مني شيئاً من حبوب البن. وفي المساء انتقلت رياح الجنوب الشرقي إلقاء عاصفة صحراءوية مما أثار الأضرار وفجأة حتى إن المرء لم يكن في وسعه أن ينصب قامته في الخلاء، لذلك دعت الجماعة كلا للجواس معي في القهوة، وعلينا هنا أحدنا فرصة مناسبة لأشرب ل kem طريقة إعداد القهوة عند الدو، فهي تختلف عنا يسبب بالقهوة التركية إذ تتفوق عليها في الطعم وإثارته الرائحتين، فينبغي المرء في أوروبا يريد القهوة جاهزة أما أنه على المائدة ويستمع معه بشخصه السحاب، فإن البديوي يجد مختلفة في مراقبة العمليات الطويلة المدهدة في إعادة القهوة بحيث يبدو أن شرب القهوة لا يمثل أخيراً سوى الجانب غير المهم من العملية، في البداية يتم إشعال النيران في الحطب الموجود في الحفرة (الوجار) أو إشعال النجم في الفرن الموجود في الركن على ارتفاع 1.5 قدم (رقم 1 في الشكل المرفق)، وذلك باستخدام النجم الذي ينفخ فيه منفخاً (رقم 2)، ثم وضع الحبوب على محاصرة سطحة من الحديد (رقم 3) ذات درجة عالية قدمان، ويتم تقليبها أثناء التحميص بواسطة ملهبة مربوطة بسلسلة حديدية، ثم توضع بعد ذلك في البرادة.

(24) رحلة إيطاليا قام في عام 1114 م برحلة إلى الشرق بأذن من البندقية إلى تركيا ثم مصر ثم القدس ومن هناك إلى سوريا ثم إيران والهند، وفي عام 1116 م عاد إلى إيطاليا وقد تزوج من فتاة شرقيّة.

43
أدوات عمل القهوة

(رقم 4) ثم بعد ذلك توضع في النجر (رقم 5) وتطحن بأدوات حجرية (رقم 1)، حتى تصبح مثل النفح، ثم تخرج بواسطة ملقة التقلب الحديدية (رقم 7)، وفي أثناء ذلك تجهز الدلال الثلاث (رقم 8) حيث يوضع الماء في أكبرها على النار حتى يغلي ثم يصب في الثانية التي تحتوي أيضاً على البن المطحون، وتوضع فوق النار لمدة عشر دقائق حتى تختفي الرغوة وينضج البن تماماً، ويظل مترسباً في القاع، وخلال ذلك تطحن بعض حبوب الهيل، وتوضع في الدلة الثالثة، ويصب عليها محتوى الدلة الثانية، ثم توضع الدلة الثالثة قليلاً فوق النار، ثم تبقى جانباً حتى تترسب كل المواد في القاع ونذرز -ويبعد حوالي 30 إلى 40 دقيقة- يكون قد تم إعداد القهوة، ويقوم شخّص بإمساك الفنجان الصغير، وكيلوه بتأثير أو أبطاق في يده اليسرى (2)، وتتراوح ما بين 1 – 8 فنجان داخل بعضها بعضها، ثم يصب فنجاناً للجالسين حسب ترتيب أهميتهم، ولا يتجاوز ما يصب بين الفنجان نصف محتواه. وتوزيع الفنجان باليسرى إلى اليمين سبيلاً.

(20) المادة المقتبسة من كتاب القهوة. أن يسك الشخّص بالدلة، باليسرى، والفنجان بهدا السرير، ويستغرق تقديم الفنجان باليسرى إلى اليمين سبيلاً.

44
الأربعاء 1882/9/19 عاد صباح اليوم الصبي الصغير الذي يعد القهوة عادة في منزل عبد الله - وهو صبي غير طيب واسمها مطريد - إلى المنزل وقمصمه ملوث بالدماء ويرتدي بعض قطع الملابس الغريبة. وكان حسب رأي محمود الذي يدعى دائماً أن مطيقها هذا لص مندب قام في ليلة البارحة بتنفيذ إحدى محاولاته وقتل شخصاً ما. ذهب عبد الله خلال الليل للقنص مع رجال الوعاش، أما أنا فقد قضيت فترة بعد الظهر في بستان خافي صاحب الرياحة، حيث حدثت عن الوقفات الحربية والمدافع والبنادق وما شابه ذلك.

الخميس 1882/9/20 قام عبد الله بإحضار مبادئه، وكان عبارة عن ست دجاجات، وقد شرتهما بإعطائهم اثنين منها على سبيل التغيير لأكلها مع الأرز، بالإضافة إلى ذلك أتبت لي في الفروض لشراء البيض، وكان سعر الخمس بقرش (16 بفنج)، أما سعر الدكك فكان يتراوح بين 3-6 قروش (20 بفنج = نصف مارك)، وصوياً كانت هذه هي آخر الدجاجات التي رأيتها حتى نهاية الرحلة كلها. كانت الرياح المحيطة بالأبرة بشدة هذا اليوم، كما كانت السماء مليئة بالنويوم والجبال محاطة ببطيئة قائمة. في المساء خرجت حافي القدمين للتسلق فوق الأرض الصعبة بسبب تلملل المائع فيها، ثم رغت ناظرا نحو السماء وأستمعت بإجهاء البارد الذي حملته رباح الشمال الغربي. وفي المساء تجمع كثير من الناس حول الريادة، ومؤديين نيران القهوة، والأسف أدى شرقي كثير من القهوة إلى صعوبة نومي تلك الليلة، فكان على حمود أن يقص علي خلال ساعات من بعد الريحة الماء، حيث إنه شارك بصمتة كابطاً بضع مرات في رحلات الجح التي يقوم بها محمد صيد باشا، كذلك فإنه قضى سبع سنوات مع حمود باشا عبد الرقيق وأربع سنوات مع أحمد باشا بوذا، وقد أعطى وصنا تفصيلاً لترتيبات الجح ونظامه كاما، كما تحدثنا عن بعض ملاحظة توقف بين دمشق وملكة، وفي صباح اليوم التالي دونت ما قاله، وخاصة ما يتعلق بالملاحظات الطبوغرافية حول طريق القافلة، وربما أقوم ذات يوم بنشر تلك المعلومات ذات الطبيعة المتخصصة في مجال آخر.
الجمعة 1883/9/21 حضر اليوم غرائنا الصياد الذي اعترف بأنه خالد عامين لم يصطد فريسة واحدة، ومعه غزال مذبح وأرز، لأنه كان على اقتصاد تام بأنه حصل على تلك الننيسية بسبب ذلك الحجاب الذي عمله له من قبل، فإنه أعطاني بعله، رغبت تلك القيمة وحصل مطالبها على هدية مقدارها 15 قرشاً (0.10 مارك).

وفي المساء أخرجت (البومرنج) (قطعة خشبية تتدف وتتعد) إلى حيث انطلقت من منزل، وقامت بها في الخلاء نحو المرقع فأحدثت قوسًا كبيرًا، وقد تأذى أنها أداة أثرت دهشة بالغة إلى حد أن معظم الناس اعتقدها أنها أداة سحرية، ولا سيما أن يجتذب من أرادوا تجربتها بمسكنها خطاً من الناحية الأطول، وكذلك حين كانوا يلقينها لم تكن تتقدم مرة أخرى، فكان أن تتجمع القرية كلها إلى أطراف الجزيرة الجديدة، حديثاً أرأت بعض النساء خارج من باب البيت لمشاهدة هذه اللعبة قمت برمي الأداة على ارتفاع 200 قدم من فوقهم مما أثار فزعهم واضطرارهم للجلس على الأرض، وعندما أدرن الهوس عادت الأداة مرة أخرى إلى حيث انطلقت، مما جعل الجميع يصبحون ق fla: ما شاء الله وقد كان من الصدف العجيبة في حال رجوع المحبة إلى مقر قثمان أنها تسبب للمرة الخامسة على التوالي الشخص نفسه الذي كان يقف معا، وقد كانت الإصابة الخامسة شديدة لدرجة أنها أحدثت ثقباً في ذويه المتر، مما جعله يدعى أني تعبت ذلك، فقمت فوراً بتعويضه.

ثم على غير المادة في هذا اليوم تحضير عشاء وفهر أرز مع دجاجة بالإضافة إلى لحم غزال ولحم ماز، وقد أرسلت مع محمود بعضًا من القطع الفائضة إلى النساء في الفناء المجاور، وقامت بنفسها كمامة بدعوة الشيخ عبد الله إلى الأكل، وكاملها ألم في البداية رفض، ولم يجلس إلا حين انتهيت، فجلس مرة خمساً ومحمدًا ليأكلوا بقية الطعام.

السبت 1883/9/22 جاهز قب شرائ الشمس شخص ليحصل على تعويض وعندتله به نتيجة لإصابته لحقته من (البومرنج) في اليوم السابق فأعطته 25، وهو مجيد، فهو
يقول: سيكون الأمر متأسفاً لو أن هذه اللعبة لم تسهم، وسيحرر من هذا التعويض. وبالنسبة إلى حالتنا الصحية فقد كانت جيدة، إلا أنّا كنا نستعيث بسبيس الآثرة والرمال الكثيرة، بل أنّها كانت في البداية ملتقطين تماماً بسبيس (القمح)، ولقد أعلناها بمحلول من الكبريت والزنك، وكان الحمام الذي أخذناه عادة كل يوم مفيداً جداً لي، وكان ذلك يتم في البئر الرئيسية بالبستان والذي بني عليه - كما توضح الرسوم المرفقة - بعض المنشآت البدائية.

في هذا اليوم تم بناء على رغبتي تنظيف الفناء أمام القهوة، حيث أخرجت العديد من الأوعية الملوّقة بالأثرية والملحقات الأخرى ورميت في البستان، وعندما ظهرت لنا أرضية الفناء البارك تم نصب موادين فيه، كذلك طلبت تنظيف القهوة نفسها وضحية بالماء، وبعد ذلك نبت دعوة شخص يدعى شاهراً لأشرب القهوة عندنا، وكان لديه بالإضافة إلى ذلك نوعان من الدبس وهو مشروب غليظ، أحدهما مصنوع من الزبيب، والثاني من المصوب وهو عبارة عن حبات حمر اللون تجذب من أشجار تنبت في الصحراء، كنت أضيق كثيراً حينما أطلبه من الناس إعادة بعض الكلمات التي لم أتمكن من فهمها، فيقومون بإعادتها بصوت عال جداً، معتقدين أن الصراخ سيساعد على فهمي إياها.

وخلال فترة مدة الظهر كان الكثير ممن سكان البلدة ينتظرونني، حيث قمت بإحضار (البرنج) مرة أخرى، ولكن اللهو لم يستمر طويلاً هذه المرة، فقد انكسرت القطعة الخشبية حين سقطت على حجر مما أثار استياء الناس.

الأحد 1882/9/23 لماذا يستثقل الجميع مكبرين في ظلّة الليل، وقبل ساعة على الأقل من شروق الشمس؟ لا يمكن أن يكون السبب هو الدافع الدنيوي وحده، وحتى لا تقومهم صلاة الفجر، كما أن السبب ليس الإسراع بعد الصفقات المهمة، ولكنني أعتقد أن معظمهم يستثقي حين يشعر بالبرد الشديد، لأن ثلاثة أرباعهم لا يهتمون على أسرة أو أبسطة، كما
إن بعضهم لا يملكون بجانب ثوبه سوى غترة يغطي بها رأسه، ولا يملكون معطراً، وحين يرددون النوم يلقون بأنفسهم هكذا فوق الأرض العارية في أي مكان، فعلى الرغم من أنه ليس هناك أجمل من نوم تحت سقف السماء في ليلة مظلمة، إلا أن أولئك الساكّنون يشعرون ببرودة الليل القارصة، فضطررون إلى الاستيقاظ محاولين السير هنا وهناك لخدف أحسادهم!!.

الإفطار وجدت نفسي مضرباً، بصفتي واحداً ممن يهتمون بالطعام، ويستطيعون العثور على متابعته - أن أقوم بملاحظة طبوغرافية الأرض المتينة عبر الطريق المؤدي إلى حافة جبل.

(31) بيدوا أن المؤلف هذا لم يتكن من التكيف مع الوضع وترفع إلى عدم الراحة في النوم بسبب ذلك واعتقد أن الجميع مثله، بينما كان من طبائع أهل المنطقة أن يستلقوا مبكرين لأداء صلاة الفجر والاستعداد للعمل.

48
الصعيدي، فاستطعت الكشف عن الحفر كافئة، وأخبرت بها الشيخ وأتباعه مبينًا لهم أن إعادة حفرها سيؤكد أنها كانت في السابق مواطن أبار قديمة، ووافق قائد أركنا لي أن أقنع منها كما كانت في السابق مأهولة للماء، ولكنها انبطأت بفعل زحف الرمال، وقد كانت إحدى الأبار الواقعة خلف المدينة هي التي نالت اهتمام الشيخ لكونها تقع البستان المجاور لبيته، ولم يبدأ له بالاستعداد حتى قلت ببعيد دفعة البئر له، ثم أراد فورًا معرفة عميقته، فأشارت له إلى أحد جدران البيوت المقاسة مستخدمًا طوله قياسًا لتوضيح عميقته، وأضافت قائلاً كيف يجري أولئك على إهمال بئر أبنائهم، فمن الواجب عليهم أن يحسنوها بجدار دائري، وخلال ذلك وجدت الوقت مناسبًا لاستخدام من حالتهم المواجهة المترمز، كأنهم يذكرون لي أسماء مواقع المياه والأبار وغيرها في أنحاء البلاد، وخلال ذلك علمت بيما سبق وهو أن نبع (الشقيق) الذي يعد أهم منهل في الطريق الذي سأساركه مستقبلاً وهو الوحيد خلال مسافة خمسة أيام دون مياه خلال التفوق بين الجو والجبة - قد أصبح غير صالح للاستخدام، حيث أمر شيوخ حائل بإمالة الحجارة فيه، فانه للحجات جزئية الشمالية (خاصة قبائل الروة والشقر) ولا كانت معرفة مسبأً أن بئر الشقيق التي هي عبارة عن دخل (خفي) يسير عبر التجويفات الصخرية وما يوازيها قليل مقارنة بالأبار الأخرى في الجزيرة العربية، وتعلقها يصل إلى حوالي المترين، ومعق الماء فيها يتراوح ما بين 6-7 مترًا وقد أحضرت معي من أجل ذلك أربعة جبال طول الواحد منها 25 مترًا وأربعة جبال أخرى، أما الآن وبعد أن ردت هذه البئر فأرى لزاماً على من أجل قطع تلك المسافة المكانية إلى الماء كان أحصل خلال إقامتي في الجو في مجموعة أخرى من جرائر الماء.

في هذا اليوم أحضر لي الصيد (ذبيبان) أرباحًا وطلب مني مقابل ذلك أن أعمل له حجاجاً، وإذا كانت قد عملت لذلك لأنساس من قبل فلا يسأ أن أعمل له أيضًا. على أي حال أنا مغرم أتيح عمل شيئًا جميلاً لهذه الناس، وقد أشرت لشخص ما بعد ماتين سنة أن يجمع تلك الأحجار من أصحابها البعد ضييف مقابل ذلك ما يضحكه، لقد أدى وصول بعض البدو من قبيلة النورة إلى أن أخلص من زواري، فأصبح الترحيب بهم أجلسوا في الفناء يقدمو
زعمتهم كريم بن دعمي الذي يبدو أنه في مهمة رسمية، حيث سيتوجهون بعد ذلك إلى الجوف.

ليمضوا بعض الوقت هناك، لذلك تركوا هناك بعض أمتعتهم إلى حين عودتهم في الشتاء.

بدأت في هذا الوقت بشائر فصل الشتاء ت든지 تدريجياً، ففي وسطي أن أنجزت خلال الساعات الثلاثة بعد الظهر ووجه مبشور بتركت سيارتهم غامضة فوق القل الرملي دون أن تحرق بشري، وذلك لم يكن متأخرًا قبل أسبوعين، وفي ذات مرة قابلت لهود وفجأة أخرى جالستين خلف السور الخارجي للقرية ورشتهما منقوشة ومعهما إشارات فيها سائل أصفر، وقد أجابتا عن سؤالي بأنهما تربين غسل شعرهما، وأنهما ينظران صديقة لهما مثلك مشطأ، لعلها تحضيرهما لها، وقد أخبرني محمود فيما بعد أن ذلك السائل ليس سيئاً كما كنت أعتقد، بل إنه فضل أحد الجمال، وقد كان من المرغوبي لديهم أن يشعروا رؤوسهم تحت الجمل، ليصبح عليها بولة مباشرة، لكن بول الجمل بعد وسيلة شامته للملعقة والتنظيف، مما هو الحال عندنا مع الحمام الداخلي والصبوان وماء الكولونيا، وقد رأيت النساء في مكان! يفضلون رائحة ووحش عصير التيكيوتين، ويستخدمون لجلي الأسئان ودهن الشفاء.

بينما كان أفراد قبيلة الروثة يجلسون في الخارج كنت أجلس في القهوة، وتركت محمودًا يقص علي من أنشطة العلا والجرح (مدائن صالح)، حيث بدأ يقص لي تلك المساكن الصغرية أو بعبارة أصح الصور النادرة! الممزوجة في الصحراء، وقال لي إن الهواء سيجد هناك مجموعة من الأحجار الصغيرة عليها كتابات قديمة، وأضاف أنه أخذ واحدًا منها غير أنه بسبب إهماله لا يعرف أي مصدرها الآن، وعله ما يقصده حمود هي لوحات الطين المشوي التي وجدت ممثلة عديدة منها في التمرين!.

(22) كانت مادة مستخدمة في الماضي لدى بعض البدو لم تُستعمل أن يحل الشر ويعيقه على بريقه.
(23) بلدة تقع في جنوب الأردن.
(24) نسبة إلى الأبانة، ومومق في عرفة بعيد أول ذكره في المصادر التاريخية إلى عام 1247 قبل الميلاد. وقد تمكنوا من تأسيس مملكة قوية استمرت قرابة ثلاث مائة عام (1506-1219 م)، حيث استلموا من البرية عاصمة مملكتهم شامًا حتى الحجر (مدائن صالح) جنوبًا، ومن صحراء سهول غربًا حتى دوامة الجندل شرفاً.
(25) مدينة تقع في الصحراء السورية على مسافة 320 كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من دمشق، وقد جاء أول ذكر لها في التصريح الذي ورد في الألف الثالث قبل الميلاد.
الاثنين 1883/9/23 جاءت مع طلوع فجر هذا اليوم جمعة أخرى من الرحلة المثمن لقيائل الأحواز والكونكية وفروة والدمان، ولأنهم لم يثروا اهتمامًا فقد بقيت داخل القهوة طوال اليوم، وجعلت مومودا يُطلبي على أسماء الأسلحة النارية ومكوناتها، في تلك الأثناء دخل علينا مطلق غاضبًا يُريد الجولس في أحد زوايا القهوة غير أنني قمت بإخراجه، وقد كان سبب غضبه هو أن عبد الله - رحمة منة في نصرة ابنه سالم - أهانت أمام النساء، وقد أدى به غضبه أن يعطى عن الجيء إلى الأكل.

فجأت سمعنا صوتًا يصبح في القرية - إنه حوران الشراري الذي يملك أكثر من أربعة نجفة، ويجول منها طوال العام خلال الصحراء - فاستنكر: في الأمس بينما كنت بالقرب من القرية جاني ستة عشر رجلًا ممتنين ثمانية ركاب، وساقوني أمامهم إلى مكان ليس بعيدًا من القرية، ثم أخذوا نماجي وولوا هاربين.

وسمعنا في الأمس طلقات نارية خرج الناس على إثرها من القرية لمقابلة القاطعة التي خرجت من هنا قبل عشرة أيام محملة بالملاح إلى حوران، وعادت الآن وهي محملة بالحبوب، واحتفالًا بقدومها أحد حمل ضخم لشرب القهوة والترحيب بأعضاء القاهرة البالغ عددهم بين 100-120 شخصًا، أما أنا فقدت النوم بكمًا غير أنني عبّيت حاولت النوم دون جدوى، ففي البداية جاني مطلق ليأخذ من قنال القهوة والنجر، ثم ردد إلى محمود مرة ثانية ليبحث في القهوة عن المصباح، ولكنه لم يجده، فقد نجى من نهد طريقة للبحث عنه فأحدثه في الأخرى ضوضاء مزعجة، وبينما كنت مهيبًا للإسترخاء في النوم فوجئت بطلع النار بسبب نجل، وبحاول النور دون جدوى على المصباح، مما جعلني أنحى من فراشي وأطلب من محمود أن يخرجه من القهوة.

الاثنين 1883/9/25 استيقظنا اليوم قبل طلوع الشمس بوقت طويل فحسبنا بغضًا، وتحديدًا عن بعض المستجدات، كان طعام الإفطار أشبه ما يكون بزيادة الشوكولاتة، حيث
تكون من الخبز المزوج بالسكر والزبيب، وقد كان طعمه لذيذاً. وفي مساء البارحة قام الشبان مستخدمين مصيدة معدنية بأشكال ضخمة، وأرادوا أن يقوموها إلى، ولكن محموداً طردهم. وأراد عبد الله في هذا اليوم أن ألاقته إلى منزله حتى أتفرج على طراز بنائها، وقد كانت البيوت مبنية كلها من الطوب النقي (القلب)، ومنعها من دور واحد، وسمك الحوائط يتراوح ما بين 20 وثلاث أقدام، ومعليم الزوايا (الشراكات)، أما بالنسبة إلى النجف وحجرات الاستقبال على وجه الخصوص (وما يطلق عليها اسم القهوة) فهي مرتبة جيداً وتصلى من 4-6 أمتار، وهي مستفورة بخشب الألوئ ووقتها سفف النخيل الفطسي بالطين والجيري، وهناك ماسورة جانبية تصرف مياه الأمطار، وترك المرء بين البيوت بعض الأحواض ذات الأجام المختلفة وغرف الفضلات، أما الفناء الداخلي الكبير فتحيط به حجرات التخزين والمطبخ وغرف أخرى تستخدم لأغراض مختلفة، وأعتقد أن كل زوج من زوجات الرجل تحتفظ مع أنائها بجناح خاص مستقل على شكل كعبة بيوت العرب الأثرياء التي سأقدم فيما بعد بتقديم توضيحات ورسومات لها حين يأتي وصف إفطاري في حالي.

جاءني اليوم أحد البدو من مشهد الواقعة على شاطئ القرط الساحلي، فقال لي: إنه وزمليه تعرضوا لحالة سطح في البحر وفقدوا جميع ما يملكون من جمال، فأعطيته ربع ميجي (فرنك واحد)، ولكنني بعد ستة أيام سمعت أنه كان، وأنه هو وزمليه قاموا بسرقة 25 جملًا من جيل الدروز.

بعد أن خرج عبد الله مساء اليوم مع مطلوق في رحلة تستمر يومين إلى أثر أصبه على أن اهتم بضيوفه الذين جاءوا لتناول القهوة، ومن ثم العزف على الربابة والفلوت، وبينما كنت مستلقيًا على فراشة بجانب أحد جيران الفناء قام نزار بكل وقاحة بوضع قدميه على الفراغ ثم أكسته برجله ورميه في مكان آخر، فكذل ذلك مؤنّها لأؤخري كي يبتعدا إلى الزوايا الأخرى من الفناء، ولكنهم رغم ذلك استمروا في هومهم إلى أن جاءوا إحدى القناد إلى مكان، فقذفت لأخذ سيفر الذي كان بالقرب مني، فاقتضى الصبية أن يقصفهم فلوا هاربين، في أثناء ذلك استيقظ محمود فتناول وجبة خفيفه، إلا أنه خلال هذه
المطاردة فقد مرجس البندقية مما أثار غضبه على البلدة وسكانها. مهدأً، إيابه بأثني سأنتقل في حال نكرار ذلك إلى بلدة أخرى. في أثناء ذلك خرجت مغنية أبو دين من بيتها، وبعد أن عرفت مغنية بالأمر هدفته بأن أي واحد منهم يتجأ على دخول القناء في الليل ستقوم بإطلاق النار عليه.

الأربعاء 1883/9/27 استيقظت قبل شروق الشمس يوم طويل هزت إلى شخص ممن تمت مطاردتهم ليلة الباحة وهو يحمل معه مرجس البندقية. وفي هذا اليوم أحضروا ضبعة أخرى أسكت بها المسية العنيفة التي وضعها في القرية الواقعة خلف البلدة. وقد سُحب المضية معها بالاتجاه الجنوبي للقبرة حتى يصل إلى دجل أم جرس. وهناك تم التحاق بها وقتها، كان الجو رغم مروه ساعة من الشروق لا يزال باردًا ومنعشًا. لذلك حملت بندهشتي واجهت صوب قمة دجل سرار الورك لجنوب شرق كاف، وتوجهت لصنف الجو تمكنت من رؤية الجبال الأخرى في الشمال الشرقي نحو جبل شمسيانة ومثل وثني، كما بدأ السراب بطور أعمالي في السهل منذ الساعة التاسعة صباحًا وقد كان ذلك المنظر بحث حقًا على الإغراء ليس فقط لن يشعر بالملحش، بل إن الأمر حين يشاهده يحب برغبة في الإسراع نحو تلك البحيرة الجميلة. وعند ضرب من جبل الورك النزف مع ذيبان وغيران وكئ بإضافة غزالًا فأعطتهما 20 مارك مقابلًا له على أن أعط في قفه أركياً.

وهاد ذلك بالفعل بعدها بعدها حيث حصلت على أركب حي.

عند حوالي الأظهر بعض النساء من إثره بعد أن سلمن بالرسمات وأردن رؤيتها، فتكررت الواضح السابقة نفسها، كما أن عدم عودة عبد الله حتى تلك اللحظة جعل الفوضى تسود داخل القرية.

الخميس 1883/9/27 لا يمكن مطالبة أيُّ شفابي، وهو خارج وطنه سواء في أمريكا أو في الجزيرة العربية أن يحتفل بعيد ميلاد الملك ظهورهم فون فورتبرج مثل ذلك الاحتفال الشعبي.

(32) قسمة مدنية يدخل من قوة البندقية لتشييع البارود في منها.
(37) منطقة شفابي وهي في جنوب ألمانيا وتنتمي إليها المؤلف.
الكبري الذي يقام له هناك، ولكنني في هذه المناسبة التي سميتها عبد ميلاد السلطان أقامت
وليمة فاخرة، حيث قمت ببخل ثوبى الحريري الأحمر الطويل، وتجربت من السلاح مشمراً
عن ساعدى لأظهر لهم كرم ضيافتي، وقد تناول كل من حضر القهوة والشاي وماء الكاكاو
والدخان والتمر والزبد والخبز وشوربة اللحم وغير ذلك، حتى النساء كان لهن نصيب من
ذلك أيضاً، وعند الظهر عاد عبد الله الذي أدهشته تلك الوليمة التي لم ير مثلها قط، ولكنه
سرعان ما شارك فيها، ليس ذلك فحسب، بل إنه شاركني أيضاً في وجبة العشاء المكونة من
شوربة المدس والأرز ولحوم الغزال والمشمش.

وعند المساء كان هناك سكران يجومان في الأفق، مما شهد lame الصباحين فراحوا يعمرون
بندادهم ويجرؤون خلف بعضهم بعضاً، ولكن الصفراء لم تمنحهم الفرصة، إذ إنها اتجهت نحو
الشمال بعيداً عن كاف.

الجمعة 1882/9/28 كان نزاماً على عبد الله أن يبني بيتاً جديداً لمحكمة أصغر زوجاته،
من أجل ذلك جلب معه من إثرة بعض التجهيزات اللازمة للمنزل الجديد، وفي هذا اليوم

جبل قصر الضباب
ذهبت لرؤية المكان الذي اصطادوا فيه الضيعة، ثم سرت بعد ذلك بمحاذاة حافة جبل الصعيد الشمالي إلى أن وصلت واحة ساس العنف، وهناك جلست بجوار بيت مهتم عند البئر المرفوعة، لكي أرسم أحد الجبال البيض الذي قيل لي فيما بعد: إن اسمه قصر الضياع الذي يمكن للمرء منه مراقبة بداية الصحراء بوضوح نام.

خرجت خلال فترة بعد الظهر للتجول ناحية واحة التيب عاري القدين، فقابلت هناك بعض الصبية ورجلًا مسنًا، وقد كانوا جميعًا يقفون حتى وسطهم داخل الماء الذي يخرجونه في أوعية جلدية من حفر على عمق 5 - 6 أقدام، ثم ينقلونها عبر مجرى صغير إلى حفرة أخرى عمقها حوالي قدم، وإلى جانبهم مباشرة كانت توجد بعض أوكاوا الطين بعضها مستوفى وبعضها الآخر ليس كذلك، وقد تصورت أن العملية خاصة باستخلاص اللحى، ولكنني علمت أنها تتعلق بصيد الطيور، ذلك أنه في ذلك الوقت الذي تشه فيه المياه تجد الطيور صمغية بالفطة في الحصول على رشحة ماء، وهنا يختفي الصيادون مع بنادقهم ليلاً ونهارًا داخل الأكواخ، لديهم الطيور السكنية التي تأتي للشرب، كانت نسبة اللوحة في الماء عالية إلى درجة أن كل الطين المستخرج من الماء تُبَيَّن بسرعة تحت تأثير أشعة الشمس، وتكون فوقها مباشرة قشور ملحية بيضاء، أما بعض ملاحظاتي على عملية استخراج اللحى فهي تمثل في أن قاع وادي السرحان الواسع يحوي في الثالث الأعلى منه على خزانات ملحية طويلة تكونت خلال السنوات التي تكاثر فيها الأمطار مشكلة بحيرات ومستنقعات

عملية استخراج الملح بالقرب من بلدة كاف

55
ملحية متماسكة تكثر كلما اتجهنا نحو إثرة وكاف، ويندأ أن هذين القريتين تدينان للملح
يوجدانها على الرغم من وجودها أيضا في أماكن أخرى، فحين يمثل الغدير بالياط يخرج الملح
بكميات كبيرة من الأرض، ويستطيع أي بديع أن يحصل على ما يشاء من تلك الثروة المبشرة
إلا أن تلك الغنية تكون عادة مبلية ويبعد أن تجف أولا، ويشع من تلك الملح الحلي أنه خلوه
واحدا كمحم جمو. على أي حال بالقرب من هذين القريتين يتم استخراج الملح بصورة
منتظمة طوال العام.

ترتفع على مسيرة ساعتين من كاف نحو الجنوب الشرقي فوق تل الثقب جبال سمراء غطى
وقيب الملح، وفي حافة هذين الجبلين قام عبدالله باستخدام المياه الجوفية تملء برك وقنوات
تبلغ تدفق المياه المستخلصة وقتا طويلا، مما يؤدي إلى تخليل المياه في الأرض وظهور الملح على
سطحها، ومنذ الصباح الباكر حتى اللمساء يذهب إلى هناك الخادم بلو ليقوم بالاستخراج
المياه وحجزيها وتجهيئ الملح، ثم يتم تجفيف الملح وتنظيمه في حجرات ذات أسوار منفضة
عند مدخل القريتين، وفي كل علم يجلس بدو الريحان وتتو عببن نحو 2-000 حموية
جمل إلى حوران(168)، حيث يقومون في المعاقدة بضاعتهم بما يدالها من الحمي،
ويم فياس حجم الباشاعة باستخدام مقياس خشبي يسمى (الصاع) وهو يحتوي عند مثلا
على حوالي 12-14 رطلا من الملح، وحتى لا يخطئ من يقوم بالقياس تتمن خلال العمل
النادرة بصويا عال من آخر رقمة مرات، وليست يخف أحيانا بعض الرجال إلى جانب
صديقهم الذي يقوم بالحساب لمساعدته في تلك العملية الشاقة، وبعد 15 ضاعاً أي نصف
حمولة، وما ما يعادل حوالي كاملا بدأ المرء في عمل كومة جديدة.

قام الأتراك أثناء فترة احتلالهم بلدة كاف في عام 1870 ميلادية بتعيين موظف لجمع
الضرائب، وقد كان ذلك الموظف يقوم بأخذ مجدية واحد عن كل حموية جمل، يعطي نصبه
شيخ البلد، أما نصفه الآخر فيدعوه حضرة حكومية، ويدكر أن ذلك الموظف الطبب

(168) منطقة تقع في جنوب سورية تتم من جنوب دمشق إلى شمال عمان ومن شرق جبل العرب إلى خليج البايلين.
رغم أنه سرق من قبل كاتبه إلا أنه قام بتسليم مبلغ جيد يقدر بـ 1000 جلد إلى عامل الحكومة التركية بدمشق الذي لم يكن يعرف به. بعد ذلك غادر المدينة.

رأيت عند المساء رجلاً في ميدان الرحبة يرتدي فضيحةً ووضع فوق رأسه شقة بيضاء ويمسك عصي بيده. وحينما أثار فضولي بعثته البيضاء سأله عن المكان الذي قدم منه بيد أنه لم يكن راغباً في الإجابة إلى أن قام الشيخ عبد الله بطلبته وأن لا خوف عليه مدني، وهنا بدأ في حذر شديد يجيب قائلاً: إنه وعدداً كبيراً من زملائه الذين يبحثون اليوم في إثارة هاربون من تلك الكتائب الأربعة الضيقة التي أقامها الأتراك بعيفية حامية في صنعاء والمدينة، ثم أضاف قائلاً: إنه خرج منذ حوالي ستة أشهر سيأتم على الأقدام يتجول مستخدماً الدوامة إلى أن وصل إلى حائل، حيث تمت هناك بضيافة ابن رشيد عدة أيام. وقدم له ورفائه ثوباً وعمرة وربع مجيدي. أما الآن فهو ورفاهه يرغبون في الوصول إلى مناطقهم الواقعة قرب دمشق. وتفهم أن تنتهي مسيرته إلى هناك بسلام، أما عن سبب هروبه من هناك فقد علّه بسبب انتشار الحمية والأعراض الأخرى من جراء حرارة الشمس وعدم نظافة المياه. وقد قال لي الشيخ عبد الله: إن هؤلاء الهاربين يمرون من هنا كل بضعة أسابيع، وإنهم أن يكون قد بقي منهم تركي واحد في اليمن، فيمجرد هربهم وتركهم لكل أسوأمهم وأسلحتهم فإنهم يتخلصون من كل مناعتهم. كما أنهم يلتقون كل رحاب من جانب العدو الذين يعتبرون الاعضاء الأندلسيين لحكومة التركية. حيث تقوم كل قبيلة بنتقلهم إلى القبائل الأخرى حتى يعودوا إلى بلادهم ويذهب الجميع في البداية إلى حائل حيث يستريحون ويستمتعون بكم الضيافة قبل مواصلة مشوارهم نحو بلادهم. وقد رأيت في وقت لاحق عندما كنت في حائل أعدادًا أخرى من أولئك الجنود الأتراك النازحين من حاميةهم.

في صباح هذا اليوم ودعني عبد الله بأنه سيعود للاعتراف على العشاء، ولكن حينما وجهت الدعوة إلى ذلك الجندي الهارب من الحامية التركية في اليمن ازدادت مخاوفه بأن رفاقه الآخرين سيقومون به إلى العشاء، لذلك فقد أحجم عن الوفاء بذلك الدعوة، ولكن كنت 57
بعثة داخل الجزيرة العربية

معتادًا منه على تلك الوعود الكاذبة، فأخرجت من حقيبي بعض الخبز، وحينما أردنا الأكل، دعوته فقفز على عجل ليتناول قطعة من الخبز، علاوة على ذلك دعوته ليتناول معنا القهوة والشاي والشوكولاتة، وقد كان عليه حيال كل ذلك أن يشرب بالحجل، ولكن مشاعره لم تتأثر.

السبيت 1882/6/29 جاء الهاربين الأربعة الآخرون في الصباح وهم في حالة بائسة، حيث ساعدتهم بعض الأكلات والمشروبات، كما أعديت كل منهم 0.25 ميجيدي، وقد استخدمت مهم جميع الأساليب الممكنة حتى أحصل منهم على وصف الطريق الذي سلكوه، ولكنهم لم أسمحوا سوى الحصول على بعض الأسماء التي تذكروها دون ترتيب نتيجة لتجولهم مدة ثلاثة أشهر، وهي صنعاء، واللحج، وجبل يام، ومازح، ووادي عربة، ومختلف (سبيع)، وجيل عسير، وقلعة يبسة، وتربة، والطائف، ووادي الدواسر (وهو ذو كثافة سكنية كبيرة)، وشقراء، ويرة، وحلب، والجوف.

خييهم اليوم في ساحة القرية بدو السراخن محضرين معهم حمولة ستة وأربعين جملًا من الحيوان، الذي ينتمون بعضها عند الحاجة في حفلات الشتاء، وقد كان معهم في أثناء ذلك أبناء عمهم بنو صخر الذين يستوطنون المنطقة الواقعة بين البلقاء والسلط في شرق الأردن، وقد قام بنو صخر حين عودتهم إلى أوطانهم بأخذ موئتهم من الحيوان معهم، بينما كانت أنجوا وسط تلك العوالم في ساحة القرية وقع نظري مصداقه على قلب المسجد المجاور فرأيت في أحد الزوايا شخصًا آخر من أولئك الهاربين من الحامية التركية، فلتبنيه أن يبتغى، وقد كان علاوة على إصابته بجروح في قدميه يشكّك من رضي الحمى، مما جعله يسبر بصمت إبتسامة إلى حيث مقره، وبعد أن تناول الخبز ولحم الغزال ورشة الشوربة والقهوة بدأ يستعيد قوه، وحينما أراد الخروج أحد من مسؤولي الحمى الذي يعرف مدى أهميته بالنسبة له، وقال له كلمات شكر لم أsumerها مند مرة طويلة (الله يطول عمرك ويخيلك).

بدأت في آخر نهار هذا اليوم الغيوم تلتبس في السماء، وثارت عند الغروب رياح جنوبية شرقية حارة، وجلت علينا عاصفة قوية استمرت عشر دقائق، مما أدى إلى ارتفاع الأبرصة وسقوط...
التمش من النخل، وجاء هذا كل شيء وبدأت من القرب شباك ذرات المطر تسقط على الأرض، مما أثار سعادته غامرة في نفسه، ثم أمر من شعر إبريل (تيسان) نقطة ماء تنزل من السماء، وعلى الرغم من ذلك فإن درجة الحرارة لم تهبط، حيث وصلت عند الساعة التاسعة مساءً إلى 42. وفي الصباح الباكر، بينما كانت أضواء نوافم عميق استطاعت على تحيات أم جميلة تتخلل بسقط ذرات المطر، وهي تلمس الأرض بكل لطف.

الأحد 1883/9/20 في هذا اليوم طلب مني الشيخ عبد الله ألا أقوم بالנתיزحة، وإن كان لا بد من ذلك فليس بقدرتي أو دون سلاح، وذلك بسبب وجود أعداد كثيرة من البدو حول الطريق، وكذلك وجود ضيوفه الذين لا يزالون يبكون إبلهم في المراحي المجاورة للبلدة، وقد ذكر لي أحد أفراد قبيلة الشرارات أن أكثر من مائتي شراري يتجوالون مع إبلهم في المنطقة منفردين أو في شكل مجموعات، وأنهم دخلوا القرية ليلة البارحة ليتزودوا بالبزاء.

وعلى الرغم من أن الشيخ عبد الله يقوم بدفع مبلغ من المال لقبيلة الشرارات ونبي عيسى والرولة، وكذلك قبيلة الحويجات فإن حماس قبيلة بني عيسى يزداد مع ازدياد أعداد بياناتهم، فليتهم اليوم ما يقرب من أربعين بندهية.

إن من الصعوبة ومكانة محاولة إقامة الشيخ عبد الله بترك طريقة تحملها الخشنة المتمجرفة، قبل أن أخذ مكانة حول موقع النار لتناول طعام الإفطار، وجدت أحد البدو بجلس على دراجة الخاص، ولم يهض منه حتى قام محمود بنره وإبعاد عنه، ولكن رضم خطأه بدأ بكون السب وال枺تم لمحمود الذي لم يرد عليه بكلمة حق، كان ذلك الرجل يحمل منه قرية مصنوعة من جلد الضب مملوءة بالسمس، وحينما سألته عن الضب قال لي: إن طوله يقارب طول الثعابين ويشبه في الأراضي التي تكثر فيها الكسر الجبرية الصغيرة، وهو من الحيوانات البالغة ولحنه بعد وضع اللح شبه وطيخة يصبح أبيض.

سمعت بعد ظهر اليوم فجأة صراخاً يصدر عن بيت الحريم، فإنها لهود التي تتلقى نداءة وжаة إخيتها في إثارة، وكانت النساء الأخريات في البيت يشاركنها في البكاء والموعة، وبينما ينوع
تستاقط من عيني لهود قام الشيخ عبد الله بإرسالها إلى إثرة، وودعتها التوديع الأخير، فلن أرها مرة أخرى.

وبعد مغيب الشمس جاء حوالي خمسة وثلاثة أجنف من المرعي إلى بيت الشيخ عبد الله، وجلسوا في صندوق دائرة مثاليون التمر الذي قدم لهم في ثلاثة صحن كبار، بينما كان أحد الخدم يقف ممسكاً بسريب نخيل مشتعل لكي يضرأ الأكل الذي كان ينتظر قدمهم. وقد تمكنوا من خلال ضوء النجوم المشتعلة من ملاحظة وجههم وحركاتهم في وضح النهار. وبعد أن تأكدوا من نظام العشاء، ضعوه في الانتظار إلى حين تصبح القهوة فهدت إلى النوم، ولكنهم لم تمكنوا من وضع رأسهم على الوسادة حتى بدأ فورًا صوت الريبا الذي استمر إلى قبل الفجر.

الاثنين 1882/10/1 كان الصباح شديد البرودة، وقد عاد أبناء بني عيسى باكر إلى حوران، وتركوا مكانهم لأفراد قبيلة الشرارات.

إلى جانب مكانه الذي استدعى الجلوس فيه دائمًا يوجد مباشرة باب يؤدي إلى بستان الشيخ عبد الله، و يوجد فيه غلامان هما يقان وسعود ليقوموا بحراسته. غير أنني لم أرافق أن أحدا من الدخل، وكان ذلك الباب يفتح في الساعة الواحدة ما بين ثلاث إلى أربع مرات وفًا لبأ ما
كاف

تسمعهم ينادون بصوت عالٍ (يا بُقَانَ، يا صُوَود) لكي يقوموا بإصلاح أسنان المفتاح الخشبية المتكسرة من جراء كثرة استخدامه.

لقد كنت أقضي عادة عدة ساعات في ذلك البيتان حيث كنت أحيي بالمسالك لا بأس بها، وكلما أتيت عدد من الضيوف أو حتى ضيف واحد. كان أحد الممارسين يشترط نخلة ليحضر بعض التمر الطازج، وقد شعرت بالدهشة إزاء الهارة التي يؤديانها بقاها تلك المهنة دون كل أو مال. تتم النخلة التي ينزلها ما بين خمسين إلى ستين قدمًا في المدة ما بين سنة إلى عشرة قطاعين. يحمل كل واحد بضع مئات من التمر ويصل وزنه إلى حوالي ستمائة رطل(

ويكون التمر في شهر يونيو أخضر في لون البازلاء، ثم يبدأ في الاصفرار مع حلول شهر أغسطس، ولا يميل إلى اللون الأحمر الجاني في هذه المنطقة إلا في شهر سبتمبر، وعندما يضخ فإنه يكون شهي الطعم إلى حد بعيد. وفي حالة تمام النضج يبدو كما لو كان على وشك أن يتحول إلى حُسٍّ لدرجة أن الدين يشل أثره متسابا على التوقيت. ويجدر الإشارة إلى أن النخل يتم تقسيم إلى جنسين: جنس موشه وسمى النخلة، والآخر مذكر وسمى الفحل، بحيث يكسي لكل أغلب نخلة خمسة أو ستة فصائح، والنخلة هي وحدها التي تنتج التمر بعد أن يقوم الماء أولاً بإخصائها، ولهذا الغرض يقوم شخص يشترط نخلة يقطع بالمجرع عقبانها اليابسة، ثم يقوم بتشذيب ذلك الغلاف الذي يكسو الطعم، ويضع في وسطه شمير ينقح البيضاء، ويكتسب تلك العملية بذرًا طحن اللقاح المتشاور عليه. كل ذلك يُأتي مرات عديدة فيما بعد حينما كنت في شهر هيرير أهيم في تيماء.

ليس بإمكان النخلة الاستمرار في الحياة إلا إذا تواهد لها الماء سواء كان ذلك عن طريق اتصالها بنفسها الماء من خلال جذورها المتدفة إلى أعمق مستوى الماء أو عن طريق الوادي المباشر لها من قبل أصحابها، وهذا يعني أن الماء حين يرج نخلاً فلا بد أن يوجد الماء على م عمق مباشر أو بالقرب منه مباشرةً، وقد قال الشاعر هاينه(

(29) سهل التنو لايصل إلى هذا الر 따른 مهما كان حجمه، وعمل المؤلف أراد حمل النخلة جميعه.
(30) هو الشاعر الألماني هاينه، ولد سنة 1797م، وفي عام 1831م.
(كحلقة وحيدة في الشرق البعيد تظهر بمسة على جدار حجري ملتهب). لكن هذا القول
إنه كان جميلًا من حيث شاعره فهو مختلف للواقع الملموس، ظل في جزيرة العرب تما
خلة واحدة تنمو دون عناية وملاحظة، وبمجرد أن تظهر أولى الشعور الخضراء لا ترك
السلسة واحدة متفرقة، بل تحرس ليلاً ونهاراً درعاً للصور الذين لا يزورون حتى عن
قوط النير غير الناضجة، وحتى إذا حدث أشد العقارب بين القبائل لا يعرض الماء للنخيل
إذ إن ذلك يعتبر عملًا بريberyًا وبحياً.
وصل في الرابعة والنصف بعد الظهر هوور وحمود عائدين من دمشق ومعهما عدد كثير من
المراهقين، حيث قاموا بقطع مسافة طويلة وشاقة تعرضوا خلالها لفترة من قب ينافر قبيلة
الربلة حينما كانوا بالقرب من قصر الأزرق، ولكن معبرة هوور السبعة بأفراد تلك القبيلة
أخريتهم من ذلك الأزرق سالمين، وحين وصولهم ذكر لي هوور أنه شاهد هناك في قصر
الزرق تنشأ عريباً واحداً فقط كتب بالخط الكوفي، أما حمود فقد جلب معه من دمشق أشياء
لا لزوم لها، من بينها مجموعات كثيرة من الرصاص، ثلاث حقائب فارغة، وقد تضايقت
كثيراً من تلك الروائح التي كان يدهن بها جسمه، وأزعمني كذلك بكتة طبانيه وضوته
الذي لم يتوقف حتى رأى بهينه. وس نادأ أغلب الأشياء الموجودة في حقيبي، كما كان يحاول
أن يظهر لي رغبته في الحصول على حقيقيتي، غير أنني رفعت بشكل حاسم أن أدخل معه في
أي نوع من المقابلة.
التلقاء 1883/10/20 بدأ قبل أيام قليلة يظهر بين الإسميين الأول والثاني من هدي
البخاري دمل ضايقتي كثيراً عندما أمشي، وقد كنت رغم النسجية أغتص قدمي في الماء عدة
مرات في اليوم، بحيث إن الدمل رغم ذلك لم يفتحت قمت وضع سكين لاصق عليه، لكن ذلك
لم يساعد كثيراً مما جعلني أحاول تناشيه، وربما تكون الإصابة بسبب عدم تعودتي على المناخ
الجديد وعلى الحياة الجديدة التي أعيشها الآن. قال لي الشيخ عبيد الله - ولعله محق في ذلك
- إن كل من لم يولد في جزيرة العرب - حتى وإن كان من دمشق أو شنود - معرض لتلك
الإصابة بالدمار، مما يمكن مشو ويعيق مشاعر، ولكنها على أي حال ليست خطيرة، بل
على المكس فالإصابة بها دليل على تمنع الإنسان بصحة جيدة، ونصحنا الشيخ بأن أترك الدمل على حاله، وهكذا تركت ذلك الدمل وغيره من الجروح التي أصيب بها مستقبلا مفتوحة لأسابيع طويلة رغم أن الرمال والأثرية كانت تزيد من التهابها.
عبر وادي السرحان إلى الجوف

1882/10/9

الأربعاء - الأحد 7/10/10

تم بدء إعداد الأمة للرحيل عبر وادي السرحان إلى الجوف، لم يكن هويه قد أخبرني قبل ذلك أن الرحل سيكون اليوم، لذلك أصابتي الدهشة قليلاً لأن رحباني عن كاف كان أمرًا شاملاً.

أحول الأساطير التي تركت له كل ما يتعلق بORIZATION الرحلة كنت أوقعت منه أن يخبرني عن اتفاقية على الرحل مع حموه الجرحة، ومناسبة الوداع أحدث ألمه بعض الهدايا البسيطة، وسألت الشيخ عبد الله عن أي رغبة يريد مني أن ألبنيها له، فطلب اقتراح بعض المال على أن يرد لي أثناء رحلة المودة، فأعطيته 5 مجيديات (18 ماركاً تقريباً)، وألحت له أن يحتفظ بها حتى تلتقي في الحين.

تجمعت القرية كلها خارج البوابة كي يمنوا لنا رحلة سبعة، ثم أخذت القافلة في التحرك نحو إثراء في الساعة الثامنة والنصف، وهي تكون من 24 رجل وأربعة 22 حفناً، بالإضافة إلى زنجية معها طبان، وعلى الرغم من أنه وحور كنا أحر شخصيات في القافلة إلا أن حموه الجرحة كان هو القائد الحقيقي لها والذي لا يمكن لأحد أن يعارض توجيهاته، وفي الحقيقة فقد تمكنت فيما بعد أن أعبر الرجل حق المعرفة وأدرك أنه باستثناء أمير حالله قائد أفضل من قادتهم من البندو، على الرغم من أنه كانت تستغرق أحياناً بعض خصائصه البندوية وطياته الشخصية. كان عمره على ما يبدو 47 عاماً، طويل وتحريف ذو عينين ثاقتين وأفن مدرب، ولم كن هناك حدود انحرافه أيضًا في التفكير، فهو يجيد الوصول على كل ما يراه ولا يستنكر أن يحاول إخافة حتى لو لم يستطع، وإذا لم تكن كل جملة تلقاها تحتوي على كتبة فإنها على الأقل يفضي إخافة الحقيقة من هيكل الحرير ويضلل بإجابات من يسأله، لذلك فإنه قام بعد أن استسلم مماثل إلى إسماعيل ياشا نائب ملك مصر السابق) وأدى مهمة بشكل رضي عنه أميره، كيف لا وهو الذي يتصرف بالذكاء.
واصلة: داخل الجزيرة العربية

والشجاعة المطلقة، كما أنه تفوق بجدارة في كثير من المعارك التي خاضها، فالضريات
ومواضع الإصابة بالرصاص يمكن أن ترى بوضوح في مواضع عدة من جسمه، على العكس من
ذلك وهو مما يبعث على التفاؤل أنه مولع بزخارف الحياة ومحب للبهجة والزينة، فمن
الصادمية يمكن إحصاء عدد المرات التي يخرج فيها مراته الصغيرة لينظر بكل لطف وتمن
إلى وجهه، فقد كان يزين عينيه بالكحل ويمضي الوقت الطويل للنائبة بنجته الأبيض، وهو
كمادة أكثر الشرهين يضيفها بلوى أحمر، حيث يقوم كل يومين أو ثلاثة بخلط الحنا مع الماء
في إنه ويتدمن بذلك المزيج لحيته وخلاصات شعر رأسه، وبعد أن يجف الحنا يقوم بإزالة
بقايا المتماسكة في الشعر، وعندما رأيته أول مرة على هذه الحالة لم تتمكن نفسي من
الضحك؛ فمارحته خالقاً: إن محياك يبدو لي وكأنك سقطت على فضلات بقرة، مما جعله
يتآثر من قولي، وعلى أي حال فلنبدأ بتناول البلداء الأخرى بيذوبدية النظافة، فلن يكون
يطيق النظر إلى الماء دون أن يستخدمه، إذ يقوم في الحال بمسح يده ووجه ثم ينعشهما
مستخدماً مشارشنا لهذا الغرض.
 عبر وادي السرحان إلى الجوف

لم يكن هناك من يتفق على حمود في قدرته على قيادة القاطرة ومعرفته بالطريق، فقد كان مستبداً في إلغاء تعليماته، كما كان يبحث دائماً على القيادة وتهتم شخصياً بجميع التفصيلات. إلا أنه كان دائماً ما يحاول تحاشي الصدام مع محمود خصوصاً بعد أن أراد محمود ذات مرة - و هو على صواب - أن يضربه بشداد الجمل، لأن تلك الأموار والتعليمات التي يفرضها عليه حمود كانت تضايقته كثيراً، فهو لا يريد منه أن يعلم كيف يمكن أن ينصب الشداد أو يربط الجبل، لأنه تعلم ذلك من خلال ذهابه سبع مرات إلى الجبل. أما بالنسبة إلى فإنه منذ العودة من دمشق لم يعد ينظر إلى النظرة الشكل كما كان يفعل من قبل، وكان يقول: إنه سمع عن كلامه طيئاً في كل مدينة نزل بها. 

أما الشخصية الثانية التي بدأت التفاعل معها عن قرب هي شخصية محيط أبوبكر من الجوف، فقد كان رديفياً على الذول طوال سبعة الأيام التي استمرت الرحلة حتى الجوف، وقد بنى جهدًا كبيراً لكي يجعل جلسات فوق الراحة مريرة، ولكي يخفف عن بعض الآلام التي أصيب بها مؤخرًا. فلم يزعجني منده صراخه على الذول، لكي تحاول المضي بالسهر، تجدر الإشارة أيضاً إلى إبراهيم أبو خليل من خلال وهو نصف زنجبيل، ثم رجل من فيلة الشرارات يدعى صليبوخاً قام بتاجير الإبل لنا حتى حائل، بالإضافة إلى تاجر إيل من دمشق، أحدهما هو جنر الذي كان أبوه يمارس المهنة نفسها لمدة 30 عاماً، والثاني يدعى أحمد، وحايا يأتي بعده من عشر سنوات إلى جبل شمر من أجل شراء الإبل، حيث كانا في السابق يراقبان قواطع الحجاج، أما هذه الليلة ففضلوا السفر مع حمود، وكذلك كان ضمن القافلة شخص مريض بالحمى من القصيم، كان عائداً إلى وطنه بعد 22 عاماً قضاها في دمشق، حيث ظل على الرغم من أنه ملقوف ببطانته يرتجل من تأثير الحمى عليه، ولم يكن بإستمتاعه الجلوس وحده على ظهر الجمل، والتأكد كان مصممًا للسقوط، أو لم يفضل أحد ممن تعاونوا معه بإمساكه، أما بقية رفاق الرحلة فلم أتمكن التعرف عليهم.

ولكي نزيد من اختيارات الأمن، وأيضاً لتحقيق المبادء عن الجمال، أخرجنا نصف البنادق التي أعلنت إياها الملك كارل فون فورتومبرج، ووزعناها على مراقبين الذين حملوها راضين.
رحلة داخل الجزيرة العربية

لمدة 20 يوماً حتى وصلنا إلى حائل، وقد ظلنا في الرغم من أنهم يعرفون أن تلك البنادق لن تبقى معهم سوى وقت قصير - بأملون طول تلك الفترة أن تكون من نصيبهم.

إن وادي السرحان عبارة عن وادي مسيرة 6 - 10 ساعات من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، يحيط به الصخور الجيرية البيضاء، وتكتلتها في كتل حجرية سوداء لا مثيل لها.

وبغض النظر عن المستلوعات المألوفة التي أشارنا إليها فإن الأرض خصبة وفنجية بالأشجار، حيث يمكن للمرء أن يجد الأماء كل بضع ساعات، بل يمكنه أن يجد مكاناً من بعيد وببالات حول الأماكن التي تكثر فيها النباتات والأشجار، وهذه الأعشاب يذكرها وجودها خاصة في الأماكن القريبة من الأنهار كبيرة، تكون فيها مرحساً إذا الرعي، أو للدوس من قبل الحيوانات التي تلددها هذه الأنهار، أما للأمان هناك فهو عذب غير أنه مملوء بالحمض والقوارض، ولكن هذه الحشرات تعتبر بالنسبة للمربي دليلًا قاطعاً على صحة الماء وصلاحية للشرب.

وقد كنا نقوم أثناء مشاريعنا بهذه الأنهار بإنشال مريض الحمى الذي أبلغناه في الماء لكي تخف

درجة حرائه.

كانت درجة الحرارة في تلك الأيام تصل إلى 34 درجة مئوية، ولكنها كانت تراجع في الصباح المبكر إلى 10 درجات مئوية مما جعلنا نشعر ببرودة واضحة، كما كنت نشاهد كثيرًا العواصف الرملية والمسرب، أما النباتات الرائدة التي كنا نصادفها كانت من أنواع الجنا، وال görmى، والسبط، والنسبي، والمصاعب، بالإضافة إلى نبات الرحم الذي يملأ الجو أطرًا برائحة جميلة. في ذات مرة قدمت لي تلك السيده الزنجية التي تراحة وأطفالها - والتي أقوم في بعض الأحيان بإعطائها ما يزيد من أكلان - مجموعة من نباتات الغزلان ( دمن)

وهي تأخذ بعض كريات سوداء صغيرة، وتتبعت منها رائحة عطرية جميلة وأثناء الطريق رأيت مجموعات كثيرة من الأشجار التي تعرضت أغصانها وجدوعها للنبش، فانها أсужت بفعل زحف الرمال والأحبار، حيث تعرضت لمرض قاتل لي حمود: إن اسمه ( الأرضية )، أما محمود فقد سماء ( الأرمة )، أما بالنسبة إلى الحيوانات فلم يقابلنا سوى ثعبان واحد والعديد من الغزلان وآرنب واحد فقط، ثعبان من أصطباه وطبعه، أما الجبال التي شاهدناها خلال
الطريق فقد صادفنا في اليوم الثاني من اليمين فوق المرتفع شكلان هرميان أيضان يسيمان
الخصين، في اليوم الثالث شاهدينا على الجانب الأيسر سلسلة جبال مسماء، وأماما جبل
صغير قائم اللون، وفي اليوم الثالث شاهدنا إلى اليمين جبل جريبيس والأضراح، إلى اليمين
على مسيرة يوم كامل يرتفع شامخاً في وسط النفوذ جبل الطويل.

كان جدول الرحلة يسير في شكل منتظم تقريباً على الرؤية الثاني الانتقال قبل ساعة من
شروق الشمس في حوالي الساعة الخامسة، ونستمر دون إفطار حتى الساعة السابعة
والنصف، ثم نوقف لمدة ساعة أو ساحة ونصف لتناول الإفطار، ثم نواصل السير بدون توقف
من التاسعة حتى الرايبة بعد الظهر، فنتطبع من الرائحة حتى الساحة لتناول الوجبة وأداء
صلاة المغرب، ثم نواصل السير ليلاً حتى التاسعة، وحينا نستقر في مكان ما نقوم بتكلف
واحد أو اثنين بالحراسة.

لا شك أن مميزات الانتقال عبر الصحراء عديدة، ذلك أن الإنسان يصبح معتدلاً على
نفسه تماماً ولا يحتاج إلى نقود كما أن الهواء نقي بشكل رائع ويشر وإمر مسامي بروعة
منعشة، وليس هناك أي دبابة أو ناموس أو بوع، كما أن هناك الكثير من أشجار النخلة
(الحبوب) ذات النتائج الجميلة، بالإضافة إلى نويعة رائعة فوق الرمال البلورية. من جانب
آخر فالأمير لا يخلو من بعض المعاناة التي من المفترض أنها تكون لها وقع كبير في تفسير
لأتي جديد، على سبيل هذا النوع من الحياة، هناك الجروج التي ظهرت في جسمها اضطراباً إلى
الجاحون على جنبي لمدة عشرة أيام متتالية، واختلاف الأكل بالبرميل وكرس الحمص الذي
أصبح حالة طبيعية بالنسبة لي، وعمالة الإبل مع بعضها البعض الذي لم يعد يزعم، كما
أنني لم أتعلم كثيراً بذلك الصراع وتلك الضوضاء التي تصدر عن مزايدة حين يريدون حث
الإبل على الاستمالة بالسير.

لا خوف علىًا، نزعيزى القارئي وابن بعد واستمتعاً على أن تعاني من ذلك الرضيق الملازم
دوماً، يعيش في الصحراء وأعني بذلك القارئ الذي أصبح وله الحمد معدوماً عند الرجل.
العادي في وسط أوروبا، أما في الصحراء فكما أكد لي كثير من المخفي لهم من الرحلات المجربيين أنه شر لا يدمنه، لذلك ظل استغرق على الإطلاق حينما أجسست في اليوم التالي بشيء غريب بعض رقبيتي، وتتأكد لي بعد أن ساعدوني محلي الذي كان يركب خفقي على الجمل في استمتعادها أنها قلعة، في هذه الأثناء حاول محيل أن يهدئ من روعي هائلاً، بأن ذلك ليس بالأمر السهيل، وعلى أي حال فمن أجل الخلاص من تلك الظروف الصغر، تمكن المرء منذ أربعة آلاف سنة مضت من إبتكار طريقة للقضاء عليه تمثل في قيام الشخص كل صباح باصطلاحاً وقذفة مباشرة في وسط النهر المنتهية، وهذا يتخلص المرء من متاعبه طول اليوم، فالصغار منها تحتاج إلى يوم كامل كي تكبر وتتمكن من الغوص، وفي هذه المناسبة لا بد لي من الاعتراف بأنني طوال سبعة أشهر متتالية لم أخل من ذلك القول.

في صباح اليوم السابع (الثلاثاء 9/10/1883) بدأ طريقنا ينحدر بشدة في اتجاه واحة الجوف المنخفضة حيث أخذنا طريقنا عبر ممر يقع بين صخور رملية إلى منطقة واسعة متعددة تكثر بها الصخور والرمال التي تخليها أحداث هزيمة اللون على شكل هياكل ضخمة. في منطقة تحيط بها سلاسل جبال يتردوا ارتفاعها ما بين 500-1000 م تقع في العمق واحة التنفيذ مع بعض البيوت التي تشرف عليها قلعة مارد والقصر، وإلى الخلف من الواجهة الشرقية تظهر صحراء التنفود الخالية من المياه وذات الرمال المطابقة ممتنعة جنوبًا إلى جبل شمل.

القفائل بالقرب من الجوف
عملاً بعوادة البدو المتغيرة قمنا قبل دخولنا المدينة بنسال أنسنا ولا ننسى أفضل الملاس، فكل منا يرقد في ثوب ملتهب رغية في اظهار دخولنا إلى المدينة بالظهر اللفاق.

تضم منطقة الجوف بمفهومها الواسع العديد من الأماكن والقرى المتزبدة عن بعضها البعض والتي تتم على مسيرة يوم واحد باتجاه الشمال الشرقي، وجميعها تشترك في الشرب من حوض مائي واحد. وهذه القرى هي سكاكا (800 نسمة) وفارة (1000 نسمة) والطوير (300 نسمة)، أما الأماكن الأخرى التي أشار إليها الرحالة الآخرون مثل سجارة، والجوب، وحاسبا، وجوا، وميسين فهديو أن سكانها قد هجروها. أما المكان الرئيس هنا فهو الجوف ويسكنه 1200 نسمة، وهذا المنخفض الذي يبلغ طوله مسيرة ساعتين تقريباً وعرضه مسيرة ثلاثة أرباع الساعة لا تشمل المنازل والحدود التي تصل إلى حافة الهضبة الجنوبية سوى ثلاث، وقد كان الجوف قبل أن تسيطر عليها شمر يكون من أثث عشر حياً شريفي أسواقة كل منها يشكل حصناً قانياً بالنظر، ولم كان سكان هذه الأحياء لا يجمعهم أي إحساس بالمشاركة فقد كانت تسود بينهم الخلافات مما يجعلهم يحاولون بعضهم بعضاً إلى أن أمستت إليهم يد عيداء الحديثة وسياسة طلال الامامية لتغير من ذلك الوضع، لكنه على الرغم من أن الأمن والنظام يسودان حالياً إلا أننا لا يمكن أن نتحدث عن ووجود تجارة أو صناعة، كما لا يوجد هناك أي أماكن للبيع أو أسواق، ليس في إمكان المرء تقديم وصف دقيق لعامة السكان في البلدة، فالجهة السفلية تتم بين جدران الحدائق والبيوت العالية مشكلة عائلاً لبعض الرؤية داخلها، أما السكان الأصليون حالياً فيفعل كل واحد منها برج يصل ارتفاعه ما بين 30 - 40 قدمًا ومسين بالشرف والفلحات، وقد كان ذلك البرج في السابق يخدم أغراضًا دفاعية، أما اليوم فهو للزينة ودليل على الثراء، أما ما يختص اللبناني القديمة فلم يبق سوى القليل منها، فإلى الغرب من الوادي أسفل رجم الدرج يمتد سور حجري يسمى (عمارة)

(11) (القصص دومة الجندل).
(12) (بالإستناد حول شباوي هذة الأسواق (الأحياء) انظر عبد الرحمن السديري، الجوف، وادي النتاه، ص 102).
(13) (هو عبيد بن بشيد).
(14) (هو ميلاد بن بشيد).

71
قلعة مارد

الأكيد، ومن الأشياء المهمة التي لا تزال باقية هناك قلعة مارد المشيدة من الحجار المهذبة على شكل ثلاثة طوابق يصل بينها سلم حلزوني، ويحيط به مئذنة وأسوار دائرة، وقد أدى قصفه بواسطة عبيد في عام 1855م إلى فقدان نصف ارتفاعه، وأصبح خراباً لا يسكنه اليوم سوى أسرة واحدة، وقد ذكر يوسف المالكي عام 1808م أن ارتفاعه يفوّق

(1) لم يتصل الداروسون حتى الآن إلى تحديد دقيق تاريدهما، بيد أن النسبات الأثرية التي أجريت هناك تكشف عن وجود بعض الزخارف السفلية ذات البلاط، مما يرجع إلى القلعة استخدمت أيضاً خلال القرن الأول الميلادي، انظر .

(2) شخصية فلسطينية قدم إلى الجوف با kalef من الرحلة الألمانية أولر شنتز ليجمع له المعلومات عن المنطقة .

74
مرتين وربما ثلاث مرات منارة المسجد الأقصى أما اليوم ف يصل ارتفاعه إلى 50 قنماً، وفي أحد أقسام المدينة الميزة والسمى خزاماً تم في العصر الحديث بناء قصر جيد ينشر القامد إليه بالفزوع والخوف حينما يرى أسواره وأفريقياً وأجرجها ذات الكنوز البارزة، وفي الجانب الجنوبي الشرقي من القصر يوجد برج المدخل الذي بني على شكل مربع يضيق كمما ارتفع إلى أعلى وتوسطه الكنوز البارزة (كابوله) ذات الأغراض الدخانية، في أسفل هذا البرج يوجد باب خشبي كبير في وسطه فتحة صغيرة مطلة على الدخان، بصفة مدنية تلتقي للعمران الواقف في الداخل رؤية ذلك القامد إلى القصر ومعرفته، وهذا الباب الكبير لا يفتح للزوار العاديين، بل يدخلون إلى القصر عبر خوحة صغيرة في الباب ترتفع عن مستوى الأرض بحوالي القدم والنصف ولا يعدى طولها وعرضها القديم.

قصر الجوف

وعندما وصلنا يوم الثلاثاء 9/10/1882 تم بالطبع فتح الباب إلى كلنا وأنزلت أمتتنا وسط تدفق جموع الفصليين، وأودعت في غرفة مظلمة في حين وضع الأدلة والملاحظات البندوية في ممر أحد المنازل، ثم دخلنا إلى قاعة الدخان الظلامية، وبعد أن بدأت أعيننا التي لم تر النلال طوال سبعة أيام مضت تتعدى على تلك الظلام رأت هناك منديلاً نصباً على عربة ذات مجلات خفية، وفي هذه الأثناء بدأت رهبة اللقاء تتضح على ملامح مراقبين من البيض، رغم أنهم كانوا يحاولون بقاياهم الخفية تجاهل أثرها فيهم، من هنا توجهنا بصحة مجموعة من جنود الشيخ إلى حيث القهوة (قاعة الاستقبال)، فدخلنا والسيوف بأيدينا إلى
غرفة مظلمة قائلين السلام عليكم ، فرد علينا صوت من داخل تلك الظلمة عليه السلام ، بعد بضع خطوات داخل تلك الغرفة قابلنا عامل الشيوخ في الجوف ، وهو عبد زنجي يدعى جوهر، فتخفى بترحاب شديد وقبل خدودنا وهو يردد لكل واحد منا (كيف أنت) ، وقد كنا نرد عليه بعبارة (طيب الحمد لله) في محاولة منا لكبح حماسه في الترحيب.

جلسنا هناك على أبسطة فارسة جميلة متكئة على أشدة الجمال وضمن السيوف أمامنا على الأرض، كما قمنا بتحية كل الحاضرين بإيماءة من الرأس وعبارة (أسعد الله صباهكم) ، وبينما البخور والقهوة الحلوة تقدم لنا، أخذ الحاضرون يسألونا بكل تفصيل عن رحلتنا ، ثم قدمت بعد ذلك القهوة العادية مع تمر حباته كبيرة وفي غاية الحلاوة يرافقه

74
السمن والخيز، ونحوى ذلك طلب جوهر من أحد الجنود أن يحضر له غلوته ويشعله، كما قمنا نحن بإعمال النار عابرة الخاصة بنًا، وقد أدرك لنا جوهر مئات مسات السيدة بالبقلة التي تُدعى تشريفاً للإمبراطورية، ولكنها كانت تلك السيف الساحرة في زولنجن(1) والتي قدمت لها مع ثلاثة جنود تركية (حوالي 60 ماردين) سبباً في ظهور ملامح الرضا على محيطها، ولكن ينبب القول: إن شعور ذلك كان حقاً وليس مصطنعاً; فقد كان عزيز النفس ولطيفاً، كل شيء من بطن إلى طالباتنا وجعل إقامتنا مريحة، بل إنني لم أجد فيه شيئاً قط من ذلك الوصف الذي ذكره السيدة آن بنت(2) والي مؤده (إن بشرة جوهر السوداء تحتوي حقاً على قلب أسود، وإن سلطانها اللامحدودة جلبت منه طاقة يخشى العالم)، فلو كان جوهر كما ذكرت البلاد لنت موالي رضا سيد في حائل الذي يسعى لتحقيق العدل، علاوة على ذلك فقد أن تولى جوهر إدارة الأمير في الجوف أصبح يقوم بنفسه على تقدير محصول التمور، مما جعل الضربات التي تلت من هناك إلى عائلة تزيد إلى الضم، والمعروف أن تولى أحد القادة تلك المسؤولية غير المحدودة في هذه البلاد أمر لا يثير الدم، خاصة وأنه بسبب تبنيه لسيدة يعتبر مثالاً لولاء وإنكار الذات، وفهما بتاريخ الحديث يذكر عبد آخر هو عنبر الذي أدرك إليه الأمير عدة مرات شواع العاصمة خلال تجربته عنها، ولكن أثناء فترتين إنهما يسم جوهر بالطمع في تعامله، يستغل عشير مركزه لإبراز سلطته وغزوته كما فعل ذات مرة مع داون(3).

بعد أن انتهت مراحل الاستقبال مباشرة، خرجت دون أن يشعر بي أحد، فوجدت نفسي صوب إلى جماع ماء، وفي أحد الأوقات جعلت مموداً يصب على عدة جرادين من الاماء، ثم قمت بخلق رأسياً من جديد، وارتدىت ملابس نظيفة فضعت بعد ذلك وكأنني ولدت من

_____________________
(17) مدينة الخليفة تقع إلى الشمال من الدولة المزيلة بون، وتشتهر بصناعة السكاكين.
(18) الليبي أنأل أت، رحلة إلى بلاد نجف، ترجمة محمد غلاب، الرياض 1978، ص 98.
(19) يعبر مشارز داون (خليج) واحدة من أبرز الرحلات الإنجليزية الذين زاروا الجزيرة العربية. استمرت رحلته فيما بين من شهر أغسطس لعام 1878م، بدأها بزيارة دولة سلاجلم ثم جزيرة البحرين ثم جزيرة الحاجة ثم جزيرة وردة وعزمتها ثم طولها في الثالثة من شهر أغسطس لعام 1878م، دخل إلى القطرية البريطانية في جدة. وقد ضمن ملاحظاته وتوقعات رحلته في كتابه:

Travels in Arabia Deserta , London 1888.

75
نهاية الجزيرة العربية

جديد، ثم خرجت أمام القصر في الفضاء البحب كلي أقوم بالرسم يبد أن يبدأ من ذلك
تتعدى على الأرض فرحت في نوم عميق.

في المساء قدم لنا المشاة من الأرز المثير بالنافذة بالبارحة، وعلى ضوء
القمر صدمنا إلى مأموانا الليالي في ممر المنزل ذي الطابقين، وأخذنا نتخلى النارية والتلاشى
خطط اليوم التالي.

الأربعة 1882/10/10 في الثامن صبحاً رحل هوير ومعهار دليته القديم عبر النفود
في رحلة تستغرق يومين إلى قرى الواحة الواقعة في الشمال الشرقي، وهي سكاكا وقارة،
والطوير، أما أنا فقد فضلت نسج لجروح قديم التي تزداد سوءاً عند المشاركة في الرحلة.
بالإضافة إلى أنني كنت أتعلم إلى أن يعذ خانصي محمد سيد قصة احتلال الأثرياء المؤقت
للجوف، والتي رواها في إحدى الليالي عندما كنت في كاف.

الخميس 1882/10/11 جاء في الثامن صبحاً عشرة أشخاص من زجاجيل (عصابات)
الشيوخ في حامل من أجل أن يحلوا محل الحامية المحلية التي ظلت ترابياً في الجفف لمدة أربعة
أعوام.

سمعت اليوم أن ريفي محيلين حينما وصلنا سقط فاكداً الوعي أمام بيته، وأعماله من
مرض الحمى، فقررت التزود يوماً أقوم بزيارته، وكان منزله يقع في منطقة سوق الهوودي
البيضاء، لذلك قدم لي حجر حجاً لأذهب عليه، وقد تقدمني الخادم إبراهيم الأسود على
قدميه حاملاً سيبي، ويجانبي محمد يحمل نقيبة الأدبية وخليفة جيدان، حيث انحدروا
عبر الوادي سلكين طريقاً بين أسور الأشجار المتعددة وأشجار الأكبر، وقد كان يعتمدنا في تلك

( 0 ) في عام 1882 أرسلت الحكومة التركية قوة قومها ثلاثية وخمسين مقاتلاً من نساء بقيادة محمد سيد
بما لا إلحاح للمجاف، ولكن من بين ذلك من تلك القوة اشتروا بعد فترة وجيزة للمنطقة طابيق بيدل
مجيد ميد يدفع سنويًا لدولة الشام، انتشر.

Doughty, Chartles. Travels in Arabia deserts, London 1888, p. 47- 50
الأثناء مجموعات كبيرة من الناس، كانوا يباشروننا دائمًا بإيقاف التحية، وخلال الطريق أشار محمود إلى ساحة واسعة تتوسطها هضبة صغيرة هائلة: هناك على تلك الهضبة كان الأثراء ينصبون مدفعهم، وبعد مسيرة نصف ساعة وصلنا إلى بيت محلي الواقع داخل بستان عشبي بسقاطة أشجاره، وحينما دخلت البيت وجدت رقيق رجلتي في حالة يرثى لها فلم يكن عليه ثوب أو غترة بل اكتفى بدلاً من ذلك بلف نفسه ببطانية، وقد كشفت منه مهارة ولا يستطيع النهوض، بل إن مجرد الحديث كان يكلم، فحزن على التحية مع نظرة مملوءة بالشکر، وقد حاولت أن أعزمي لعباد بشخصيه، حيث كان يكون وحراً عليه، كما كان يعاني من التهاب في الطحال وعصابات شديدة مما يشير إلى أنه مريض بحمى التيفوئيد، لذلك قمت بإعطائه مسحوق (calomel، وقلت له أنه ست علب من مسحوق الحمي، لكي يعطيه منه ثلاث مرات في اليوم على مدار ثلاثة أيام متتالية، وبعد ذلك يمكن أن يحضره إلى الكشف عليه من جديد، كما طلبت منه أن ينسله أربع مرات في اليوم بحالتها سهولة وأن يتناول مشروبات باردة من بينها اللبن، ولا يعطيه غذاء عادياً على أن يتوتر عليه الهدوء ويعطي بقسم وافراً من النوم.

قمت خلال إعداد القهوة بتقديم البستان المعتدي به جداً، وكان يوجد به إلى جانب أشجار النخيل أشجار البذور والرمان والمشمش والخوخ، وكذلك الخيار والبطيخ وغير ذلك من الخضروات، وعند الوداع كررت على ابن المريض كيفية العناية به، وقلت بعد ذلك بعدة أشهر حينما كنت في حالة شعبي من مرضه، وفي المساء أتمنيت لي أول مرة فرصة أكل لحم الجمل، ولم يكن لماه ضيقه على لحم الأمر أو الح(levels، ولكنه كان يأكل اللين وألباه خشنة، وبعد المشروبات ي قطره خارج القصر لدى تاجر الجمال حسبه ولن يكون عبر جوء عن قلقه حول هوبه، ذلك لأن قليلة عشة أرسلت 200 من رجالها في حملة غزو كبيرة، غير أن هوبر وصل في الثالثة مساءً، وحدثنا لنا عن نجاح رحلته.

الجمعة 12/10/1882 هـ في مساء هذا اليوم رياح شديدة أدت إلى قلب أشيائنا الموجودة في سطح المنزل رأساً على عقب. قمت بكل هدوء بعمل رسم بالألوان المائية لجومر أثارت
إجابة الشديد، مما جعله لا يجد صعوبة في الجلوس أمامي بشكل منتظم كي أرسمه، ولعل ما زاد إجابة وأسعدته في ذلك الرسم هو قيمتي بإدخال ألوان فاتحة لتضفي شيئًا من البياض على محيط الأسود، وكذلك أيضًا إدخال غليونه ضمن إطار الرسم، وما أخذ عجبي سرعة انتشر يور ذلك الرسم في أنحاء الصحراء حتى في حال، إذ لم يستطع أخذ واحد إعلى وصولي إلى هناك حتى طلب مني الشيخ أن أطلعه على صورة جوهر فقال مازحاً: (لقد رسته شديد البياض) كما سئلت أيضاً في تباهي ودى القبائل المرحلية إذا كان في الإمكان أن أريهم رسم جوهر ومفرج.

bekht عن طريق معرفتي بتجاري الجمال حسين بخطابين مع أحد البدو السافرين إلى دمشق، ليسجلهم إلى القنصلية الألمانية، لتبثهما إلى وطني، ولكنهم لم يصلا مطلقاً.
عبر وادي السرحان إلى الجوف

في سبيل الاستعداد للعيد الكبير (اليوم عاشر من ذي الحجة وهو آخر شهر في العام الهجري حيث يقوم الحجاج بدفع آلاف من الضحايا) تم هنا نحر أحد الجماع ، حيث قطعت رقبتهم سيف حاد وسط الجماع الأخرى دون أن يصدر عنها أي انفعال يذكر ، وقبل أن يفلت أنفسهم الأخيرة التي تتطلب وقتاً طويلةاً راح يقلب رأسه ذات اليمين وذات الشمال . وقد قام الناس في هذا اليوم بتشكيف أنفسهم ، فضي كل زاوية يرى المرء رؤوساً تحلق ، وذوقاً تنص ، وثباتاً تغير ، وحلات فاخرة تخرج من مخازنها حتى خادمنا محمد هقلي في جمال مظهره.

وبعد المساء أقيم احتفال آخر خارج أبواب القصر عند تاج الزمان حسين ، حيث شرف جوهر ذلك الحفل ، وهو يلبس بشرته (مشحمة) الأسود وفستان أزرق اللون (شماغاً) ، وقد كان عدد الحضور يربو على الخمسين شخصاً جمسوا جميعاً في شكل دائرة حول النار يتناولون القهوة.

كما حضر الحفل أولئك المشاورن جنباً إلى جنب ومالوكيين جنباً إلى جنب الذين كانوا في البداية يقفون خلف جوهر ، ولكنهم بعد إشارة منه جماعاً وأصبحوا يظهرون بصورة عمودية على الرمل أمامهم ، وقد كانت جميع النخل المشتقة تتدك مع ضوء القمر لتشهر انطباعاً جميلاً وسروراً وسريع تل تلك الجموع ، وفي الختام ابتهل الجميع بدعاء طويل إلى الله ، وعاد كل إلى مأواه ، وما كنت قد شربت الكثير من القهوة في هذه الليلة فقد أستطعت التوسل بسهولة.

السunday 1882/1/12 في الصباح الباكر تلقى جوهر في القهوة الظهران والتمثيليات مناسبة الميد. ثم أدخلت الصواني المحشيتة بالأرز واللحم وتليه بحلق واحد من لها قدمين ونصف إلى ثلاثة أقدام ويدلهم على أربعة من الخدود، ثم مبتون وقت طويل حتى تمكن ما يدخلها، وكانوا حين قيامهم من الأكر بقلومه (الحيد لله) ثم ينصردون فائئين لجوهر.

(أنعم الله عليك) فيرد على كل واحد منهم (ينعم عليك).

كانت نتائج أن نأكل في الغد، ولكنا وجدنا صعوبة في تاجر الجمل، إذ لا تترك في الجو بس بقلة المرعى فيها. وإذا أتت الجمل الجائعة هنا قطعت لها أوراق شجر البطيخ أو شيخاً مشابهاً لها. لذلك يعده أصحابها بالمجرد وصولهم إلى إخراجها إلى حيث وفرة المرعى وهم ذلك حملت أيضاً مع دلوها التي أخرجته إلى المرعى على مسافة يوم واحد في وسط النفوذ.
أما تاجر الجمال حسين ظلم برسل جماله إلى المرعى مما اضطره خلال خسارة أيام متناوبة إلى شراء علف لها بمبلغ 16 ميجيدات أي ما يعادل 21 ماركاً.

لم يكن جوهير راضياً عن تلك الجمال التي أحضرها لنا أفراد من قبيلة الشرارات فقد كانت الأشدة غير صالحة، والجمال هزيلة وليس في إمكانها حل أمتعتنا كافياً. ولكن ليس لدينا حل آخر، فعلى سبيل المثال أن يرى كيف يمكن من إيجاد حل لكل ذلك، فهو الآن يجد صعوبة في حمل قرودين إضافيين من الماء. وأخذناها معنا استعداداً لرحلة تستغرق خمسة أيام متناوبة بدون ماء، ظل إمكان الماء الآن أن يحسب حصص بئر الشفيع الواقعة على مسار الطريق لكليهما - كما ذكرنا سابقاً - قد ردتم.

ولأن جمالنا الخامس جاء متزامنا حوالي المروج فقد قررنا القيام بفد العصر برحلة حتى السور المرير في الغرب، وخلال عودتنا بينما كانت الشمس توشك على الغروب رأينا فصولاً تمثلياً خاصاً لم أن مثله مرة ثانية في حياتي، ففي الساحة المفتوحة جرت رقصات رائعة، حيث وقف المراقيح في صفرين متقابلين أحدهما يضمن حوالي ثني عشرة فتاة، والآخر يضم عدداً مثالياً من الفتية، يفصل بينهما مسافة عشرين خطوة، وفي الوسط بين الصفين كانت ترقص فتيات بحرة مكشوفة، وشعر مسبد إلى الخلف، والأعين موجهة إلى الأرض، والأذرع تبتعد وتتباعد بخطوط مزينة رائعة، وهباهج أدارتنا ظهرهما ليعله، ووضعتنا رأسهما قادحين بشموع الطويلة هنا وهناك حسب الإيقاع الوسيطي، بينما صديقاتنا الأخريات في الصف مدن أظهروا بصورة متعمدة فوق صورهم ويصفنان بانتظام، أما الفتاه في الصف المقابل فكانت واقفة كنتاً إلى كفن شاهرين نسيبهم وييربحون أجسادهم ذات اليمين وذات الشمال.

لما كانت نبدأ رحلتنا في الفهد بالباكر التي تستغرق مدة خمسة أيام متناوبة خلال صحراء النقود الخالية من المياه، تم في الليلة الماضية تقديم الماء الكافي لرواحنا، لأنه ليس من المناسب إستهلاك الجمال قبل الرحلة بوقت قصير.
 عبر النفود من الجوف إلى حائل

الأحد 1883/10/14 تم قبل طلوع الشمس تجهيز كل شيء للرحلة، وبعد الإسترخاء منحا جوهرةّ سكننا جملةً تعبيراً عن امتناننا لخدماته، و قد سرّها كثيراً. ثم بدأنا المسيرة في الساعة الثامنة، وبينما نحن نستريح للهبوط من هضبة القصر ودعنا جوهرة قائل: (في آمن الله)، كما سار منا سداً نصف ساعة مجموعتا لباساً من الصحبة، وحينما بدأ الطريق بين الجبال يأخذ مسارى إلى المهل المزرع بدأ تلك الجماعات البشرية تقل، وبعد أن قاما بتوديعنا لاحظت أنه لم يبقى منا سوى مجموعة مكونة من اثنتي عشر شخصاً يمتطون العدد نفسه من المواحل، حيث يريد بعضهم الذهاب إلى جبة وبعضهم الآخر سواحل السيرة معنا إلى حائل، ولا كان بعضهم يمتطون جمالاً هزيلة تحمل علاوة على تلك الأمتمة الثقيلة.

قال لي محمود: سنكون محظوظين جداً إذا تم تزهق أرواح هذه الجمال.

عندما وصلنا إلى حافة الجبل ألقينا نظرة إلى تلك الواجهة الحبيبة التي ترتكناها خلفنا، ثم بيننا وجهنا شطر الصحراوات الرملية، وأنينا كنا تجهز بصرنا لنتبدين أمل السيرة الرملية، فليس هناك عش ولا أشجار على مدى البحر، فهل هذه هي طبيعة الصحراوات العربية؟ كلما، ولكن ما يحدث هو أنه في المناطق التي تحيط بها الجماعات البشرية يتم في وقت مبكر اجتثاث جميع ما يمكن أن يؤكل، وفيما عدا ذلك فإن الصحراء العربية تعد شريطاً خصباً لا يُمنى أصحاب الجمال أفضل منه، على العكس من الصحراوات العربية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر.

أصبحت صحراء النفوود كلها خالية من الماء بعد أن تم ردم بئر الشفيق كما ذكرنا، ولكن ذلك لا يعني خلوها من السكان تماماً، فهي الفترة التي لا تستقطب فيها الأمطار وتغذي كبرى من النبات، لا يمكن الإقامة فيها طويلاً، ولا يمكن عبورها إلا بمثل القاعدة والمالاً بكراتج جيدة. ومن الطبيعي أن يجد المرء عالم الرمال يذكى بالأشجار التي يترواح ارتفاعها ما بين المترتين وثلاثة الأمتار، ويبدو قطر جذوعها عوض الرجل. لقد لاحظت هنا

81
 عن التفود من الجوف إلى حائل

أن زحف الرمال تسبب في تكوين الكثبان الرملية حول تلك الأكشاك، مما اضطر أفرادها إلى الانتقال إلى أعلى طبلاً للهواء والضوء. أما بقية النباتات الأخرى غير أشجار الحطب فإن البدو يطلق عليها جميعاً لنفس الحشيش، أي الأعلاف الخضراء، وجميع أنواع الحشيش تنمو بسرعة كبيرة حين سقوط المطر، ويعتبر الموسم جيداً إذا سقطت الأمطار على الأقل عشر مرات لمدة ساعة خلال شهر السنة، وإذا لم سقط المطر أو كان سقوطه شحيحاً فإن كميات العلف تقل وقد تحدث مجاعة، أما سقوط المطر بكميات كافية كانتها أثناء وجودي في حائل، حيث ظل المطر يهطل لمدة ثلاثة أيام متتالية وسيرت عبر واد عرضه 100 قدم وعمقه 7-8 أقدام، هذا يعد من الحالات النادرة جداً التي لا تحدث إلا مرة كل ثلاثين عاماً.

بمجرد نزول المطر تعود الحياة والنشاط إلى التفود، وبدأ الأشباح الخضراء الرقيقة في الظهور في كل مكان. وفي لحظة يظهر البدو مع قطعان الإبل والغنم، حيث يبدأ موسم الاستمتاع بإقامة على مسافة إلى سكان الصحراء ويبدؤون في الاتجاه إلى أي مكان يريدون، فلا فرق عليهم من عدم وجود الماء، فإنهم يجدون أن العيش على الأبلان التي أصبحت تبب فجأة من النوف، على العكس من واقع الحال في فصل الصيف، حيث يقتصر أغلبها على الحشائش الياسبة، مما يقلل من حليبها ويصبح من الشروري إرواء عطشها كل خمسة أيام على أقصى تقدير، في حين أنها إذا أكثت عشباً أخضر لا تحتاج إلى قطرة ماء واحدة، وقد لاحظت من خلال التجربة التي عاشتها أن إذا لم تشرب الماء طوال تلك الرحلة التي استمرت أربعة وعشرين يوماً عبر الصحراء، فإن الرماد من توفر الماء ظلم تشعر بالرغبة في الشرب، بل إنها تكتفي بالنظر إليه، وتستعين بدلاً من ذلك بكامل الحشائش الخضراء.

وعلى الرغم من قسوة الشتاء بغباره الظاهر إلا أن له مساوته الخاصة، فبمجرد أن يتخطى أشباح المواشي الرجل همهم تجاه الأكل والشرب بدأ الأعشاب الخضراء ظانة النضج وقناطر الطريق.

83
رحلة داخل الجزيرة العربية

بالإضافة إلى، حيث يظهر أولئك اللصوص فجأة في ذلك الوقت الرائع من السنة، دون أن يعبروا
أي اهتمام للمكان أو الزمان أو الجوع أو الثور، حاملين أسلحتهم البدائية للبحث وراء
هؤلاء، هم مسرقين كلما وقت أعينهم عليه من الأغذية والأمتعة، ثم يعودون هاربين.

لا تستمر تلك الروائع الصحراوية الجميلة وفقطًا طوالًا، تستمر بضعة أسابيع ثم تستعيد
الشمس قواها من جديد لتحول الطبيعة الخضراء إلى قطع ممدغ، فلا يتبقى منها سوى تلك
التي تكتفي بالنداء، وتتحمل حرارة الصيف اللاهية.

رغم قدرة العيون كانت درجة الحرارة ظهرًا تصل إلى 40 مئوية، ولكننا لم نكن نشعر بشدة
الحرارة، لأن الرياح القوية كانت تستمر من التاسعة صباحًا حتى قبل الغروب. كما أن
الهواء كان جافًا، مما يمنع انسداد العرق على الجسم، فهُمجرد خروجه من السامات يخف
 مباشرةً، ولكن ذلك الهواء الجاف لم يكن مناسبًا لقرب الماء الذي بجوارنا، حيث تسبب
بكسر واحدة منها.

ليس في إمكان المرء أن يتحدث عن طريق واضح خلال النفوذ، لأن الأمر يتطلب مهارة بالغة
لتحديد الاتجاه خلال الصعود والنزول على التلال الرملية والانطلاق حول القبور (10). هكذا
هناك من المعالم التي يمكن أن يهتدى بها سوى بعض من من الإبل التي تكونت على مر
السنون مختلطة مع حبات الرمل. لم تمض لنا معالم الطريق إلا في اليوم الذي وصلنا فيه إلى
جبة حيث بدأ وكان هناك مسارًا واضحًا تظهر عليه آثار أقدام الأشخاص والحيوانات. أما
الآن فستقدم لكم وصفًا للأحداث التي عاينناها خلال تلك الرحلة.

الأخير 1887/10/14 نزلنا في مساء اليوم وسط الظلام إلى ذلك المنخفض الذي يقع فيه
بقر الشقيق المردوم مؤخرًا.

(1) جمع قدر وهو الجوبيه المنخفضة من الأرض.
بين النقوس من الجو إلى حائل

الأثنين 1882/10/15 كان اليوم حافلاً بالصيد حيث تم استياد أرانب وسحلية، بالإضافة إلى عدد من الجرائد، كما رأينا بقارة وحشية (وهو نوع من الفئران البيضاء الكبيرة ذات قرون مستقيمة).

الثلاثاء 1882/10/16 في الصباح الباكر لاحنا في الأفق إلى الجانب الجنوبي الشرقي جبلان هرميان بسيمان اللافين وانطلقت صيحة الفرح، لأن اللافين بالنسبة إلى من يسافرون خلال النقوس أشبه بالنوار لن ينقرعون بحراً، وقد كان طويلاً يمر بين الجبالين اللذين يعدان عن بعضهما البعض مسافة 70 متراً، والجلب الأيسر هو الأول والثاني مسافة 90 متراً وحجاته سوداء في حين أن الأيمن ذو حجارة رملية حمراء عادية، وخلال فترة بعد الظهر ظهر أمام أعيننا جبل أم سلمانٌ قريب جداً من جهة.

الأربعاء 1882/10/17 بدأت المسيرة عند الساعة الثالثة وخمسين دقيقة، وخلال الساعات الرابعة سقط أحد مراقبين الذي كان يتألق قله جمله، وحيث إنه لم يتحرك من مكانه اعتقدت في البداية أن أحد الصناديق سقط من على ظهر الجمل.

بدأت في هذا اليوم تظهر على ملامح الجهاد الذي بدأته خلال الأيام المنصرمة ظلم أستطع خلال الظهار أن أختصر من التعاس الذي داهرناه فكان على أن أبذل قصارى جهدى لكي أتمكن من الجلوس باعتادي على الشداد، كذلك الحال أيضاً مع دنيولي التي بدأت تشعر بالتعب، كما أنناً بعضاً آخر من الجمال الهزيلة سقطت خلال السير ولم تذهب إلا بعد أن أستيق معاشرتها لتهيج مجزرة على البشري، بل إن أحد الجمال تخلف ليلة البارة عن القافلة ولم نستطيع العثور عليه إلا بعد بحث طويل.

نظرًا لأن كونا متصل إلى آبار جبة في ظهر اليوم التالي على أقل تقدير، قمت بجعل إطاء صغير بالماء لأقدمه إلى ذلولي كي يشرب، ولكن حموداً أخذ ذلك الإطاء مني، وعمل به يديه ثم صب

(25) سلال جبالية تقع في الجهة الغربية من جبة.

85
ما فيه من ماء على الأرض قليلاً، إن قليلاً قليلاً من الماء كهذا لا يمكن أن يطفئ عطش ذولوك.

بل إنه سيزود من تبعها، فوجدت كلامه متقنًا، ولاسيما أنه يعرف أكثر مني في مثل هذه الأمور. وفي حوالي الظهر مررتنا بالقرب من هضبة سيبعة السماوة نسبة إلى إحدى قبائل شمر.

بينما كنا نسير في ظلامة الليل قابلنا أحد البدو يريد أن يذهب من جبهة إلى الجوف سيرًا على الأقدام، ولم يكن معه سوى قرية ماء صغيرة، أما من الأكل فلم أن تطرق، ولكونه يعرف بعض مرافقنا عكس اتجاهه فجأة وسار منا حتى تمكن من معرفة جميع الأخبار ثم أدار وجهه منصرفًا إلى الجوف.

الخميس/08/03/1984 أقسمنا مخيمًا خلال الليل في أعلى نقطة من التفوق، على سطح البحر، في منطقة تبعد حوالي مسيرة ساعات إلى الجنوب من البيضاء التي سمايت نسبة إلى ذلك المنخفض العميق والمكون من الأحجار الجيرية البيضاء، والتي فيها تم حفر العديد من الأبار في محاولة للعثور على الماء، وسألنا الأمير عنها حينما وصلىنا إلى حائل عما إذا كان في الإمكان وجود ماء في تلك المنطقة.

عندما اختلطنا في الرابعة صباحًا، وقبل شروق الشمس، استبعدنا مخيمًا طبيعية ثلاث روحتها نفوذًا وارتحارًا. إذ بدأت أمامنا صحراء التفوق العريضة تأخذ بالانخفاض في شكل بدور ممتالي، وسبع المنظر كان جبل أم سلامة يرتفع عاليًا وحوله على الجهة اليسرى عدد من الجبال الصغرى، إلى البيضاء منه جبل غوفولة بتمييزه الدائرية الشكل، وقد بدت قمم تلك الجبال تلالًا يفعل انكسار أشعة الشمس عليها في حين امتلا الأفق أمامنا بجدران أزرق فاتح اللون، ذلك هو جبل أجا الذي يبعد عننا مسيرة يومين متتاليين.
لم تجد رواحلنا منذ الأمس رغبة في الأكل، كما رفضت اليوم كذلك أي نوع من الطعام مما جعلني أتألم كثيراً رؤية تلك المخلفات الضعيفة وهي تضرب بقسوة تحت الخطأ بالسدر إلى الأمام.

أحد الأظهر في صحرا النفوذ

كان الطريق يعتد أمامنا بلا نهاية، وأخيراً حينما بدأ الطريق يأخذ مساره عبر الأحجار والتراب الطينية. اعتنقنا الجمال أننا اقتربنا من المكان الذي سيتوقف فيه، وتناولنا قسطاً من الراحة، ولكن سيرنا استمرت عبر ذلك السهل الفضي اللون الذي كان أشبه ما يكون ببحيرة جافة، وبمجرد أن انتهينا فهم التخيل الأذهان انتاب الجميع فرحة ممزوجة باللهجة على الإسراع. كانت الساعة حوالي الثامنة النصف حين أشرفت القنافة مهكرة على أسور جبة، وعسكرت في ظلال أشجار الأثل. وقد استغرق الطريق خلال النفوذ أربعة أيام وسبعين، واجتاحت الأمر بصفة عامة إلى السير المتواصل لمدة 54 ساعة.
بعد أن تم إزالة حميلة الجمال كان لزاماً عليها أن تستريح في هذه المدة نصف ساعة قبل أن تبدأ في إزراء عطشها، بعد ذلك سقت إلى حفرة مملوءة بالماء ضربت تلك الكيمات الهائلة من الماء في سرعة مدهشة، ثم أحضرة لها العلف الوطير، وفي المساء قبلبدأ السيرة شربت مرة ثانية.

تقع جبهة (6) التي أطلق عليها بطليموس (10) اسمآ أرامياً هو أيها ومنهاد (التيان) في منخفض يصل عمقه 1500-2000 متر تقريباً من حواض السفوح المحيطة، يمتد أخدداً شكلياً بمساحة 8-9 كيلومترات، وعدد مساحته حوالي 500 شخص، ومنازله حوالي التسعين منزلًا، وقد لاحظت هنا شريكاً لم أسمع مثله في جزيرة العرب كله، فأدرك حين يريد استخدام البتر التي يتراوح عمقها ما بين 15-20 متراً لابد له من دفع مبلغ من المال إلى الشيخ، أما نحن - على اعتبارنا من ضيوف الأمير - فلم نضطر إلى دفع ذلك البلغ. وعلى الجانب الغربي من المنخفض وعلى بعد كيلومتر من الأسير من أسوار القرية كانت تقع الحافة الحادة لجبل أم سلناء على ارتفاع يصل إلى حوالي 2000 م، وهي عبارة عن صخرة طويلة من الحجر الرملي اللون ينتمي في أعلاها بقمة مدببة، أما أجزائها السفلية فقد كتب عليها الكثير من النقوش القديمة والرسوم الصخرية التي أشار إليها فالن (Wallin) (من قبل).

(253) تقع جبة على سعة 600 كجم تجريباً إلى الشمال الغربي من مدينة حائل.

(54) هو كالديووس بطليموس، جبراني وعالم هنالك، و성을 تلك، ورياحية بولندة، ولد في مصر، ومن فتحه المصادر العربية تحت اسم (بطليموس الخضراوي)، عاش في القرن الثاني الميلادي، وكبير، العديد من الكتب في الرياضيات والفلسفة، ومن أبرز مؤلفاته "مقدمة" (النيل الجغرافي)، الذي وضعه في ثمانية أجزاء وتم تشكيله كتب "مقدمة" في الجغرافيا، بالإضافة إلى خريطة للعالمbeth أوقات أخرى، من المصور القديمة.

(55) يعتبر الرحلة القتالية جزءاً من رحلات悒ان الملاحات في عام 1811م من أشهر الرحلات الأوروبية الذين زاروا الجزيرة العربية. بدأ رحلته الأولى إلى الشرق في عام 1844م، حيث مكث في القاهرة مدة عام كامل ثم غادرها إلى سلطنة عمان إلى الجزيرة العربية. وهو يعتبر أول رحلة أوروبية يزور الأوروبيات، وتمثلت في رحلات مكث فيها قرابة الشهرين. في عام 1848م أعاد رحلة أخرى إلى حائل، ومنها إلى البحره ثم مصهر ومنها إلى مكة، حيث عمل هناك في جامته أستاذًا للدراسات الشرقية. وقد توفي في عام 1853م عن عمر يناهز الواحدة وأربعين.
لقد قيلنا دعوة الشيخ نايف لشرب القهوة فقط، بينما تركنا رفاؤنا بدون وجبتنا عند أسوار البساتين في ظلال أشجار النخيل التي تكثر أعمقها اعتقاداً لدينا بأن الجود بارد، وفي الساحة الواحدة والنصفي ركبت أنا وهور الجمال، وسرنا برفقة أحد البدو في اتجاه سفح جبل أم سلمان، وفي هذه الأثناء كان يهروق خلينا نعتب ذو لون رمادي، وهكذا رأينا بعض الصبيحة خلخل ملهم، ويتزاولون بمهرة قائمة على مبتكرين الصغير المساء، وبعد نصف ساعة من المسير كما نفَّد أمام الصفحات الصغيرة لجبل أم سلمان الملوحة بعثات النقوش، بعضها غير واضح العالم، وبعضها الآخر عبارة عن أسماك علام، وقد لفت انتباهي من بينها ذلك النشش الذي كتب بقلل اللغة العربية (1) (رقم 1)، وأخرى كتب بالخط البحري (2) (رقم 2)، وكذلك كتب بقلل النقوش العربية الشاملة (3)، الذي لا يزال إمكان اشتراقه من الخط العربي الجنوبي القديم محتمل درس بين الدارسين، وتاريخ ذلك النشش الذي كتب بالخط الكوفي (4)، وبين تلك النقوش حمض العديد من الجبال والووعول ومناظر الحرم، وكان من الأمور القديمة فعلاً وجدت حمض لمرة ذات عجلتين تجرها الجراد (5)، ولا شك أن الفنان الذي رسمها قد استوحي فكرتها من...

(65) إن ادعاء المؤلف بأن هذا النشش كان بالخط العربي ليس صحيحاً، فالأشكال حروطه تؤكد أنه كتب بالخط البحري، وهو أداة كافية دائم جمهور سنارم، تحيات (سلام) من بن بي.

(66) هو الخط الذي استخدمته القبائل العربية المروية بالأيام، في حوالى القرن الثالث قبل الميلاد، من الخط الأردني واستمراً يكتبون به في سنواته على القرن الرابع الميلادي، ومن هذا الخط تطور خط أربعة المروية الذي كتب به اليوم، يكون الخط البحري من الساعات أو أشد وشريكين حرفياً (تشتهر من أسماءه: إبراهيم ومحمد). وكتب من اليمن إلى الشمال، وتيرة باستخدام الأسماء في بعض نقوشه المتأخرة، وبعض الحروف يمكنها بحسبات اشتراقه بين أشكال الحروف في أول الكلمة وأخرى، أما النشش المروية التي نشرها المؤلف فيترجمون جزءاً كبيراً نتعلم من هذه الأشكال، وملاحظه في远离 و (المالك بن بي).

(67) كتب أشكال النقوش العربية الشاملة القديمة للفنان العربية بأحرف خطوط مختلف من أنواع واحد وثاني، عن بعض الحروف في رسوم بعض أشكال حروثها في الخط السكري، الخط الجاهلي، الخط البحري، الخط العربي، الخط المصري، الخط المصري. أما النقوش التي تحتوي المؤلف عليها هنا فقد تكونوا النقوش التي قام بها المكتوب سليمان، النبي، على مجموعة هذه النقوش (تحت النشر) لأنها كانت بالخط المروي، ويرجى أن تكون النقوش والذى رمز له المؤلف بالرقم ثلاثتنا كاثنائي و أنت (وأنت (من قبلة) أنا)

(68) كتب هذا النشش بالخط العربي كوفي، وليقرأ (للآخر من قبل ومن بعد)...

89
المشاهد خارج منطقة نجد، ويلاحظ أن الفنان يتغلب على مشكلة الأبعاد من خلال الرسم المقاوب على الجانبيين.

تقوس جبل أم سلمان

عندما عند الساعة الخامسة إلى مخيمنا، وهناك تم سقي الجمال للمرة الثانية، وبعد أن تناولنا عشاءنا بدأنا التحرك من جديد في السبعة والنصف وانتهينا في البداية ناحية الشرق تماما، وبعد ساعة ونصف كان جبل غورطة وراء الظهورنا، وأثناء المخيم من جديد في الواحدة مساء فوق المرتفعات الرملية.

الجمعة 1883/10/19 كان مسيرنا طوال هذا اليوم خلال التقدم في الاتجاه بين الشرق والجنوب الشرقي، وبدأت الشعور (القيام) تأخذ حجماً وعمقاً أكبر، إلا أنها لم تعد تظهر بشكلها المنتظم كما كان الحال في النصف الشمالي من الصحراء، وكانت الأعلاف متواضعة وكذا الحطب، ولذلك قمنا في المساء بمناسبة تدويص الصحراء التيفود بإشعال نيران هائلة جمعها حموداً يشكو من إسرائيل.

(10) تقع شمال غرب مدينة حائل.
السbit 18/10/200 في الصباح الباكر صعدنا نحو قرية قنآ (لنقطة الصغيرة، وعلى البحر...)

كان يرتفع الحائط الجرياني ليجلس أجا. حيث تقى الرعيل عند سفح الشمالي الشرقي، وكانت أشجار النخيل العالية تحتضن كنال القرية القليلة. وقد دهشا لنا حين وجدنا هنا بعض حقول الشعير، كما شاهدنا العديد من الآبار التي يتم استخراج الماء منها لنسق النباتات وعلى طريق السواني، هناك على الجانب الآخر من القرية نصبتنا مخيمنا لتي تقوم بإعداد الأكل والاستحمام.

بلدة قنآ من الجهه الشمالية الغربية

انطلقنا من جديد حوالي الساعة الباشارة، وبعد أن تجاوزنا مرتفعا رمليا صغيراً أطلقنا إلى مبيعة مختلفة تماما حيث سرنا وسط سهل خصب من الرمل ترعر في أعداد كبيرة من البي، مما يعني دخولنا في منطقة الجبل. وهذه التصميم تطلق على تلك المساحة الواسعة بين الثقوب شمالي القصيم جنوبا، وتعتبر هذه المنطقة من أفضل المناطق مناها حيث ترتفع مساحة 1200 - 1300 متر فوق سطح البحر، مما يجعلها أكثر مناطق شمال شبه الجزيرة العربية خصوبة وخضراء. كما تسمى أيضاً عالية جداً لتمييزها عن مناطق نجد الأخرى وعن القصيم.

(11) لم يكن المؤلف ذاك في جملتك تلك المنطقة هي عالية نجد، إذ إن هذا المصطلح يطلق على ما يلي الحجاز فحسب، قال ابن الأعرابي: نجد لسان الساسة والمالية، فساحة ما أولى العراق، والمالية ما ولي الحجاز وتهامة. انظر بلاد العرب فحسن بين عدالة الأسفلين ص 339.
طالنا نسير عدة ساعات وسط قطعان البقر، كما بدأت السحب تتبلى في السماء، وبدأ نسمع صوت الريح يردد في الجبال السود أمامنا، حيث استقبلتنا في سروغ بأولى قطرات الرياح، سبباً من أن تحدث تلك العاصفة المرعبة التي هممت الأمطار من جديد، وحين بدأ الشمس تميل نحو الغروب أخذت ترسل أشعتها الهادئة على السهل والجبل.

قبل دخولنا في المعر الجبلية خنتما لتناول الغداء تحت مجموعة من شجر الطاح، وقد أدى منظر المرتفع الخصب والواسع الثير تعرى فيه سلام، وكان الشجر الأشجار البرية، وروعة الواجهة الجبلية في خلفية المنظر، بالإضافة إلى الإحساس بالأمان الشخصي وعدم القلق بشأن الأكل أو الشراب، والشعر بأننا سنصل غداً إلى هدفنا الثاني لقد أدى ذلك إلى إضفاء حالة من الرضا الشديد على محيطنا.

كانت سلاسل الجبال الجزائرية التي تقدم جبل أجا تقع في صف خلف بعضها البعض، ويحذر امتداد كل منها ما بين 200-300 قدم، وارتفاعها ما بين 100-200 قدم، أما سماها فلا يزيد 20 قدم، وقد كانت تبدو أمانا كما لو أنها كمر محلي تبرز فوق سطح أرض رملية، وربما لا تكون مخطئاً إذا ادعى القول: إن جبل أجا لا يُعتبر مطرداً أو الذي عشر كيلاً في حين أن قمةه لا تتعدى بضع مئات من الأمتار، وبعد أن سربنا بسرعة مدة ثلاث ساعات تركنا الجبال خلفنا، وقد حل الظلام الدامس بحيث لم أعد أراها، وبعد مسافة ضرينا مسقينا الليل فوق منطقة رملية جرداء، ولكننا لم نستطيع اللوم بسبب شدة الرياح والمطر.

الأحد 21/10/1883 بدأنا في الخامسة صباحاً السير من جديد، وكان المطر ينهر مداراً، ولكن رغم ذلك لم يتسبب في إضداد فضحتنا، حيث كان مقررنا أن نصل إلى حائل

(31) شجر ينتمي إلى فصيلة الفضي، له جذوع ملية، وفرز الصبع الأسود. وظاهرة في النباتات والتناسل، ولله شكل تأله الإيل.

(32) يقع جبل أجا الواقع غرب مدينة حائل 120 كم من الشمال إلى الجنوب وعرضه 45 كم، أما أطول نقطة فيه فتصل إلى 450 مترًا.
خلال ثلاث ساعات، أخذ طريقنا يتجه مستقيماً نحو الجنوب تاركين جبل أجا على الجهة اليمنى، وقد كانت صفحته الجغرافية تستعرض كالفضة بفعل سقوط المطر عليها، أما على الجهة الياسري ناحية المرتفعات الرملية الحمراء فقد بدأت تظهر صنوف أشجار الأل الكئبتها أسوار الأبار المتداعية والمنازل الهجورية، ثم بدأت تظهر لنا ظلال جبل فتق القائم والواقفة بين جبلي أجا وسلمي (14)، وقبل نصف ساعة من المدينة، بينما كان المطر ينهر بفروة رجلينا عن الجمال وقنا بتيغنا ملبسنا، وبعد ذلك مباشرة توقف المطر، وبعد مسيرة بسيرة ظهرت أمامنا مدينة حائل - مقر إقامة ابن رشيد - تحت ظلال شمس الصباح الرائعة.

أنطلقنا مسرعين نحو المدينة مارين بخيام البدو السود ساكينين طريقنا بمئذنة أسوار الطين المتينة جاعلين المدينة القديمة الواقعة خلف أشجار النخيل على يسارنا، وأمامنا كان بيدو الحي الجديد بقصره الشامخ ذي الأبراج العالية، وعندما وصلنا إلى الأسوار جلبت ركابنا إلا أننا أكرهناها على الدخول عبر الأزقة الضيقة إلى أن وصلنا إلى ميدان المدينة الواسع، حيث حطتنا الرجال ونحن محاطون بأعداد كثيرة من الناس، ثم رأينا عبر العديد من الأفقية إلى حيث مقر الاستقبال في القصر.

(14) يبعد جبل سلبي الذي يبدو عن مدينة حائل مسافة كيلو متر تاركين جبل أجا، ومسافة تصل إلى 10 كم، وعمره حوالي 16 مليون سنة. طوله القيمة隊 من حائل إلى مسافة 1700 متر عن سطح البحر.
كان من الطبيعي أن تكون ممتعين بالترقب لرؤية حاكم الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية الذي كانت مصائرنا معلقة في يده خلال الفترة القادمة. وبينما نقلت أمتعتنا إلى المنزل المخصص لنا تذهبنا إلى القصر حيث دخلنا عبر فناء به عدد من الدافع القديمة إلى أن وصلنا إلى قاعة الاستقبال، وهناك قدم لنا الشاي والقهوة، كما قام ذلك الشيخ الوقور مفرج ذو الشوارب البيضاء الطويلة ومسؤول التشريفات في القصر بإيقاف جميع الناس الذين كانوا داخلين وخارجين لرؤيتنا والسalam علينا. بقينا في تلك القاعة مدة نصف ساعة، حيث كان حمود الجراد قائد حملتنا يقدم للأمير تقريراً مفصلاً إما رأنا وسمعه، بعد ذلك دخل علينا مفرج ليخبرنا بأن الأمير يرغب في استقبالنا، فسدرنا عبر ممر طويل ومظلم مارين بغرفة الجنود ثم دخلنا عبر ممر مستوفق تقليد في جهته اليمنى مجموعة من الكراسي الأوربية المتهالكة وأشياء أخرى عديمة الفائدة جلس من بلاد الغرب إلى أن وصلنا إلى القهوة (قاعة)

95
استقبال الأمير، وبعد أن خلعنا أحدثنا أمام الدخل دخنا دون إنحناء أو أي طقوس أخرى فاهلين بكل بساطة (السلام عليكم). فسلم علينا بيه، وبينما كنا نقلبه بمنة وسرة كان يردد كيف أنت، كيف أنت، وقد كرر الشيء نفسه مع ابن عمه حمود العبيد، بعد ذلك طلب منا الأمير الجلوس قائلاً: فليس أننا وحور إلى يساره، وإلى جانبه جلس أيضاً قائد جبهشه صالح بن رخيش وعدت آخر من الأمراء، بينما جلس إلى يمينه حمود العبيد وبعض أفراد العائلة من كبار السن، أما من الجهة المقابلة إلى يسار الدخل مباشرة فقد جلس عدد من الوزراء (إن صح التعبير)، ورجال القصر والجنود أيضاً. ولأن الأسئلة والأجوبة كانت موجهة أساساً إلى هوير بصمته صديقاً وضيفاً قديماً فقد أتيحت لي الفرصة لكى أقدم المكان في هدوء. كنا قاعة الاستقبال (المجلس) واسعة ومطالية بلون أبيض، طولها 16 متراً وعرضها عشرة أمتار وارتفاعها أربعة أمتار، أما السقف فهو مستوفى بأشاش شجر الأثل، ويحمله ثلاثة أعمدة من الطوب النيى (اللين)، وفقه عليها أربعة أقدام زيتية، أما الأرض فكانت مفروشة بحصير من سعف الفنيل، بينما يمتد الزلاقي الفارسي إلى جانب جدران القاعة، ووفوقها مجموعة من الوسائد. للاكتمال عليها، أمام مجلس الأمير يوجد الوجاز الذي يصل طوله المترين وتوقف فيه النار بصورة مستمرة، حيث يتم إعداد القهوة، كذلك كان هناك...
قناديل الإضاءة، طالقاعة لا ينافذ إليها سوى القليل من الضوء، فبخلاف الأبواب لا توجد سوى فتحات قليلة ضيقة في الجدران المواجهة.

يبلغ الأمير محمد بن عبد الله الرشيد من العمر الثامنة والأربعين تقريباً، وهو مثل كل أمراء عائلته ذو بشرة بيضاء نسبياً، وذفن سوداء تماماً (ربما تكون مصبوغة)، وتعبيرات وجه تقوم عن عزيمة وإصرار، وعيناه في حركة دائمة، أما مظهره الخارجي فيتحم بالبساطة. حيث كان يرتدي ثوباً أبيض وفوقه مشلح أسود مطرز، وعلى رأسه شماغ وعقال مطرز بلون الذهب، وتحتها تتدلى سفيرتان سودوانا جدلتا بشكل رائع، ويلبس في قدميه صندلآ جليداً بدون جوارب. أما الشيء الوحيد الذي يزهو به فهو سلاحه السيف المعلق جانبه على الجدار الذي ربما تبلغ قيمة الذهب الموشى به نصله ومقبضه حوالي ألفين إلى ثلاثة آلاف مارك. وقد كانت عقلاته تفوق ليس فقط أتباعه، ولكن أيضاً أقاربه إلى حد بعيد. وعلى الرغم من إيمانه
رحلة داخل الجزيرة العربية

إلا أنه يبدى تسامحاً نحو من يتحمسون في المقدمة ممن النوى بهم كثيراً في بغداد، وهو يتحدث العربية والفارسية والتركية في درجة واحدة من الإتقان، كما أنه على علم دقيق بقدامى الشعراء العرب، بالإضافة إلى معرفته بجميع أشعار المكاكة البدوية قديمها وحديثها.

لقد أبلغنا لديه هناك قربة نصف ساعة في حالة مزاجية جيدة، قدم إلينا خلاصها الشاي والقهوة، بعد ذلك ذهبنا برفقة مخرج إلى جزء آخر من القصر لمقابلة عبد المزيج بن متعب، وهو شاب عمره 16 عاماً، ولديه قصر خاص به، تعاوناً علدوه من جديد القهوة والشاي اللذين أتقبلت عليه، فأصبحت بجالسة إلى الأكل، وأخيراً ظهر مخرج ليعلنا أن الأكل جاهز. وعلى الجانب الآخر من الفناء، حيث يقدم الأكل للضيفين الحاضرين، سعدنا الدراج إلى قاعة خاصته ليأكل فيها الضيوف المميزون، ودخل منا جميع رفاق الرحالة، وسُرب منا أخذنا أماكننا في ذلك الممر طويل دخل علينا أربعة من الخدم، وهم يحملون صينية يتعدي قطرها المتولى وملوء بالأرز ولحم الإبل، فوضعوها على سفرة مصنوعة من سعف النخيل ذات أربعة مقابض، وبينما نحن نشوك على البذج في الأكل اضطرنا مرة أخرى للانتظار حتى يتم الانتهاء من وضع الصينيات الأخرى في أماكنها، ولما كانت الفرة ضيقة فقد كانت ملابس الخدم المتقدية تلامس الأكل. كنت قل أن نبدأ في الأكل أسرع بسرعة جارفة للطعام، ولكن ما شاهدت بجوياً على الصينية المقابلة بفوق كل وصف، حيث بدأ مماطونا من البذج يتهمون الطعام بطريقة وسرعة لافتتين للنظر، كأنهم كانوا خائفين من عدم رؤية الطعام مرة أخرى، عشرة أشخاص انهموا وحدهم صينية كاملة تكفي لإشباع خمسة عشر رجلاً جائزاً، وفي الأكل وبعد هذه البذج لم نستنئي، وقد المناشف التي كانت ممسحة إلى حد أن هوبر سأل دليل رحلتنا ما إذا كان في مسعى الحصول في هذا القصر على مناشف نظيفة، ففعل ثم إحضار مناشف نظيفة لنا. وبعد الغداء كان علينا أن نيدي ننيشتنا إلقاء سلة مدافعة في القصر ذات مواسير معدنية كبيرة تحمل أعوام 1794-1795 م. جلبت من التصميم بعد أن تركتها إبراهيم بيضا هناك، وقد كانت قواعدها متماثلة إلى حد يمثل خطورة على من يحاول إطلاعها، إضافة إلى ذلك فلا أستطيع أن يوجد لها ذخيرة في جزيرة العرب.

98
أخيراً أصبح في مقدورنا الذهاب إلى المنزل الذي وضعه الأمير تحت تصرفنا، وما كان تعود الجوهر في أول مقابلة لنا معه في كاف قد قال لنا: إن الأمير ترك لكم الخيار، إما أن تستقسا في القصر أو في بيت مستقل وحيدكم، ففضلنا الخيار الأخير، لأننا اعتقنا أننا سنستقل وحدنا بإطعام أنفسنا. يقع المنزل في الحي الإبراهيمي، وتعود ملكيته إلى الأصل إلى...
شخص هارسي عاد منذ فترة إلى مسقط رأسه في مسقط، وقد قام وكيله بتأجيره على الأمر ببيعه ٦ ميجيدات (٦٠ ماراكا) في السنة، وحتى يمكن أن أعطي تصورًا عن الأشكال البنائية لبيت عربي سافر بمحاولة لعمل مخطط توضيحي، بالإضافة إلى شكل مقطعي لأحد المنازل.

عبر مضر ملتقى اليمين يدخل المرء إلى الفناء الأمامي حيث يوجد في الناحية اليمنى منه مدخل القهوة أي غرفة الاستقبال، وهي في الوقت نفسه الغرفة التي تستخدمها في المعيشة والتنور وتكون الحوائط والأرضية من الطين الجامد (الازرق)، وقد قام الخادم محمود بترتيبها، ووضع فيها حصائر القش والأسطة وأشرة الجمال التي أحضرها من القصر.

فناء منزلنا في حائل

(٦٥) مدينة تقع في شمال شرق إيران.
ووضع الأمومة كافة في مخزون القهوة لإخفائها عن أمين الفضوليين وتطعيم الزوار، وبجانب هذه القهوة كانت هناك قهوة شتوية أخرى كان محمود ينام فيها فيما مضى، وهناك سور عرضي يخرج من الفناء الأول ليصلبه إلى الفناء الداخلي الأكبر الذي يفتح حوله عدد من الغرف التي تستخدم لأغراض الطهي، وذلك هو المكان المعتدي لإعطاء العبيد الذين خصصهم لنا الأمير، وهم متور عمرهم 15 عاماً، وأخبره فحصه، أصبحت لهما فيما بعد واحداً أخرى، وهم يساعدون محموداً في الطهي وجبليون الماء مساه، وجميع الأرز واللحم والتمر وكل ما هو ضروري من القصر، ولم يكونوا يقيمون هنا في المنزل، بل يعودون كل يوم بعد العشاء إلى ديوان الذين يسكنون في حي سوق العبيد.

كنا نفضل طبعاً أن نوفر لأنفسنا أسباب الراحة داخل المسكن، وأن نخرج من حقائنا كل ما هو ضروري لنا، ولكن الفرصة لم تلت لنا، وذلك بسبب تدفق صرف الزوار وكبارهم على حد سواء خلال ذلك اليوم والأيام التي مرت، فقد كان الهدف الأساسي من تلك الزيارات التي قام بها قادرين ممهدين هو الحصول منا دون عرف على أكبر قدر ممكن من الأشياء، وتخليصنا من أمتعتنا التي كانت تسم بالثراء حقاً، ولكننا لم نطلب هدايا لأي شخص مما سبب الراحة وحذية الأمل لهم بكل تأكيد، وقد كان كل من يأتي يشتم في قراءة نفسه أن يذهب الأخرون حتى يخلثنا، ومن ثم فقد ظلنا جميعاً جالسين بسرعة القهوة دون توقف على أمم الحصول على شيء، وقد كان هؤلاء هم أنفسهم الذين يترددون علينا كل يوم، حيث يبدؤون بالجري قبل طلع الشمس بساعة، وهذا الوقت المبكر طبيعي لاستقبال الزوار في تلك الديار، أما اليوم ظل يخليصنا منهم سوى دعوة الأمير للقاء معه في القصر.

الثلاثاء 1882/10/27 قمنا قبل ساعة من شروق الشمس بزيارة ابن عم الأمير محمود المبيد، وعدنا وودتنا جالسنا الأمير ماجد وعبد المزيز، بعد ذلك ذهبنا إلى عبد الله المسلماني الذي قدم لنا خيرة رقيقاً مصنوعاً على الطريقة البنغالية، وبمجرد وودتنا إلى المنزل وجدنا دعوة من ملاك الأسلحة غانم بني باني، ولكننا اعتذرنا عن الدعوة بسبب جروح في قدمي قمت بمعالجةها بواسطة ماء الكريل، ولكنه شرفني بإرسال الطعام إلّي، بعد ذلك انتهت
على أعينا الزوار طوال اليوم، وقد كان من بينهم المرضى الذين طلبوا أدوية من هوير، وكما فعلت بالأمس بسرة اليوم أيضاً إلى السماح حتى أتمكن من مواصلة رسومتي دون مضايقة.
وفي هذا اليوم أرسلنا إلى حمو العبيد نطلب منه أن يمنينا بعض الأغذية والوسائد.
كنت عائداً العزم اليوم على رسم بعض المناظر التصويرية، وكتابة بعض الجمل على جدار القهوة التي كنت نقيتم فيها، فطلبوا منهم القيام بدهان جدران الطين البنية من الأسفل إلى ارتفاع مترين بالجير الأبيض.
وفي المساء أرسل الأمير يطلينا لكي برينا قصره، وله يستعرض خيوله أمامنا، وحيث إنني لا أفهم شيئاً عن الخيول ولا عن صفاتها العربية الشهيرة التي كتب عنها الكثيرون من المختصين وغير المختصين، ولكنني أريد توضيح بعض الأخطاء الشائعة، وأريد التنبه إليه أن أعداد الجياد في شبه الجزيرة العربية قليلة بشكل يدعو إلى الدهشة، إذ يمكن على أقصى تقدير أن نقصي وجود حوالي 500 جواد في نجد كلها باستثناء 2-200 جواداً.
ملك للأمير وأسرته، وربما كان عدد الخيول الموجودة في نجد قبل أربعين عاماً يزيد بمقدار مائة جواد(11)، والآن إلى جياد الأمير هناك على الجانب الشمالي للقصر الضخم الذي يكاد يشغل حياً سكنياً بأكمله عدد من الأشبة التي تحتوي على الإسطبلات، وقد ذهينا إليها مع الأمير وصحبة كبيرة، كانت الجياد تطف في المراء مصممة حسب الأعمار والجنس ومربوطة من أقدامها ومنطقة بقطع ثقلة من السجاد، وبناء على إشارة من الأمير تم نزع الأغطية وكان علينا الآن أن نصدر حكمنا على تلك الجياد، فكان الانطباع الأول غير جيد، فقد كانت الخيل هزلية هزازاً يدعو إلى الشمال وغيزة النظر ولا تحظى بعناية كافية، ولنا قصد صبر الأمير إزاء تحفظنا طلباً وأنا فذكرت له أنني لا أفهم كثيراً في هذا الأمر إلا أنى أعتقد أن الخيل ذات عصرة أصيل، وقد أدرك لي ما قلته وشرح لي بعض العلامات المميزة لخيول نجد، وعندما طلب مني عند مقارنة مع الجياد الأوروبية سمحت لنفسي بأن أعد ملاحظة تقيد

(11) إن تقدر المؤلف لأعداد الجياد في منطقة نجد قبل جداً، خاصة إذا ما أدركنا أن الخيول كانت تحتوي بالمتوسطة أغلب ذؤب.
أن حجم الجياد في الغرب أكبر منه في الشرق، فكان رده (إذن ذلك ممكن لأنها ربما تأكل أكثر.

إلا أنها مقابل ذلك لا تنتمي العطش، ومتلك تلك الجياد المعتمة لا تحتاج إليه في بلادنا).

ربما يكون على حق في قوله ذلك، إذا يبدو أن المرء لن يجد جياداً يتفوق جياد نجد وأصحابها

البدو في قدرة التحمل والصلابة.

مجلس المسحوب في حائل

انتقلنا بعد ذلك إلى بستان القصر الهمل حيث توجد بين النخيل أشجار أخرى متناثرة مثل
tين والليمون والبرتقالي والرمان والبرقوق، وكانت هناك ثلاثة جمالي تقوم بإسهاب المياه
الزائدة للري من بئر عمها 17 متراً، وفي بعض الأوقات كان الأمير يحتجز داخل جزء آخر
من البستان بعض الغزلان والوقول أو البقر الوحشي، إلا أنه أطلقها بعد ذلك، لأسباب من
بينها سوء طباعها.

كان الأمير يبدو مذهو وهو يريننا المطبخ الذي كانت توجد فيه سعة قدرية نحاسية، وهي
كبيرة جداً، يشع الواحد منها لطبخ جمل كامل، وعادة ما يأكل يومياً في القصر ما بين

104
200 شخص، وتكون الأكل عادة من لحم الخراف والأرز المجبل من العراق، وهناك أيام يتم خلالها إتمام ما بين 300 - 1000 شخص عدة أيام متواصلة، وذلك عند الاستعداد للقيام بنزوة أو عندما تمر قافلة حج إيرانية.

غادرنا بعد ذلك القصر من خلال بوابة عند الزاوية الجنوبية الغربية مرورًا بالسجن البنيني من أحجار طينية عادية، وخلف بابه المفتوح هناك بعض الحواجز الخشبية لربط الجنازة بها، في هذه الأثناء ظل الأمير الشاب عبدالمعزي ممسكاً بيدي طوال سيرنا عبر المرمر المؤدي إلى الجيِّد إلى أن صعدنا إلى القهوة، إذ يبدو أنه كان يشعر نموذجًا بالإعجاب، لذلك دعاني إلى زيارة في أقرب فرصة، ومن الفريغ أثنا بقيتنا طوال تلك الليلة هادئين ظل نحذن بزواو على الإطلاق.

 أدوات القهوة

(17) كانت حائل من أهم المحطات الرئيزة على طريق الحج القادم من العراق.

105
الأحد 27/10/1883 أخذ الطقس من أن وصلنا إلى حافل يتحول إلى النائح الشتوي، كما كانت السماء مبهمة بالغيوم بدرجة أو أخرى، وضباب يحيط بقم الجبال القريبة، مما جعل صفحات الجبال الجغرافية الممساء تشبع بالبريق عندما تسطع عليها أشعة الشمس، وتأخذ لونًا فضيًا عندما يسقط عليها رذاذ المطر.

لقد عقدنا العزم في اليوم التالي على ارتياد قمة جبل السمراء الواقع قرب المدينة، لذلك طلبتنا من سلامه (وزير المالية) أن يجهز لنا حماسين عند الساعة الثامنة صباحًا.

الاثنين 29/10/1883 تم تأثير الحمير بالطبع رغم أننا أرسلنا إلى سلامه مرتين دون جدوى، ولا بلغنا الساعة الثانية عشرة تأخين من خطتنا لهذا اليوم، وفي الثالثة كتب خادمنا محمود خطابًا إلى سلامه عبر فيه عن أسسه لمدة ثلثي أي طلب لنا منذ سفر الأمير، على الرغم من أنه أصدر أوصام بهذاخصوص، وإذا لم يكن متهاً توجه الحمير فعليه أن يحضر جمالي التي ترعي على مسيرة يوم من المكان حتى تستطيع التصفر، وبعد إرسال الخطاب توجهنا نحو الشمال الغربي إلى هضبة أم الساجد الواقعة أمام المدينة، ومن هناك قمت برسم جزء من سلسلة جبال أجا.

عند عودتنا الشديدة في منزلي مع عبدالله السلماني الذي قال لنا: إنه أثناء غيابنا حضر سلامه مرتين والدموع في عينيه مبرأة عن أسسه الشديد وعذره لمعد استطاعته إرسال الحمير؛ لأن العباد أخذوا أجهزة إلى لقيطة وأخير إلى عقدة دون إذن منه، وأن الحمير سترجع حسبًا صباح القعد.

الثلاثاء 30/10/1883 في الثامنة صباحًا جاء مع الحماريين شخص من قبيلة هنهم يدعى عائشاً الدزري، فركنا باتجاه النهاية الجنوبية للمدينة، ووصلنا بعد نصف ساعة إلى سفح جبل أجا.

(88) نقع في سفح جبل أجا الشمالي الشرقي، وتبعد عن حافة 25 كم تقريبًا.

(89) نقع في وسط جبل أجا الذي يبعد مسافة 25 كمًا عن مساكن المدينة حاليًا.
هيل السمراء فكرنا الحمرأ ترعي عند السفوح وارتفاعاً القمة التي يتراوح ارتفاعها ما بين 4000 – 5000 قدم، كان المكان مناسباً لكي نجد موطننا، فإلى الغرب كان يقع جبل أجاو إلى الشرق جبل سلماي الذي تقع اختيارة قضاءً منه، هنا رسمت منظراً كاملاً للجبال، في حين كان هوير يقوم بعدم القيادات للزواريا، أما مراقبنا فكان يعرف تماماً أسماء القمم الجبلية كلها. في السهل الممتل أمامنا كانت ترتفع بشكل لافت للنظر سلسلة من الجبال الجرانيتيهات.

نهاية من الجهة الجنوبية

المتخفصة تمتد من الغرب إلى الشرق. وبعد أن توقفنا مدة أربع ساعات فوق القمة نزلنا من جديد، وركينا إلى بستان للأمير تحته به الأسوار يسمى (جريمية)، بعد ذلك سلنا خلال أطلال بلدة عينات الهجرة باتجاه الشمال الغربي إلى المدينة، عند العشاء جاء القحطاني لوداعنا لأنه سيسافر يوم الغد، في تلك الأثناء منع الغرباء من البعد من مغادرة المدينة حتى لا تسرد معلومات عن الفنر المرتقب إلى الخارج. لقد ضعفت كثيراً على ذلك المريض الذي جاء إليتنا نسبياً من الرشيق، فقد كان يردد خمس مرات كل دعاء فائلاً: انظر إلى رأسي معلوء بالباء، بل إني أسمع صوت الريح يرتجي في رأسي، وإيمان الآخرين سخاء أيضاً، وحين أدرك له هوبر أنه لا يسمع شيئاً مما يقول، أصر على أن يعطيه أي علاج مهما كان نوعه، في هذه الأثناء ولحسن الحظ جاء إلينا المسؤول عن العبيد، فسأله عن أولئك العبيد الذين يملكهم.

107
الأمير ويسكنون في الجزء الشمالي الغربي من المدينة في الحي المسمي (سوق العليبي)، فقال:
يبلغ عدد البالغين منهم 160 عبداً، أما المخصوبين فتعددهم 90، ويتبلغ عددهم جميعاً حوالي ألف عبد.
رحلة إلى عقدة

الأربعاء 10/31 1882 أغلق المنزل وترك الغازل في الفناء وحده مع الشهير وال ма،، وحملت الأسرة ومعدات الطهو على حمارين، وأرسلت الشاة سلفاً مع ثلاثة رجال لياعدوا لنا طعام الغداء، وفي الراحلة والنصف ركبت أنا وهوير وعبد الله ومعنا حمود على الحمار، وقد أعطاني عبد الله في الطريق غصنًا من قش نخل (عذق) لأعمد به الحمار على المشي، فادنا الطريق الذي يتجه عبر السهل نحو الغرب بعد ساعة ونصف من المسير إلى سفح جبل أجا، وهنا ظهر أمامنا سهل بلدة عقدة الذي يصل عرضه إلى مائة متر وتغطيه الرمال الجرادية الخشنة، وفي وسطه تبرز مجموعة من الصخور تسمى الشمك، يبدو أنها تسد المدخل.

بعد أن اجتازنا تلك الصخور توجهنا إلى اليمين نحو بكر غومير، وهناك أقمنا بعض الوقت في ظلال النخيل الورقة، حيث شاهدنا طائرةً جميلةً أسود اللون ذا رأس أبيض يسيم (أبا مغيرة) يحوم بخفة وألفة حول الماء، كان ذلك الابن فيما مضى غزير المياه وله المئات كثيراً.
منذ ثلاث سنوات، وفي حوالي الساعة الثانية عشرة انتقلنا من جديد، حيث بدأ الطريق يضيق بين الجبال شيئاً فشيئاً، وبعد فترة قصيرة واجهنا سداً يلمع به 50 متراً يبدو أضيق نقطة بين الجبال مثنت في جانبه بوابة للخروج. خلف هذا السد ظهرت منزل واحة عقدة المحصورة بين جبال جردا، والمختلقة بين غابة النخيل الطويلة. نزلنا في قصر الشيخ الماري من الأثلين تماماً، وكانت أمتنانا قد وصلت قبنا، وبينما كان ي_TIMA الأقبة وضع المراكف فوقها والشاتة تدخن، قمنا زيارة منزلين، وشرينا هناك عدة هناجين من القهوة، وفي بستان أحد المنازل أُنشئ الثمار في أحد جنوع النخيل الذي كان ينطلق بهدوء ويدرب بعضه إلى بعض بين الفينة والأخيرة لكي لا ينفتح.

حينها اقترب المساء لأح لنا طبي في أعلى قمة الجبل القريب منا، لعله كان يريد النزول إلى أحد أولئك الفقراء، وبغير رؤيتهم نقض أحد الخدم حاملاً بنديقه وجرى خلفه، يبدو أنه رفع إلى البيت خاوي اليدين.

كانت حالتنا البندية اليوم غير جيدة، فقد كنت أشعر بصعوبة شديد وشبه إغماء، كما تورمت شفتي العليا وأفتقاني، بالإضافة إلى تزايده سوء حالة جروح قاضي.

الخميس ١٨/١/١١٩ شعرت في الصباح بالراحة بسبب حدوث نزيف قوي من أنفي. ومن أجل الرحالة التي سنقوم بها اليوم إلى الفرع، وهو أعلى قمة في جبل قديم، ورأيت في النهاية أن أفضل طريقة هي خلخلها تماماً. كان منا ثلاثة من الأدلاء، أحدهم هو عزبة الأعلان، ومحمد العالد ومحمد الله، ومفتي، زكى محمد العائدة ومفتي سويقاً على حمار واحد. ويتي عبد الله في القصر ولم يراقبنا، وركبت أنا وهوى كل منا على حماره، وانتقلنا من عقدة عند الساحة التاسعة والنصف آخرين طريقنا صوب الجنوب الغربي عبر الوادي الذي يوجد على جانب أشجار النخيل، بعد ذلك بدأ الطريق يضيق بسبب تقارب الجبال من بعضها البعض. وبعد مسيرة ساعة نزلنا عن الحمير، وتركتنا تسبينا عبر طريق آخر راحلاً، في حين تقدمنا نحن.
إلى الأمام مباشرة نحو الكتل الجيرية، وقد وجدنا هناك تحت صخرة معلومات فوهة ماء، بضع عشرات من الضفادع الصغيرة السوداء، ولكن الماء كان بالنسبة لنا لذيذا جداً. ابتداء من تلك النقطة كان علينا أن نسلب عبر الصخور الضيقة حتى وصلنا إلى مكان أشبه بالبئر (جارية) اختارنا للهجرة التي جاءت بعد وقت قصير، وبدأ تأكل من نباتات المصبع الموجودة هناك. وقد كان في وسعنا أن نتركها في ذلك المكان دون أن يراك أحد، كما أنه لن يكون هناك من يفكر في سرقة حيوانات الأمام. أخذ الطريق بنحو كلا اتجاهنا نحو الشق الضيق، وعلى الجانب الأيسر من الجبل أشار الدليل إلى فتحة يصعب الوصول إليها، اسمها الثيف، فسلقت إليها وكان قطر الفتحة يبلغ 20 سم وارتفاع الماء فيها يبلغ 15 سم.
ولقد انتهت حينما رأيت على الجدار صلبة كان هو الوحيد الذي وقف عليه على رحلتي، وفي حوالي نصف ساعة أخرى نستنفر حزاماً من الصخور، وأصبحنا نرى الآن إلى اليمن高铁 الحجرية المائلة لقمة الفرع الذي نكسوه كتل الأحجار، ويفصل بيننا وبينه انكسار في الجبل.

قمة الفرع
ركبة داخل الجزيرة العربية

وفوق السطح المائي لاحظنا بقمة بيسمة تمرت نتيجة لانهيار جبلي حديث، وقد سمعت أن
نيرزاً سقط هنا قبل سنوات أدى إلى سقوط الصخور، أما بقية الصخور الكبيرة المتناهية
فَقد سقطت بسبب تقلباتها. أمامنا مباشرة كان يمتز صخري إلى أعلى، فقد قبل لي;
إن جمالاً انطلق من عقدة ذات يوم، وسار عبر الصدع إلى أعلى قمة الجبل، لكن الجبل يرتفع
بصورة متعمدة مما جعلني لا أصدق ذلك، حيث أن استمرار الصعود إلى القمة كان يزداد
صعبية، فقد نزعتنا كل ثياب غير الضرورية واقتينا بالمصاحف وطاقية من القطن. وبعد أن
سلقتنا آخر واجهات الجبل المكون من الصخور المسام المالأئ وصلنا والعرق ينصب من
وجهنا إلى القمة عند الساعة الثانية عشرة وخمسين دقيقة مما أتاح لنا رؤية سلسلة
الضمامات الجردية الدقيقة والخلالية من الأفجار والثقبات، كما كان في إمكاننا إلى الخلف
من ذلك أن نرى في ذلك السهل المشابه لسطح البحر منازل حائط، في حين كان جبل سلمي
يأتي، ماذا إلا الأفق بخط أزرق فاتح اللون، ولكنني لأسف لم أتمكن من الاستمتاع بذلك المنظر
الرائع، فقد اضطررت للتشدد إلى النزول إلى ذلك المنخفض الصخري الذي أتى به أثناء صعودنا إلى قمة الجبل حيث نماذج مملوءة بالماء، وبينما كان هوير يقم بأخذ بعض
القياسات فوق القمة، يستلم عن أسماء مختلف الجبال جلاست عند صهوة فواع لأقوم
بالرسم. حقاً لقد شعرت براحة غامرة وأنا آجول بغيردي تمامًا وسط تلك المنطقة
الخلابة، لا أحمل أمتة وأقتي بالضروري من الملابس وفي بدي دفتر الرسم والقلم مع عدم
وجود احتمال أن أفشل الطريق أو أن يصيبني خطر ما، وليس هناك شأن يعلقني على
الإسراع سوى مبناي التي بدأت تشعر بالفجوة، وعندما وصلنا إلى منخفض الجزيرة الذي
توجد فيه الحفر كان لدي وقت كاف لرسم الطريق النازل نحو عقدة، وسرعان ما بدأت
البحر الكثيفية تكاثر، وبدأ صوت الرعد يدوي بين جنبات الصخور مهدداً إينانا بالإسراع
في العودة، جاء هور مسرعاً معنا في وقت من القمة وركنا الحفر مسرعين بعد أن استرحا بـ
مدة خمس ساعات، وفي هذه الأثناء بدأت الظاهرة تتمر السماء تدريجياً، ولم يحل الليل إلا
وقد وصلنا إلى قصر عقدة...
بعد المشاهدة جاؤORE الشخص الآخر من القرية، وبدؤوا يلعبون على الريفية متتشدين بعض الأُغاني الحزينة. وقد كانت السماء ترعد وتبرز دون سقوط مطر كبير لأن السحب المطرية اتجه نحو جبال الرعيلة في الشمال. في هذه الأثناء، وبينما كنا جالسين في الظل، دخل علينا ضيف فريد من نوعه، إنه ذلك الضفدع الذي لم نكون في إخراجه إلى مكانه الطبيعي في الخارج.

الجمعة 2/8/11، أدى السير الطويل بالآمال إلى سوء حالة فائقة بشكل كبير. الأمر الذي اضطرني إلى البقاء في المنزل مستفيداً من الوقت في الرسم. ظلت السماء ملبدة بالغيوم طوال اليوم، ولكنها لم تفتر كثيراً على الرغم من الرعد الشديد. بينما كنت نائماً في فراشي أثناء الليل جاءني ذلك الضفدع الذي دخل علينا أمه، مما اضطرني إلى فعل ما ضمنا معه في المرة السابقة.

السماحة 3/8/11، في الصباح أخلقي القصر تماماً، حيث فمنا بحزم أستمتعنا وركينا المطايا في العاشرة وخمسين دقيقة، وبعد ساعتين تقريباً وصلت حائط جديد برفقة الخادم محمد والعبد خير الله، أما هواهم فقد تأخر في الطريق.

الاثنين 5/8/11، في هذا اليوم الذي كانت فيه درجة الحرارة 14 م جاء الحلاق ليقص شعر محمود. وقد توجيت لأن الآلاتين تحدثت معاً باللغة التركية، وعلمت أن الرجل كريدي اللولد من سيواس "يافا" وهو هارب من الحامية التركية في صنعاء وهم هناء منذ عامين، وقد فكرت أن أصلع له مروفاً فقدمت له أداة حلاقة أوربية ممتازة، ولكنه لم ينتمي من استخدامها وفضل استخدام أدواته البالية والبدائية.

حينما كنا مساءً في منزل عبد الله قام هواه بوضع تسكوبه فوق سطح المنزل لراقبة حركة النجوم، وحين رجعنا عند العاشرة وجدنا الباب المهدى إلى الحي الذي تمكن فيه قد أغلق،

(70) مدينة في تركيا تقع عند الطرف الشرقي لضفة الأناضول.

114
فنتحدث إلىنا الحارس الذي وجدناه يقف في نوم عميق عن التعليمات الصارمة مبدئياً. فرحته في فتح الباب، ولكنه بعد طول حديث معه استجاب وتركتنا ندخل.

الثلاثاء 1432/11/15م كانت درجة الحرارة في الصباح تقارب 15م، وكان الجو مكثفاً والأطقم ملموسة بال奥林匹ا والسماة مراغة. تجوب الشمس طوال اليوم مما جعلنا نستمر في تزويج جدار غرفة الاستقبال بالرسوم، كما قدم أيضاً برسب الأماة فريحة.

إداد سوء جروح قدمي، بالإضافة إلى حدوث تورم خفيف في الساق اليمنى، قيل عنه الناس: إنه ورم جميل، وقد اضطرني ذلك إلى عدم الاستحمام، فنزعنا كل الوسائط. لم يكن في وعسي سوى أن أبكل إلى الله من أجل الخلاص، أبداً بالنسبة إلى القدم اليمنى فقد وجدت حالاً جيدةً، يتمثل بفعل فتحة في حبل الحدود فوق الأسج hazırl، وبذلك لم يعد جلد الحدود يضغط على الجرح.

الأربعاء 1832/7/18 ونم اليوم من منطقة تبوك كبير شيخ بني علمية الدعو محمد بن عمليه لزيارة مع أربعة من مرافقته، وقد جاء لكي يبحث الأمور على القيام بحملة غزو ضد جيشه. فشملها قبائل الحريصات الذين بدؤوا يسبكون له قضاً متزايداً، وقد كان الحامد محمود يمرره من قبل حين كان كابتها في رحلة الحج، ويتيكون توزيع الجهد على الله. ولأن هذا الشيخ كان مفيداً لنا جداً عندما تقوم برحلتنا المزمعة إلى الغرب فيما بعد فقد قدمنا له عبارات التبيج ودوعنا للغداء سنة في اليوم التالي.

الخميس 1832/8/16 لازالت جدران غرفة الاستقبال تبدو بالنسبة لي في حاجة إلى مزيد من التنزيل. وقد قمت بنشر كلمة (يا علي) على إحدى دعامات جدران الجسر المؤدي إلى الفناء مستخدما الألوان الخضراء الذهبية، وكانت أصدقاء من ذلك تكرم صاحب الدار الذي كان شبيهاً وكان سيقير بالرضا كلما وضع يد على النفق.

عندما جاء مغر دريا رجوت أبو أن يجلس لكي أرسمه، فأبدى موافقته على الفور. وقد كان
رحلة إلى عقدة

لا طمعة مميزة، فهو من القلائل هنالك الذين يصفون شعرهم باللون الأخمر، كما أن لحيته كثيفة وطويلة بشكل غير معتاد عند البدو، كذلك لا يفتقرون إليها بل يرددونها في كل حالات السلب، مما ترك على جسدها الكثير من الآثار الناجمة عن السوء والشلل والاهمال، فهويحمل على النصف الأخير من جبهته أثراً واضحاً للضربة الصعبة، وقد مفرج إلى جانب الأمير وابن عمه حمود من أشهر شخصيات قبيلة شمر، وقد كنت خلال رحلتي اللاحقة بين البدو أرىهم صورته الرسمية في مكتبي. ما رأيت من نزاعات وشروخ طويلة، وأثر ضربة السيف في جبينه.

لم تسببت الدعوة التي وجبناها إلى محمد بن عطية للمساء منا اليوم إجراياً لنا، لأننا أفظعنا التأكد، في وقت مناسب، مما إذا كان لدينا شيء مناسب نقدمه له، حيث لم تتمكن طويلة فترة بعد الظهر من العثور على أي ذيحة سواء داخل القصر أو في المدينة كلاهما، فالفنم كانت ترتع علي مساحة أربع ساعات من هنا، لذلك لم يبق أمامنا سوى ذيع غزالتنا الذي تألت له كثيراً، لكونه لا يستوطن إلا منذ مدة وجيزة، وقد كان في صباح اليوم يقضي في سعادة عامة من مكان إلى آخر. في نفس وصل محمد بن عطية مع مرافقته الأربعة لتناول الطعام، حيث تائهنا عليه حول الرحلة التي تزعم القيام بها إلى الحجاز، ثم تبعناها على الأخوة فيما يتعلق بذلك الرحلة، وقد تم ذلك على الطريقة البدوية، حيث سلم كل واحد منا على الآخر، مع ضغط شديد على اليد وشبكة إحساسي الإياب مع بعضهما البعض، بعد ذلك تغير موضوع الحديث. فنذعنينا نساءل عن غزوة الأمير التي تقوم بها الآن، وهل حققته النصر؟ إذ من المتوقع أن يصل مبموته إلى هنا خلال يومين، بعد ذلك افطرنا على أمل النقاء في تبوقع بعد ثلاثة أشهر.
رحلة إلى جلدية ولقاء

الجمعة 1882/11/9 لم تصل الجمال المتفق عليها صباح اليوم في موعدها المحدد بالطبع مما اضطرنا إلى إرسال من بعضها من المراعي، فجلسنا ننتظرها بين أيكاين الأرز وقطع الفرش وأدوات المطبخ ومواد الغداء بمال إلى قرب الظهر، وجاءت الجمال الثلاثة وهي في حالة برلينها، حيث كانت نزيلة وتمارج ولم تحظ بشذى جيدة، ولكن من المستحيل إيجاد أفضل منها، لأن جمع الإبل الصالحة ومنها ذاول الرشيقية أيضاً التي اشترتها فيما مضى من عربان(1) ذهبت مع الأمير في غارته خارج المدينة. وحينما شرعنا نحمل أممانتنا كان كل شيء على ما يرام ما عدا الشداد الذي لم يكن مناسبًا مما اضطرنا للتأخر ربع ساعة محالين إصلاحه. وعند الساعة الواحدة ظهراً انتقلنا بهدوء براقتنا إضافة إلى الخادم محمود دليل من البدو يشعبي شوارداً، وفي طريقنا كانت الأفعال قد اجتت كلا - كما هي العادة - في الأماكن التي تكثر حولها التجمعات السكانية ولم يتبق منها سوى بعض شجيرات

الطريق من حائل إلى جبل الجلدية

(1) يادة تقع إلى الشمال من جبل الدوروز.
السunday 1882/11/11 نشرنا القهوة قرب الفجر ثم انطلقتنا عند الساعة السابعة والنصف، بينما كان جملي يهض من ممرقه كبت أضيق من على ظهره على مذاعي على النار المتهبة، نظراً لكون الشداد لم يكن مثبتاً بشكل مناسب. وفي حوالي العاشرة انحرفتنا نحو شعب الشيقق وهو فرع جانبي لوادي حائل (١٣) الذي يصب في بحيرة بضعة للحية في الشرق، وفي بطن الوادي حيث الحفر الصخرية الملتوية بالماء العذب أمكننا عمل وجهة الغداء، وكانت استاهل أحد رعاه القطب من قبلة الشرارات الغريبة، وحاول مساعدتنا في جلب الحطب أمالاً منه نظير ذلك أن ندعو إلى الوجهة المنترة، وقد كان واضحاً أنه يشعر ببعض شديد، حيث انتفع طعامه حتى آخر لقمة، وبعد أن تركنا الشعيب كان الطريق يقودنا نحو سهل يتكون من الأحجار الرملية، وتُلأء الأحجار الصغيرة الملتوية.

في الساعة الرابعة أمكننا الخروج، وحين سقط المطر أتت النيل عدة مرات سحب مفتوح المطر الصنوبي من الماطر فقدي، ولكنني لم أتحمل البقاء تحته طويلاً بسبب بخار الماء.

الأحد 1882/11/12 انحرفتنا من الشرق نحو الشمال الشرقي متجهين صوب مجموعة غريبة من جبال الحجر الرملي ذات قمم مدببة تقع شمال جبلية وتسمى أصابع جبلية، وكان هوبر قد شاهد خلال رحلته الأولى (١٣) في تلك الجبال بعض النقوش والرسوم الحيوانية التي

(٣٦) القصص هو ما يسمى وادي أبيرة.
(٣٧) كانت رحلة هوبير الأولى للجزيرة العربية في الفترة ما بين ١٨٨٢ - ١٨٨٩ م.
بتحا عنها طولاً حتى وجدناها و هي عبارة عن نقوش (71) يتوسطها عدد كبير من رسوم الإبل والزورق و يسبق الوحش و مناظر لعمليات صيد النعام وغيرها، ومن الملاحظ أن تلك الرسومات الصخرية صورت بطريقة بدائية، ماعدا ذلك الحصان الذي برع الفنان في تصويره.

النقوش والرسوم الصخرية على جبال الجلدية

لقد أدى تطور خادمنا الذي صدق مقولات البدو في وقت الماء المتقطع إلى حدوث أزمة شديدة في المياه على مدار اليوم، ولو لم نصادف بعد مساحة بعيدة بمعين الصخرة أحد

(71) كتب تسموس جبال جبال الجلدية بالخط الشمولي الذي لا يزال أسل انتشاره محط تأثر بين الدولتين، فالاسم يسمى مشتقاً من خط السند (بدأ استخدامه في جنوب الجزيرة العربية منذ القرن الثاني عشر ق. م)، والبعض الآخر أنه مشتق من الأبجدية السينائية. يوجد نصوص الشمولي الأثرية حتى الآن بالقرن السادس ق. م. ما أحدثه فيقال عن تطوره إلى القرن الرابع اليلادي. وقد انتشرت مجموعة النصوص الشمولي في أغلب مناطق الجزيرة العربية، إلى لد مصع و انتشرها حدود البلاد القديمة ليصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كشف مؤخرًا في ولاية كورنالد عن مجموعة من التقوس كتب بالخط الشمولي، انظر B. McGlone, and others, Petroglyphs of Southeast— Colorado and the Oklahoma Panhandle, 1994.
الأيام، لأننا كنا نبحث طويلاً عن الماء، ولكن ذلك الشخص كان بمثابة المنهذ الفعلي لنا، فبعد أن أهديناه بعض التعريج عن طريقه، بدأ يصف لنا الطرق التي قالتا إنها قريب جداً، ولكن الأمر استغرق ساعات قبل أن يعود الشواردي على جمله من وضع قلاته حاملاً قرب الماء الليثة. اخترنا اليوم مكاناً رأينا في خليجنا، حيث أمكننا في ذلك السهل الملوء برمال النفود الناعمة، وأمامنا جبل جلدية الذي أخذ نوباً ذهبياً يفعل انعكاس ضوء الشمس عليه.

كان الحطب متواضعاً بكثرة إلى حد أننا قمنا بإنشاء ثلاثة مواقع للنثار، ومن الجدير هنا أن نذكر أن الرياح عنيفة السهوب، وبناءً على أنها تحولت إلى عاصفة جنوبية بشكل لم نشهد له مثيل إلا في ذكرنا حينما هبت علينا رياح السهوب أثناء وجودي هناك في شهر يوليو وأغسطس من عام 1882 م، ولنا كانت الرياح تثير الرمال على مخيمنا وجدتني مضطرباً لأسمي نفسي، فقمت بنطلبة جسيمي كلها بالسجادة ونفت رأسي تماماً، ولكن على الرغم من ذلك فقد
رحلة إلى جبلة وبعاء

نفدت الرمال من كل جانب وملأت فمي وأني وأعيني وأذني، ولم تهدأ العاصفة إلا الساعة الثالثة صباحاً بعد أن غمرت معسكرنا بكميات من الرمال بلغ سمكها إصبعين.

الاثنين 1882/11/10 من المقرر أن نسلقي اليوم جبل جلبية، حين وصلت إلى سفحه ونزلت عن جملي أدرك أن من المستحيل أن أتسخئ بقدمي المجروحة، وهكذا قررت البقاء والقيام بجولة بين الصخور للبحث عن النقوش، ولكن ذلك أيضًا سبب لي الألم مما أضطرني إلى التخلي عن ذلك بعد وقت قصير، فقدت بهدوء إلى المخيم الذي لم يكن المثر عليه أمراً سهلاً بسبب كثرة الأشجار حوله، وفي الساعة الحادية عشرة نزل هوبر من الجبل دون أن يسلقي قمه بسبب وعورتاه.

بدأنا التحرك من جديد بعد الظهر حيث ملأنا قرب الماء في الطريق ووصلنا إلى شميب البوب بعرف الشمس وجدنا هناك شخصاً يسمى عثمان بن عبيد بن جمال القليلة،
وقد عرفنا منه أنه عاش فترة طويلة بين قبائل الرولة مما أثار شكنا في أن سبب اندماجه هو أنه قام بتصريف مشين، كما أن شبهه بمثل هذا العمل المتطلب في رعي جمل ليست ملكاً خاصاً به يعرض في عيون البدو متحف شكل وحربة. على أي حال فإنه نصحنا بأنه نزل في تلك المنطقة القنانية بالمرعى، ونبت فيها، وعلل دافعه إلى تلك النصيحة رغبته في مشاركتنا الأكل، لم يكن في وسع ذلك الدراعي أن يقدم لنا سوى حليب الأبل، وحينما سألناه أن يعطينا منه وافق فوراً. بعد قليل من الوقت رجع ومعه لإبهام مربع الشكل مملوء بالحليب. هنا تناولنا إياه في البداية، ولكن على الرغم من أننا الآن اعتمدنا على الجمل والحليب كان يبدو نظيفاً وليم استعمل الشرب منه، مما جعل حور يبلغ علي قائلاً: يجب أن تجرب، فسترى إنما عاجلاً أو آجلاً أن شرب سيكون مصدر سعادة لك، وهاكنا وضعنا الإنباء على هي، ثم نظرنا إلى هوير مرة ثانية فلم ألاحظ على تماما وجه أي شيء، فنضيت أول جرعة، ووجدت حقاً أن طعم ذلك الحليب الدافئ لدي عند جداً، نعم يجب أن أعرف أنني لم ألاحظ حضراً بين أنواع الحليب الأخرى. عموماً لقد ساعدت بعملي البطولي ذلك، وذهب حتى أضرر الأمر ثالث الآخر، وبعد ذلك تناول هوير الإنباء وشغب الشيء نفسه، وحينما أحضروه محمود بعد نصف ساعة وجبة الأكل لم أتمعن بها كثيراً، لأنني كنت في حالة بردى لها، بل اعتنيت أن ساعة موتي قد قربت، وغاترقت لأناث في ظل شعوه القمر وتبسي سقيمة.

الثلاثاء 12 في الصباح الباكر وبيئتها كانت درجة الحرارة 14 امتدنا مع شرقي الشمس ناحية الشمال والشمال الغربي هابطين في الودى. وهناك حيث بدأ شبع الأمور وجدنا برجاً متداولاً دليلاً على مستوطنة غير مأهولة بالسكان، أفمنا فهما حتى الساعة الحادية عشرة. وقد كانت الأرض ملتحية وبعضها مغطى بطبول كبيرة من الكرسيات الجبشي. وعلى مسافة قريبة من هنا كانت الأرض مهدهة وتظيفة وأشياء ما تكون براحة الرقص في بعض الأماكن كانت الأحجام صغيرة جداً، وبعضها متأكل ورقين جداً ويبعدها الآخر يكون من طبقات فوق بعضها البعض. يتراوح سمك الواحدة منها ما بين 0-5 مليمتر. كل ذلك يجعل المرء يعتقد أنه يسير فوق أنظف بوتنة في العالم. لقد كانت الرياح في بطن الودى
هادثة على العكس من قمة التل، حيث أثارت الرياح الرمال وذرات المطر، والجنوب فوق جبال (جلدية) كانت السماء مليئة بالغيوم القاتمة، حينما صعدنا التل شاهدنا ضجأة في الواحة المقابلة بحيرة بيضاء كبيرة تحيط بها أشجار النخيل السوداء وتنوؤتها حقول الذرة وأبار شبه متحورة ومجمعة من المنازل المحتلة، وترسب الأماكن بني فوق تل صخري، تلك كانت بلدة بفاع(24) ومنطقة السبخة المحيطة بها، بعد ساعة ونصف من السير على امتداد حافة الوادي بدأنا بالنزول تدريجياً نحو السبخة التي تتخللها خطوط متقاطعة وغير ممهدة، بعضها للمشاة وبعضها الآخر للحيوانات، إلى اليابين والشمالي من تلك الخطوط الرمادية اللون كانت الأرض لزمة، وقد كانت السبخة في هذا الوقت من العام عبارة عن مستنقع ملحي يخرج منه الملح نقيًا كالثلج.

بفاع(25) تقع على مسافة 24كم إلى الشمال الشرقي من مدينة حائل.
بينما كانا نريد قطع الطرف الشمالي من السبخة كان أن تصل لنا كارثة، حيث سقط جمل هوير بسبب ضربة على حين فجأة مما جعله يصخ بال تنزوع، ويتوجه نحو اليمنين فالنيل وسقط على الوجه، ولم يصدقن في ذلك المشهد سوي أن الشواردي الكسول والأكل في الوقت نفسه اضطر للتمشي على رجليه بعد أن كان طوال الوقت يحتدي الجمل رديقاً خلف هوير. بدأ الطريق أمامنا ما بتلك مفرعة دون أن نصل إلى منزل الشيخ عبيد، فوقع ذلك فقد زادت جدة العاصفة وكانت الرمال المطيرة تتحرك أشبه ما تكون بالعواصف الثلجية الشماليّة، وأخيراً وبعد أن بدأت الأمطار تهطل وسقط جمل هوير مرة أخرى وصلنا إلى منزل الشيخ عبيد، وفي الوقت نفسه وصلنا صارخ آخر ذو ملامح تم عن تحضر، وهو أحد التجار القادمين من بنداد أو السماوة، وكان معه ثلاثمائة جمل محملة بالأرز، وانتقلت منها للأمير والملالة الأخرى لأناس آخرين في حائط. أخذنا الشيخ إلى منزل الخطيب حيث السكن المعد لنا، وعلى الرغم من أن الفرقة التي خصصت لنا كانت ضيقة ومنخفضة (حوالي 1.5 طولا و 1.5 متر عرض) إلا أننا أصبحنا على الأقل في مأمن من العاصفة والأمطار.

بينما كان الخادم محمود يعد لنا وجهه المساء ذهينا لتقول القهوة فقط في المكان المعد لاستقبال الضيوف. في الليل وجدنا صعوبة في اللوم في تلك الغرفة المغلقة، خاصة بعد أن تمودنا أيامًا متتالية على الحياة في الخلاء.

الأربعاء 1882/11/14 بسبب استمرار هطول المطر قررنا ألا نتنطلق إلا بعد تناول طعام الإفطار، وفي حوالي الساعة السابعة عشرة انطلقتنا والسماء مبلدة بالنغيم المطر، وحين ارتفعت الحادثة الشماليّة النهرية التي تحيط بمنطقة بتيماء شاهتنا أضواء رائعة، حيث ظهرت أمامنا صحراء النفوذ في لون كرتي فائق، في حين كانت ألوان السحب الزرقاء فوق رؤوسنا تتمزج مع ألوان مجرات النهر الحمراء يعطي ك ذلك تبايناً غريباً في الألوان، يزيد من تأثير هذه الظلال المتحرك، مما جعل الطبيعة التي تسمع عادة بالنظر الواحد تبدو مثيرة.

(77) بلدة تقع على نهر الفرات في جنوب العراق.

144
وجينية وممتدة إلى ما لا نهاية. لم تستمر تلك الألوان الزاهية أمانًا طويلاً، بل إن هبوب رياح الشمال أدت إلى تتميّزها، فأضحت تلك المنطقة الجرداء ذات لون رمادي لا معنى له.

على حين فجأة ظهر خلفنا ستة من عساكر الشيوخ الذين خصصوا لمرحلة فلقة الأرز، وحيث إن الفاقة وصلت الآن إلى منطقة أمنة ظلم يصبح لوجودهم منها ضرورة، لذلك فإنهم أسرعوا عاكسين إلى العاصفة، وبينما هم يمرّون بناء مسرعين ألقوا علينا التحية، وسألنا إذا كانا نعرف شيئاً عن مصدر حملة الغزو، ولكن سرعة الريح منعت حدوث أي تفاعل بيننا، فانقلنا مسرعين واخترتو عن أنظارنا، أمانا نحن فقد اضطررا إلى مواجهة العاصفة المطرية ونحن فوق جبالنا شبه المتشدمة، حيث أخذت مياه الأمطار تتدفق خلال الماء المشبَّل إلى أجدادنا، وإزاء ذلك القدر الكبير من الأمطار المُحمرة لم يتمكن الشواردي من نشّط نفسه من القول الشام بالفعل في أن الربيع سيكون مباركًا وكثير العلف (العشب)، ظلم استطاع القول له سوى إن شاء الله.

عند الساعة الرابعة هدأ كل شيء، وبعد نصف ساعة خرجنا من الطريق متجهين لسراً لكي نقيم مخيمنا، وبينما كانت الرمال مبللة والسماء صافية أسرعنا بإشعال النار ونجمينا حولها أضواءًا أحمرًا فتجمدنا، لكن السؤال هنا هو أين نجلس الآن، وأين نتجمينا، بعد ذلك سرعان ما أدركنا الحقيقة الفاجعة، وهي أن الأمطار في تلك المنطقة لم تتماوت إلا إلى مسافة 12 - 15 سم تقريبًا في الرمال، ومن ثم بدأ كل واحد منا يعفر لنفسه المكان الذي سيقيم فيه مستخدمين في ذلك المحمية لإزاحة الرمل.

الخميس 1883/11/15 كانت الليلة باردة حيث وصلت فيها درجة الحرارة إلى 10 م، بالإضافة إلى أن كل شيء كان مبللاً ومغلف بطبقة سميكة من الغبار (الندى). في الصباح تكثفت على الأسمدة قطرات كبيرة من الماء، وللملأ ضباب الصباح الخفيف فأحنا مجموعة من طيور الحَّجَّلِ (ب)، ولكن الشواردي فشل في استمطيها بعصاف، وحينما قمت بإعداد

(77) طائر في حجم الحمام، أسمر اللون والرجلين، له جمجمة طيبة.
سلاحي لإطلاقه عليها كانت قد اختفت، ولا شك أن حصولنا على مثل ذلك الطائر بعد ذلك الحفرات الطويل كان سيفيدنا كثيراً، ولكن ما أزعجني أكثر من ذلك هو اكتشاف أنه لم يعد لذي ما أدخلته، فقبل مدة وجدت تبليماً في كيس الشارب (التيغ) وقعت على الغور بوضع شريط لاصق عليه، ولكن أمطار الأمشاط الغزيرة تخلت عبر ذلك الشارب، لاصق، مما جعله يسقط. تاركاً ذلك التبلي مفتوعاً تتلاصق دم التبلي منه دون أن أريته إلى ذلك، ولأنني كنت عبدًا للتدخين فقد أصبحت ذا مزاج سيئ، ولكن شعاعاً من الأمل لاح لي من جديد، فقد اقتربت من خلفنا مجموعة من فاطمة الأزور، وبعد أن كنت أشترك أن يتطلب مني البدو بعض التبلي لم أجد غضباً في أن أحاول ممارسة فن الاستجابة بقدر من الثقافة، وقعد نجحت حقاً في ذلك، فقد أعتنائي أحدهم حياتي من الشارب (التيغ) الفارسي ذي اللون الذهبي الأصغر جليبه مع من الجافة، ومن شدة سروري أهديته سكرياً وملات كيس ذهاني تماماً بعد أن سددت الفتحة التي كانت موجودة فيه، كنا بالأمس قد مرنا على آثار بعض الإبل، أما اليوم فقد تزابدت تلك الآثار، مما يدل على أن الطريق مستخدم بكثرة، وهنا شاهدت جنيناً لجامعين أتراكاً الإيرانيين على جانبي الطريق، وهم في طريقهم إلى مكة، وقد أكملت لحومهم الطريق الجارحة، أما جلودهما لم تتأثر، وهنا طرحت سؤالاً على نفسي: أليس بإمكان المرء أن يستفيد من تلك الجولتين الكبيرة؟ في الحقيقة لم أر ولم أسمع حتى الآن سواء في الشرق أو الغرب عن استمرار المسافر لجولتين الجمال، ولكننا لا أُدرى فلما كنت مخطئاً.

مرنا خلال مسيرتنا بثيأ الخاصرة حتى وقفنا عند جبلي الرميمينات، وهنا بدأت باستماسان النقوش التي كتب عليها، في تلك الأثناء قرب مجموعة من أرباب فاطمة الأزور مسيعين عبر الندوان وهم ينشدون الأمازيز. 겁니다 المساء وصلنا إلى غدير ملائحة الامطار اليوم السابق. بينما كنت في هذه الأثناء أتحدث مهود الذي كان يسر على يميني معتقدًا ساقه البسيط إلى الحبيب ترجل محمود الشوادري الذي يكشفنوا أفضل موقع كبير منه، وعلى الرغم من أن الأمر لا يحتاج سوى إلى محاولة بسيطة لدفع الجمالين إلى عبور الدير إلا...

(78) بلدة في العراق.

141
اتهم قاموا بإبرة الجمل الثالث الذي لم يكن مركوباً فانتفعت مسرعاً إلى حد أن عصر قديم المجروح بين قطعتين من الأمعاء مما جعلني أصيح من شدة الألم، حيث تمزق جلد الإصبع الصغير كما تمزق اللحم حتى العظم، وقد كان ذلك أشبه بدخل جراحي، ولكن اتضح لي بعد عدة أيام أن ذلك كان له أضرار في استعادة قدرتي على السير. ومع حلول الليل أُمنى مخزناً في قارة الأسلاف بالقرب من شعيب الشقوق.

الجمعة 1883/11/11 وسرعان ما قمت بنضح بعض التقوس على جبل الصعابكة، ثم وصلنا السير بسرعة تجمعت طوال اليوم زائدة في آخر الأمر إلى حد أننا وصلنا حارس وランドل مننة بعد غروب الشمس بقليل. ثم إبن عبد الله يوسفنا ودفننا أمامنا في الحبل، وردنا ليس فقط بوجه أكل، ولكن أيضاً بمجموعة من الألاب من القهوة والمتفاجة حول سير الغزو. لقد تسبب الجوع وفقدان الأكل الطيب في تدفق لهم فقير، ولكن الشيء الجيد حقاً كان هو الخير البغدادي والتمر اللذيذ، وبعد أن عُمنا بالاستحمام أصبحنا في وضينا أن نستمتع في وقت متأخر بالراحة التي كانت نستسغها.

الاثنين 188/1/21 

آخذت الأمور الآن سما الجدت، فقد تم إحضار ثلاثة جمال أمام المنزل رغم أننا في الحقيقة نريد أربعة جمال، لأنها عدد الذي نحتاج إليه قليلاً. أثنا منها لموث وثاني للخدم محمود ورابع للدليل حيلة، ولكن جميعها على كل شيء على الرغم من أننا لم نأخذ مننا خيام أو أي معدات غير ضرورية، فإن كل جمل كان يعمل بالفعل ما فيه الكفاية، إضافة إلى الراكب هناك المتاع والأبسطة والأغطية والملابس وأسلحة المواد الغذائي وأواني الطبخ وقرب الماء والجبال والمعدات اليدوية والأدوات والكتب والعلم المكون من أجزاء بطول ثمانية أمتار، بالإضافة طببا إلى عدد من الأشياء الصغيرة الأخرى. إلى أن يحين موعد الرحلة تركز الجمال في تجهيز منزل مهجور، وتحت المساء كان لديها الكثير.

(27) بلاحظ القارئ أن المدة الكبيرة تقدر بلائحة وثائقي بيوماً مسلماً من سلسلة هذه الزيادات وذلك للاستناداً على النسيج الآبلائي المرحة حديثاً، وقد تزود المرتبط غذاء إدراجهم من باب الاحترام. 

147
من العلف، وبعد ذلك اختفي كل ما لديها، ولعل جيراننا الإيرانيون قد سرقوه، وبالمثل غالب
فلم تكن هذه الجمال هي تلك التي أشترتها من صمٍّ، ولكنها ثلاثة من جمال الأمير.

في المساء أرسل الأمير عبيده ليستدعيني إليه بمفردي، فذهبت إليه في غرفة الاستقبال، وكان
معه حمود العبيد وسليمان وصالح الرخيم. بعد أن تم إعداد القهوة وإيام الخدم إلى
الخارج بادر الأمير في سؤالي قائلاً: أعلم أن هوير كان يطلع إلى الذهاب بدونك إلى الحجر
والعلا، وأنه لزاماً على أن أكون حرفاً، فتذكرت فجأة أنه قد تم سؤالي ذات مرة قبل أسباع
عند غائم صنع السلاح، مرة أخرى بعدما عند محيد عما إذا كنت أفضل الاستناء عن
زيارة تلك الأطلال الأثرية، وذلك ما رفضته دون تحكير لكونه لا يحمل أي معنى، لذلك فقد
أجت الأمير وأنا مضطرب إنني لا أفهم ما يريد، واعتقداً منه أنني لم أفهم الكلمات العربية
أعاد حمود تحويل السؤال بطريقة أخرى فكان ردي لقد فهمت كلماتكم تماماً ولضفا لا
أستطيع تصديق ذلك، إذ كيف يمكن أن يفكر هوير في مثل ذلك ؟ لقد فهم بكل هذه الرحلة
معه للغرض واحد هو زيارة تلك الأماكن، أليس هو رفيق رحلتي، بل ضيفي منذ البداية ؟ إنه
سيظل هكذا حتى النهاية، فاكتشف الأمير به كل شيء، وترك القصر غير راضٍ، وما حدث
وحيد عدته إلى منزلنا سألته هوير ما كان يريد الأمير فلم أخف عنه شيئاً عما دار في
الحديث، ثم أضنت أنهم في القصر لن يلحوا في ثب بعد عدم الثقة والخطأ فيما بحنا

الثلاثاء 1884/1/27 في الصباح الباكر ذهب هوير إلى الأمير وحصل منه على خطابات
العربية (من بينها أيضاً خطاب إلى شريف مكة)، وحصل أيضاً على وعد بجلب ربع، ولقد
انتقد لي فيما بعد أن حموداً الذي كان يعارضي سراً أراد إبعادي في أسئفة وقت إلى دمشق أو
بنداد، وفي حوالي الظهر خرج الأمير في غزوة رباً تكون في الشمال، وفي السما قفنا بآخر
تربات الرحلة وحزمنا الأمتعة استعداداً للرحلة الشاقة والمفهومة بالأملاك، فما إذا سيكون
وراءها يا ترى؟
ساحة المسحب في حائل
من حائل إلى تيماء

الأربعاء 1884/1/27 لم أحظ لميزة البارة بستة وافر من النوم بسبب القلق والترقب، ومجرد أن ناهت بشار النجف أصبحت أمشي داخل الحجارات التي أودت فيها تلك الصناديق، والشرة والحقائب المعلقة بالمدفوعات، والدخانات الباردة، والأشياء الشاذة، والنقود الأوربية، وجميع وسائل الراحة التي لن تحتاج إليها في رحلتنا القادمة، لهذا السبب نستقبل في ضيافة حائل، حين الحاجة إليها فيها بعد. كان من بينها بعض هدايا الأمير، وملاسي اللانسابات، والأسلحة، ورسوم الوعول، وأشياء أخرى نادرة، ظلت معلقة على الحوائط التي قدمها برسماها، وقد تم ترتيب المكان بشكل جيد، حيث يكون في مقدوره العودة بعد أربعة أو خمسة أو ستة أشهر - إن شاء الله - لأجد كل شيء في وضعه، في النهاية كانت أكاسيا الأميرة التي ستأخذها مكننا مكامة استعداداً اتحميلها. فقد بقيت أخلاقاً بكرة تحسب كل ما يمكن أن يحتاج إليه من أمتعة ضرورية للرحلة، وكأنها أحياناً تستبدل شيئاً بشيء آخر، ونُعى فحص كل شيء مرة عديدة، حتى تأتى لنا أننا لم ننس شيئاً على الإطلاق، هماذا أغلب نفسي بالتفكير المستمر في أنني ربما أكون قد نسيت شيئاً ما يكون عدم وجوده فيما بعد ذا ضرر كبير؟ وان هذا الأثر في جمال النظير من أي شيء، ربما تكون قد نسيت، فقد أصيبت الآن منغزوياً بالحاجة إلى القيام بأعمال حقيقية. كما أصيبت مستعداً لمواجهة جميع المشاكل والصعاب، كانت الجمال في الشارع باركة تجتر، وحيننا رأت الأميرة التي ستحملها والتي من بينها سلم محلق على بعضه البعض بطول ثمانية أمتار بدأت بالرغم. كان المسكن أثناء رحيلنا قد ذهبوا إلى النزول، لذلك لم يكن في وداعنا سوى عبد الله المسلماني وعمران المنز الذي تمكن، حيث كان الجو باردًا كنت بذلك بدي الفني البعض من أجل أن أصخر نفسي، ولكن جاز عمار لم يكن راضياً بما كنت أفعله. فقد اعتقد أن ذلك جزء من صلاة التصاريح، مما جعله يласك بكلنا يدي وينبضهما عن بعضهما البعض قائلًا: (يجب عليك ألا تفعل مثل ذلك، فما تفعله ليس عملًا جيداً).
قام عبد الله بالسير عمنا حتى بehr سماح الواقعة خارج المدينة، ونذكر دعوته بعدم الحيلاء، أما أنا فلم يوجد من المرجح أن يسلم علي حتى يبه، حتى أي حال بدأنا رحلتنا على الجمال الأربعة في اتجاه مألا سلسلة جبال أجا الطويلة، وكان الدليل حيلان في المقدمة ويعده باردة في الشمال، وقد ظلت الرياح باردة خلال السهل واسمت بالقوة فهي نظامية من الجنوب، وفي حوالي الظهر لاحظنا من ناحية اليسار بلدة قفار (80) الكبيرة التي تقرب طولها بحوالي ثلاثة أكيال، وحين خينا قرب سلسلة الجبال لشرب القهوة أنشئت الفرصة لكي استكمال ملاسي باردة قبل أن يوصى أوتروبي وسروال صوفي، لكوني حتى تلك اللحظة لم أرى سوى ثوب بديء ومثلب وشموع وعقال، كنا حتى ذلك الحين نسير في اتجاه الجنوب الغربي، أما الآن فقد اتجهنا صوب الغرب والشمالي نحو الصدع الجبلي الحادي المسامي، فوجدنا هناك غاراً يسمى الظلمة، ولكنه يوفر قدرًا من الحماية، أهمنا به، حيث أوقفنا النار وفرنا الأسطحة التي سن大宗 عليها.

الطريق من حائل إلى تيماء

(80) تقع على مسافة 10 كم إلى الجنوب من مدينة حائل.

134
الخميس 1884/1/24 أدت برودة الليل إلى بناء طبقة من الثلج في ذلك مناء الملوء بماء الشرب. بعد أن أرسلنا السير في الاتجاه نفسه لبعض الوقت، بعمنا صوب درب حجري حوله بعض التخليل. توجي نحو الجنوب الغربي صادمين عبر ممر إلى ذلك المرتفع الذي أجتهد لنا من رؤية منظر بعيد في الأفق، ومن خرجنا الوداي أجتذبنا شعب الفتحة، ثم ارتفعنا تلألآ ملأه، في مواجهة الجبل المسمى جرج، وقد كانت أرضه مفتوحة بالورود المسمى زرقة ونباتات المصنخل في الجذور الطويلة، وأخيراً وجدنا في سفح جبل جرخ، خلف الكتلة الصخرية مكاناً مثدياً عن الرياح أفمنا فيه ممسكنا.

الجمعة 1884/1/25 استيقظنا من النوم على منافحة جميلة، فهلنا من أربعة جمال لم نجد سوى أثاث منها، فعلى الرغم من قيامنا بربط أرجلنا في السرير، إلا أنها تمكتن خللال الليل من السير على ثلاث أرجل دون أن نلاحظها إلى مكان دافئ وسهم الخشائش الوفرة مما جعل دليلنا جليل يستغرق ساعة كاملة في إحضارها. وخلال الليل بلغ سمك طبقة الثلج في أنيا الشراب وداخل النازل جسمانياً واحداً، كما تجمعت قرب الماء أيضاً انطلقنا نحو الغرب في ظل رياح شديدة البرودة القادمة من الجنوب الغربي، وعلى مدى السحر خلف النازل بدأ تظهر لنا خطوط ذاكة من الأشجار ويبقى بعض البيوت البيضاء، كانت تلك هي قريبة موقعاً محتملاً هذا اليوم، ولكن الطريق إليها طال أكثر من المتوقع، حيث لم نصل إلى المنازل إلا بعد أربع ساعات ونصف من السير، تجينا بعدها أمام منزل الشيخ بركة ابن مرعيم.

نظرًا لأن الجمال لم تمكن من النور بأحاسينها من خلال البواية فقد اضطررا إلى النزول وإزالة الأحمال عنها. وفي أثناء وصولنا تشريباً وصل من الجهة الأخرى بعض المسارك من بينهم فيه الذي كان يبدو عادة متواتراً في حين ظهر اليوم بظهير المتواضع، وهم راجعون من مهمة لم يكتب لها النجاح، حيث أرادوا بالاشتراك مع محمد بن عطية جمع الضرائب من

(81) تقع على مسافة 75 كيلومتراً باتجاه القرب من مدينة حائل.

133
القبائل العربية، ولكنهم بعد أن جمعوا تعرضوا لهجوم مفاجئ من قبل أفراد قبيلة الحويطات ونبط قصر وسلبوهم كل ما جمعوه، وفي هذه الأثناء فقد عثبر معلقه الأحمر الذي كان يهده، واضطر الآن للانكماش بملابسه البدوية المادحة. وبعد أن تم تجفيف وقدمت لنا القهوة والتمر والزبد أدرت ممارسة الرسم، ومن ثم تقدم القرية عن كثب، كان عدد سكان بلدة (موقعة) يتراوح في الساقين ما بين 7000 - 8000 نسمة. ولكنهم استطعوا بسبب مرض الطاعون والكوليرا إلى هجر البلدة. فهم يتبع منهم الآن سوى 1000 أو 1200 نسمة على أقصى تقدر، وقد كانت المنازل والباستانات تتمد في قطاع ضيق من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي لمسافة منها 45 دقيقة. إضافة إلى مجموعة أخرى من البيوت وأشجار النخيل وأبار المياه التي تمتد أيضاً مدرجة نحو الغرب. وفي الجزء الشمالي الشرقي يوجد الكثير من أشجار الألف القائمة في صفوف متجزئة وأمامها مساحات خضراء كانت في الماضي عبارة عن بساتين محاطة بأسوار زال معظمها الآن، أما المنازل القديمة التي لا تحتوي بنية كافية فقد تعرضت بشكل ملحوق بالأمطار التي هطلت مؤخراً.

حينما رجعت من جولتي وجدت منزل الشيخ قد اكتمل بالزوار، أما جمانا التي وضعت في الغفنة فقد مسحت ميامتها رفاتها وأدخاذها بالدماء، وذلك للإعلان بأنهم قد ذهبا ذباخ تكريماً للضيوف. كان الضيوفين يتقاطعون داخلين إلى القهوة وخارجين منها، بعضهم أراد مشاهدتها، وبعضهم الآخر أراد التعرف على معلومات أكثر من جامعي الزكاة الذين تعرضوا للتهرب. في المشب (الواجور) كانت تتلاقى خمس قطع كبيرة من شخب الألف. كان من بين جماعة عنبر أيضاً شباب يدعى نومان، وهو من وجه الأمير التعليمات ليترفقتا في رحلته المزمعة من تيماء إلى تبوك والبعكس، ولو قد لهذا الشخص أن رصد ملاصق أربة (قميص + بنطلون) لأصبح شبيهاً لصانع حداي بيشتي). وهو في حقيقة الأمور لى وساق إيل متحترف، وليس من ملاحة على أفراد قبيلة أبي حين ينتخبون أمثاله، فقد قام قبل عامين

(٢١) نسبة إلى Pictismus، وهي حركة دينية بروتستانتية نشأت في القرن السابع عشر في اليونان وتدعو إلى التشدد في تعاليم الدين النصراني.
من حال إلى تيماء

بسرقة داول منهم وأهداه إلى الأمير في حائل ولكنه رفض تلك الهدية، فقام ببيعها في العاصمة مقابل 45 مجدية (حوالي 150 ماراكا). وبدون أن الملاصات الرثة التي يرتدتها اليوم تهدف إلى إثارة الشقفة عليه حين رجوعه إلى حائل، ولكن يقطع الأمير بتوبيده بملاسات جديدة، ولكنه رغم فشله المبدي في تحقيق مراده - إذ إن عليه أن يغير وجهه في الصباح ويراقتنا نحو النور من حيث جاء - فإنه لم يكن في حاجة إلى الشكوى فقد وجد مراده لدينا أيضاً.

في ساعة متأخرة من الليل، تم إحضار المشاة من بيت الشيخ إلى القهوة، وفي هذه الأثناء قام أحد الخدم بإبادة الطريق أمامه بسبب نخيل المشتلة، كان المشاة يكن من الرز وفوقه الذيحة برأسهم وقبلها ورقبتها، وأثناء الأكل كانت السمكة المشتلة كلا كادت تطفئ يتم إشغال أخرى غيرها، وفي الخناص واجت القهوة مرة أخرى، وبعد أن اكتفيت من الطعام قمت بإعداد فراش في الزاوية القريبة، وغرقت فورًا في سبات عميق دون أن أتأثر بالحدث الذي كان لا يزال دائرًا.

السِبْت ١٨٨٤/١٢٧ قبل انبثاق الفجر تزايدة حدة أصوات الداخليين والخارجين مرة أخرى، وفي حوالي التاسعة فضنا بتوديع أماليا موقفًا واجهنا من جديد نحو جبال أجا صوب الجنوب الشرقي، وقد كان حيالان ونومان يتبادلان الروكين في المقدمة خلال السهول، والئيسار كان يوجد أمامان جبل ميسير وهو يباين بركان حامد وسط الدرجة، ثم إلى اليمين شاهدنا الطالب البيض، وهو عبارة عن سبعة أعمدة حارة من البازالت، وقد ذكرني بأعمدة كليمونت في فوقين، ثم سرنا صاعدين مدة ثلاث ساعات خلال شق جبل ميهم بالبازالت والجراين إلى مرتفع مسطح توجد فيه مقبرة قليلة الغابات، وبعد نصف ساعة انخفض المرتفع نحو الشمال الشرقي، وبدأت الجبال تبدد عن بعضها البعض، وقد أصابتنا دمجة شديدة حين أدركنا أننا قد تجاوزنا سلسلة جبل آجا، ووصلنا بالفعل إلى السهل.

(82) منطقة جبلية في غرب ألمانيا.
العودة المرتقبة جنوبًا بين سلاسل جبلية أجا وأسلي، نزلنا قبل ساعة من الغروب قرب هضاب البكرات. وهناك بدأت أبحاث عن بعض الأحجار المميزة، حيث تمكن من إحضار بضع قطع جميلة من الكرستال الجبلي والصخرة الخشنة اللونية، كانت الأرض خصبة معيشة بواسطة نبات دائم الاخضرار يسمى الكالفك الذي لا يتأكل الجمال، وحين عدت إلى المخيم كان ميلان قد جلب مياهاً تنقياً، حيث قام محمود بإعداد الوجبة البسيطة، وقد جلسنا خلف الحطب الذي كومه نومان كان وقتك تحضي خلف أحد الأسوار، وتحديدًا حديثًاشيئاً حول النار المشتعلة، كما كنا نسمع طوال الليل اليوم وهي تترنم بأصواتها الحزينة.

الأحد 1884/1/27
ركبتنا عبر السهل في اتجاه الشرق والجنوب الشرقي، حيث كان ينمو على تلك الأرض الرملية التي يختلائها عدد كبير من الهضاب الجبلية (الضمان) ذات الأحجار الكوارتزية نبات الكالفك الذي ذكرناه سابقاً، ونبات آخر يأكله البدر ويسمى الريحالة، إضافة إلى ذلك وجدنا أعداء كثيرة من النزيف ذي الثعلب اللاذع الذي ينمو في الصحراء خلال فصل الربيع، حيث ظهرناها باختراق الرمال لتثبت عن نفسها، بحيث لا تختفي عن عين مدرية كي نومان الذي يراها من بعيد، والذي استطاع أن يجمع منها ما كان كافياً لإشباعنا، وهي تأخذ من الخارج لوناً رمادياً يميل إلى الحمرة وكأنها رشة بمسحوق الوردة، أما من الداخل حيث اللب فهو أبيض اللون ولذيذ الطعم، وقد كان نومان يمدها لنا ونحن راكبون على ظهور الجمال، فأجكها نية دونما أي إعداد، ظلنا اليوم نسير طوال أربع ساعات، حتى ظهر أمامنا جبل سرا، وكما اقتربنا من ازدادت الحفر والأبار المليئة بالماء والمصبات الخضراء، مما أضحتنا لضرب الأبل، كما جعلنا نسق الطريق ذي الأعشاب الوافرة. كانت الساعة تقارب الثالثة حينما نزلنا وتركنا الجمال بعد إنزال أحمالنا تزرع في تلك الجنة الجبلية وشرينا مسكتنا في الرمال على حافة الشعوب الواقع بين مضيتي جبل سرا الذي يسير ماء من الفتر إلى الشرق، وبلطن مكتظ بأخبار الحبوب الخشنة ذات الأحجام المختلفة، وحيث أدت أصوات الشتاء إلى مليء العديد من الحفر بالماء استحم الخادم محمود في واحدة منها ليست عمدية، وهناك حيث يسير الشعوب
باتجاه الظاهرة الجنوبية استطعت أن أنسخ مجموعة من النقوش العربية القديمة وبعضها من رسوم الحيوانات المختلفة، وقد شاهدنا في الرمال هناك آثار أقدام ذئب وحيدة، كما تشاهد إلى مسامعنا أثناء الليل أصوات نقيق اليوم من خلال الشظوان الصغري.

الإثنين 1884/1/11 صعدنا اليوم القمة الشمالية للجبل، وهناك تركنا حيال يخبرنا بأسماء الجبال المحيطة، كما قمت برسم المنظر على الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية، ولم ننطق من جبال سرا سلسلةً إلى الوديان التي تظهر حيوانات الحيوان الغربي، وبعد ساعتين من المسير مرنا بأشجار التخيل الواقعة في بطن وادي الشبيبة، وفي تلك اللحظة بدأ ذاول مجمدم تمرج. وبينما كنت أراه الدابة من الخلف ذكرت لهما أنها ربما كانت الأيمن الذي بدأ يظهر عليها التورم، وبعد برهة اقترب الآخرون بتشيشيسي، وناحيتها وتحافظ عليها أفغنا الخيم في أقرب بقعة مناسبة من شعب الشبيبة، وفي المساء سقطت بعض قطرات من المطر.

الثلاثاء 1884/1/12 ظلت المناقشة الصباحية تسير طوال اليوم معنا بدون أمان، حيث وزعت أحمالنا على نافذة حيال ونافذة هوير ونافذة أخرى. أخذنا تقترب تدريجيًا في ظل رياح جنوبية ثلجية من سلسلة جبال أجا، ونابنا نتجاوز عددًا من الجبال الكبيرة من أجزاء الكراتز تشبه لنا عقبا وحيدة، فاختلفنا إلى السماء، وها هي في حالة ذعر، وحينما وصلنا وادي المختم، أفغنا الخيم، وهو بعد مسيرة ساعتين تقريباً جنوب الخيم الذي أفغنا فيه يوم 31 يناير. وهذا الوادي يمثل الحدود بين عشريتي الدغرات في الشمال والمغمر في الجنوب. لم تكن الأعلاف هنا جيدة، بل كانت الأشجار تغلب عليها، لذلك لم تتأل النافذة المفتوحة شيئًا، وبركت دون حراك، وبينما كان حيال ومغمر بيومان بإعداد مرمى خاص مكون من الشعير والملح، وبول النافذة لدعم فخدها، صعدت أنا وهوير إلى قمة صخرية نائية الشرق، ولكننا لم نلاحظ من هناك بالنظر الذي كنا نتوقعه. لم يكن مع حيال دعيوي ما ينطلق به أثناء الليل سوى ثوبه وملوته وشماله مما جعله يرتد من البرد، لذلك أعطيته قطعة من الصوف لتدرر بها.

رغم أنني كنت أعرف أن جزء ذلك سيكون عدداً كثيراً من القم الذي سيتركه فيها.
الأربعاء 1884/1/30 كان البرد خلال الليل هارسًا جداً إلى حد أنتى لم أحس بالدفء حتى الصباح، وبينما كان الصباح ينشر أضواءه رأيت مشهدًا مثيرًا عميقًا، حيث قام جبلان العوج من منامه ضرب الدلاف لتقهض من مكانه الداخلي. وفي الأسفل أطلنا حيالان على تلك التورمات في مفاصل قدميها، وفي الحقيقة أنتى لم أرى مثلها في حياتي.

فقط، فقد كانت ترتفع إلى حوالي المستطيل الواحد، ولممسها خشن كروان الحيوانات، وقد كان دومًا يرتكب من التشوهات الكبيرة والمغيرة في بطن قدميه. لا يرى مشاهدها رغم شكوك الكثيرة من الآلام التي تسهمها له، مما جعل حمودها ينسحب جادًا، كأن عليه أن يلائمها بالاعتبار دون ذلك سياض منها. بعد أن تجاوزنا وادي المخطف ظهر أمامنا منظر شعري بجبل البالبدة بعيدًا، فإن اليمين كان يقع جبل الحرشان بسيطًا مخروحات الشكل والمكونة من حجر البلاست، وخلالنا جبل القريبة، وأمامنا ثلاثة جبال مخرواتية الشكل، وعلى مسافة إلى الأمام كنا نشاهد جبل الجدي.

بعد أن اتجهنا أكثر نحو الغرب وعبرنا خلال الجانب المتخفض لأحد الجبال وصلنا إلى السهل المتدأ الذي لم يكن فيه ما نعتمدي به. أما الصاعقة التي أثارت سحب الغبار مما جعل الظلام بسود الأفق، بحيث لم تتمكن من رؤية شيء سوى قمتها جبل التسور، لذلك شعرنا بالسوسور حين بلغنا البيوت القليلة التي تكون منها قرية (جَمَّة حِيْلة). حيث وجدنا هناك الحماية خلف أسورها من تلك الرياح الجوية. وكان معظم أهل القرية تقريباً يقفن فوق سطح منزل الشيخ عثمان بن دواس، ومن بينهم بعض النساء غير الحجابات، لكى يشاهدوا وصولنا. أما داخل المنزل فوجدنا هناك ثلاثة رجال يجلسون حول النار، أخذوا بعض طاقة نشاطها بعيدًا عن الأماكن الجيدة وجلسنا حول النار، كنت القهوة أربح منها في قرية معوق، إلا أن الشيخ كان أكثر بخلًا، كما أنه لم يعرف تمامًا كيف يتصرف معنا، حيث قام في البداية بتقييد القهوة للضيوف الثلاثة الذين كانوا موجودين هناك، مما اضطر هوير إلى أن يقول له: يبدو أن الشيخ لا يعرف أي شيء. نحن 4 وعلى الفور جاءت دلة قهوة أخرى تلبس لنا قبل ضيوفه الآخرين، علاوة على ذلك فقد عمل لنا القهوة الطازجة خمس مرات متتالية خلال الفترة ما.
بين الرابعة والسابعة مساءً، بعد ذلك أحضر المشاة المكون من ألم الخروج والمال بفلل
حار تفاوت النفس، وتحت طبقة غامضة من الخيز، ولم يكن معي أرز أو تمور، ولكني أشبع جوعي
ذهبت إلى الفرقة الأمنية المظلمة في الخارج عند الخادم محمود لأكل حفنة من التمر الذي
أحضرنا معاً، ثم التمدد على الفراش للنوم دون أن أحاول مجرد التفكير كم من القمر يآور
ترى يحتضن جسمي.

الخميس 1884/3/21 كانت البرودة قاتلة في الخارج، كما كان الضباب كثيفاً والطقس
سيئاً على الموم، ويجب أن أعتبر أن أني أفضل البقاء اليوم في مكان يجعلني من تلك الأجزاء
السيئة، علاوة على ذلك فإن من الضريوري لنا قبل بدء مسيرتنا اليوم استغبار جمل آخر,
لذلك ركب حيلان وثومان خلف بعضهما البعض في محاولة لإحضار جمل من البذور الذين
يرمون في مكان قريب منا. وبعد بضع ساعات عادوا برفقة شخصين من هيئة العمود
لعرضوا أمامنا جمال، الأول هزيل وغير صالح، أما الثاني فقد استجرنا مع ملكه الدعو
شفق، ولكننا بسبب تزايد شدة هبوب الرياح الغريرة دفرنا البقاء اليوم في القرية، ومن ثم
أصبح لدي وقت كافٍ لإعداد يومياتي، وتنظيمها ولرسوم الملاحظات الخارجية للسكان.

كانت نخيل البلدة لا تزال قصيرة، حيث غرست في أخر سنة من حكم طلال أي في عام
1873، وقد رأيت في القافلة موظفاً بدائيًا، أما جدران المنزل فكتبت مبيعًا من الطوب
الطيني (السكس)، المصروف فوق بعضه البعض بشكل مائل، وعلى أحد الأواني السياوية في
الجدار علق ذو مصعوب من الجلد يحيطه إطار من الخشب، وهو يستخدم كإضاءة تشوب منه
الليل، أما على الأرض فقد نصب هاون (محراس) ذو لوين أظهر نبيل إلى الحمر، يستخدم
لطحن الجبن، جلب في الأصل من منطقة القصيم. في المساء قام محمود بإعداد طعام
المشي في ولهور، في حين تولى الشيخ عثمان تقديم المشاه للآخرين. أما شفق الذي انضم
إلينا فما فقد كان يدخل غليظته لمشحليس بالنقش الذي لا يستطيع الحصول عليه، وإنما بملة

(41) الصواب أن حكم طلال ينتهي، استمر إلى أن توفي عام 1884 هـ/ 1878 م.
الإيل (فضائل الأيل) 1 أين أنت يا شلادجين هومن، ظل وقتك ذلك لما تركت النصاير رودلف
حرون هاسبرج(60) يدخن أوراق شجر اللوز.

لم يكن شقق شارب دخان فقط بل شاعراً أيضاً، ومن شعره المرتجل الذي يشكو فيه وضعه
الناري ما منعه (أو ما أفسد هؤلاء الرجال من رفاقنا) هم يدخنون التبغ، وأنا أدخن روب
الجمال؟! بهذه الكلمات التي أثارت عواطفنا فضننا بتناوله على إثر ذلك بعض التبغ، مما
أشعر حساس شاعريتي من جديد، فذهب يرتجل شعرها لآفهم من خذل.
قصيدة تلك يهوج عساكر الأمير الذين تعرضوا قبل مدة لقصف قبيلة الروعة.
واستمرت بعد ذلك أحاديث الشباب حول النار إلى منتصف الليل، أما أنا فاستلقيت لأنام
نوماً غير مريح بسبب تناول رزق المطر إلى وجهي من خلال فتحة في الحائط.

الجمعة 188/21 لقد أصبح من السحيل أن تسمح مئات طوال الوقت تلك الناقة
العشري (القصايدة الخفيفة عنوان بالقول: إن المرء لا يمكنه عمل شيء
مع هذه الناقة سوى ذبحها، فقد مرت مقتتها لمجددين (حوالي سبع ماركات)، كما أنه اتقد
من وراء ظهرنا مع حلانا الجوز على أن يعيده 3 مجددين إذا تمكن من إقناعنا بقبول
الصفقة، ولكننا لم نفكر بهذا العشاء، فقد كنا متأفدين من أن العشري إن يذبح، بل
سيستخدم في إخراج الناقة حتى تلك المائة من الزبنها، حال ذلك لم يكن في وسعنا سوى
إنشاء المسؤولية على شقق، إذ عليه أن يأخذها إلى أقرب بدو في الطريق ويضعها عنده، وحين
عودته إلى جفينة يأخذ الناقة معه، وعندما انطلقتنا في رحلة السلمية التاسعه متجهين نحو
النقاء لحقنا الشيوخ عثمان، حيث أدركنا من جديد حول الناقة، ولكننا رددنا
وعيننا على قرارنا الذي اتخذنا من قبل، وبينما نحن نسير مرتنا بمنطقة غنية بالعلف، ثم
ارتقتنا عند الساعة الثانية قبل إحدى الهياشة التي كان من المفترض أن يوجد يقلقها خفيف
للبدو، ولكنهم كانوا قد نزحوا في اتجاه الشمال الغربي مما جعل حلانا يستقرق ساعتين
لبحث عنهم دون أن يوفق في العثور عليهم.

(60) أحمد القباشل الأفلاج. ولد عام 1238 م، وأصبح ملكاً في عام 1273 م، وتوفي سنة 1341 م.
(61) المنشأ من النقوش التي مضى على حملها عشرة أشهر قبلاً تمامًا.
بدأت الشمس تميل نحو الغروب قبل أن نصل إلى مكان البدو، فأهمنا الخيم في السهل المفتوح جبل القصص، وهو مكان لم يujemy لنا حماية جيدة ضد الرياح التي تملأا من خلال الرياح.

السماح 1884/2/7 كان نسمع نباح الكلب أبناء الليل البارد الذي أدى إلى تكون النكاح بكفاءة، وفي الصباح الباكر سمعنا أصواتاً بشريّة، ولكننا لم نشاهد أحدًا. وبعد أن تناولنا طعام الإفطار المكون من أرز بارد متبقي من يوم أمس، وشرينا كأسًا كافٍة من الشاي، انطلقنا للبحث عن البدو، ومن فور إحدى الهياط شاهدنا في البداية بعض الناشئة، ثم بعض الجمال (25 جملًا)، وأخيرًا شاهدنا تسع خيام، وحينما اقتربنا من الخيم لم يخرج إلينا سوى النساء والأطفال، أما الرجال فقد ظلوا مختفين في الخيام خوفًا من إضرارهم. في حوالي التاسعة والنصف نزلنا عند أكبر تلك الخيام فاضطر صاحبها إلى الخروج، ومن ثم قدم لنا الحليب، بينما قام الخادم محمود بإعداد القهوة، وحيث إن هؤلاء قاموا عند الراية بذبح دبابة لنا أصاب لدينا مهلة لتسريخ طوال اليوم، لذلك ذهبنا إلى إحدى الهياط لأكون تصرورة عن المنطقة، ولقد ودت لو أتى رسمت منظرًة لصحراء النفوذ الرملية والجبلية المسما والإموجة، إذا أن الرياح الشديدة أضفت تلك الرغبة ودفعتني إلى المودة مسرعاً، وقد شاهدنا هناك أكثر ضيوفة على أرضية أحد الغيران المكونة جدرانه من أحجار الكوارتز.

الأحد 3/2/1884 اقتضت أشد ليلة قضيتهاها في جزيرة العرب، حيث أثار مقياس الحرارة إلى درجة 5 تحت الصفر، لذا فإني أنسى كل مسافر إلى الصحراة أن يعمل معه معطفًا مطولاً من الثداء وكيسًا للنوم، أما البدو فلههم فقرة مملحة على تحمل تلك البرودة وخاصة وأن أطفالهم كلما صغر سنهم كلما يترددونه من ملابس، ورغبتهما في تلبية أحببنا جعلنا محمودًا يعمل لنا شراب الشوكولاته السائل، أما شنق الذي سيتجرد بعد مدة مع جمله الذي استخرجنا منه فقد لفتنا انتباهه إلى أن يحرص على الناقة التي تركناها في خفيفة.
ظل الجمل الذي زودنا به جملة عثمان، كي تحمل عليه بعضًا من أمتنا الكثيرة حتى
نصل إلى أقرب مخيم بادية على الطريق هائجاً يصول ويبعد جالجولون، رغم أنها ربتنا
قدمية الأماميتين بحب قصير، وأصبح والزيد يخرج من شدقية والهداية تتمت أمام
يرغي بصوت مخيف ومفزع.

انطلقت مسريتنا للنسل بعد وقت قصير إلى النفوذ حيث الرمال المتطابرة أمامنا، وقد
شاهدنا هنا ألاضا من حشرات البيض (6) الحمراء ميتة تنغثي الأرض وكأنها جثة سوداء,
علاقوة على ذلك أخذت بعض الأشجار ذلك اللون الحزين نفسه. بعد أن تطاملنا القهوة في
حوالي الثالثة ظهرًا انطلقتنا إلى أن وصلنا بالقرب من جبل الورد، حيث وجدنا هناك مخيمًا
لبيلة عنزة في حالة يرث لها، ذلك أنه استثناء نجاهم لم يكن لديهم سوى الحمر وقيل
من الأول، وكان العلف الأخضر والأقط م假设ين فوق الخيام لتجفيفهما، وقد أتى فطلتنا
إلى عدم اكتشاف مكان خيمة الشيخ، مما جعلنا ننزل باستخدام شخص مسكون عادت
المأكولات قبل الغروب حيث تم حلها، وبدأت النسوة بعملية فصل اللبن عن النزبد (خض
اللبن)، حيث بدأ ذلك بحسب اللبن في قرية، ثم نفخها عن طريق الفم بالهواء ثم تحريكها
ذات اللسان وذات الشمال، وكان بعضهم يقتلن القرية في حل منديل من حامل ذي ثلاث
أرجل (6) ويركبن القرية بسرعة متناهية إلى الأمام وإلى الخلف. قالت الساحة الثامنة،
وكدت أصاب بالإغماء من شدة الجو، إذ إنه لم يدخل بسول أي شيء، من أن شرنا ماء
الكاكاو وبعض القهوة في الصباح، وأخيرًا وجدت خلف الأمائمة كيس التمر، فأخذت منه قطة
كبيرة، وانتهت إليها عدًا من أومية الخشب الملوحة باللبن.

في الساعة المايرة والنصف جاءت الوجهة المشودة، و الكونه من الأوز ولحم الضأن، وقد
أكلت كثيرةًا إلى الحد الذي جعلني أخل عيني نفسي، وخلال الحديث الذي دار بعد العشاء
سأطلقهم عن كيفية وصول هذا القرب من قبيلة عنزة التي تعتبر من أشد أعداء قبيلة شمر إلى

(67) دورية صبغة رأسها أسود وساقها أحمـ. (68) نسبي الشعثة.

142
هذا المكان وسط أراضي شمر، وعلمت أنهم كانوا يستوطنون فيما مضى بالقرب من خيبر أثناء احتلال الأدراك لها، ولكنهم بعد فترة قصيرة حذرنا أن يستعيد ابن رشيد خيبر من جديد، لذلك أعلنوا طاعتهم للأمير الذي أعطاهم تلك المنطقة قريب جبل السمي ليرعاوهي مواشيهم، ولكنهم لا يزالون يملكون بعض أشجار التلخيل في خيبر. قد اشترتهم من هزاوة عجارة، وهي عبارة عن عصا من الحمض الصلب مثبت في نهايتها حجر داكن من الكوارتز ومقومية في وسطها، ويعارب الحجر في حجمه القائمة.

الثلاثاء 1884/5/2 وجدنا بعد نصف ساعة من السير مخياً آخر للبدو فنزلنا ضيوفاً عليهم لكي نتفاوضهم على تأجير إحدى نواعم لنا حتى تيام، وحيث بين من مضيفنا أنه لن يقدم لنا سوى وجبة المشاء، قام محمود بإعداد وجبة حقيقية لنا مكونة من القهوة والأرز مع مصيدة رقيقة وخبز، وتركنا ما بقي منها للناس.

قررت أن أطلق إحدى قناني جبل الوريك، فظلت طوال ساعة أخرى في بئر بضاء حتى وصلت إلى سفح الجبل، حيث المنطقة الحجرية التي سريت الوصول إليها، ولختني وجدت صمودية بالغة في تساق الجبل، لكون أحجار الجرانيت والكوارتز التي يكون منها ذات أسطح ممسوسة وكتشة مضروبة بالوريش، وحينما اقتربت من القمة وجدت أطباء كانت أمسكا في يدي، بينما كنت أسلقي الجزء الأخير نحو القمة جاء ثلاثة من الرجال يمتطون الجمال ممسكين برماحهم، فوجهوا إلى نداء قاتلين (يا رجل، يا رجل)، ولختني لم أرد عليهم، فانصرفوا مواصلين سيرهم، ومن فوق القمة قمت برسم منظر شامل للجبلي السمي والوصا، مما شعرت بسرو معروض بالدهشة حين لحت في الأفق الشكل المميز لمج لام سلمان قرب جبه بلونه الأزرق الفاتح، وحينما رجعت إلى الحرم كانت أشعر ببعض شديد ازداد من حرارة الشمس التي وصلت إلى 30 درجة في ظل الخيمة.

الثلاثاء 1884/5/2 بلغت درجة الحرارة في الصباح الباكر درجة واحدة تحت الصفر، وبعد أن شرينا الشاي جاء حيلان وثومان اللذان خرجا للبحث عن ناقة للتأجير، وعادوا
ومعهم أحد البدو الذي أخذ يشكو من إجبارهم إياه على تأجل نافقته حتى تيماء، ولم يبدأ حتى أمضيناه نقوده. وهكذا ركبنا الإيل واتجهنا خلال منطقة حجرية نحو جبل السمى وعلى الفور اضطرنا أن نتفرع جانبا نحو النفوذ، لكن مراقبتنا من البدو سمعنا أن معركة جديدة ستُفجع في المنطقة الواقعة أمامنا. وبعد أربع ساعات تقريبا وصلنا إلى مجموعة من خيام مشهورة فضلًا من المجارج، وهم أحد فروع ولد سليمان من عزبة. وقد كان الجميع على استعداد لتقديم العون وجلبوا لنا الحطب والماء، ولكنهم ظلنا يطلبون مما البغال دون توقف، أما أطفالهم حتى سن العاشرة فكانوا شبه عراؤ، ولم يرتدوا سوى حزام يتدلى من خصلات من الجلد بعضها مزين بقطع العظام، وكان واحد منهم يبكي على حزامه منقذًا قال لي إنه يخرج به الأشياء التي تتعلق في قيمته، وهرب الخيام كان هناك طائران جارحان يحومان.

قيل لي: إنهما من قصيلة الحدأ.

قدم لنا قبل غروب الشمس وجبة دسمة، ولم يخفغ حيالنا ونومنا من وضع قاطنين من اللحم جانبا كمؤونة لنا، حيث جمعهما نومنا تحت معمشة وانصرف وكأنه راهب شجاع. أما درجة الحرارة لعليه فلم تكون بمثل البرودة في الليالي السابقة.

الأربعاء 1884/2/7 ودعنا مضيفينا في حوالي الساحة الواقعة، وكان طريقنا يمر عبر منطقة جردة من الحجر الرملي، ليس فيها سوى القليل من الخلف، وسهلها تكدر فيها النفر المعافون بالباء الذي يصل قطره إلى أكثر من مائة متر، ورغم وقت الليل هنا ظل تبدو الجمال التي لم تشرب طوال أربعة عشر يوماً متتاليًا دقيقة، فعلى الرغم من أنها تتلألأ في اليوم عشر مرات، في كل مرة تدفق على الخيل، كانت جبال السماء العشر، وفي النهار كثيرة لكنها، ويكترن أن جلودها لا تشعر بتحفيز الماء من خلالها. كانت جبال السماء العشر، أمامنا بشروعها الخليلة تزداد وضوحًا كلما اقتربنا منها. وفي أثناء الطريق شاهدتنا تلك السباح الواقعة عند نقطة جبل الجهميق، مجموعة من الأشجار المثمرة ذات أوراق شابه في شكلها أشجار التوت، وإلى الجنوب منها في مكان يسمي أثلي وجدنا مجموعة من النقوش النبطية وأخرى إنجليزية قدية، تراقبنا بعض الرسومات الصخرية البديعية لبعض أشكال
الحيوانات، وفي هذا المكان المحتمل نصب أقام حيالان وتومان المخيم، أما نحن فقد استنادنا من ضوء النجم المتبقي في نسم النجوم.

الخميس 27/1884 بقي لنا طوال اليوم مشغولين بنسيق النقوش ورسوم أشكال الحيوانات المنتشرة في كل مكان فوق الصخور، وقد كنا نستريح هناك في تجويز صحرى بين الرقع ومسقط صحارى النجوم، وفي الليل كانت الرياح ثوبة من هضنة ونحن في الغار نتمتع بالدفء، وتبادل أطراف الحديث حول النار.

رسوم صخرية قديمة

الجمعة 2/1884 بمجرد أن تم تحمل الجمال، وبدأ الاستعداد للتحرك قال نومان: إنه حسبما يتذكر توجد مجموعة نقوش أخرى غير بعيدة من هنا فوق مخيمنا في مكان يسمى نصيم المرقوق، وبعد أن وقفتنا أسرع ما يمكن - التل المتجرد في الرمال الناعمة، أشار نومان إلى النقوش ثم عاد مع هوبر، وبقيت هناك رغم هبوط الرياح حوالي نصف الساعة، لكي أقوم بنسخها، وحيث إنني تركت رفاقنا ينتظرنون مدة طويلة رجعت وأنا أجري قافزةً من
فوق تلك الرمال بكل سرعة، وبينما كنت أفقد النمل فاجأتني مما جعل الخوف يتبناهم.

متدتين أنهم تعرضا لهجوم وحش كاسر، حتى الإبل المحمولة انطلقت بسرعة من الدمار،

وبعد إمساكها وتهديتها انطلقنا نحو جبل المرقوب باتجاه الشمال، ثم الشرق نحو الجنوب،

وعبرنا في صعوبة أصعبين الفنود المرتفعة.

وبينما كنا نسير في تلك المرتفعات كانت الرياح تعصف والفيوم تتجمع، وحينما بدأ المطر،

والبرد يتساقط - ونحن لا نزال نسير فوق تلك الهمضية التي ليس فيها ما نحس به من

العاصفة المطرة - أضطرنا إلى الرجوع باتجاه أحد الجبال الذي وجدنا في حافة ميلولاً كان

بئسطة غطاء لنا ضد العاصفة التي كانت قوية لدرجة أنها أطالت التبغ من غليوني.

بسبب تخوفنا من عدم تحسن الطقس قررنا البقاء هذه الليلة هنا، ولكن حيالنا حينما عاد

قال لنا: إنه اكتشف مكاناً قريباً من هنا يُتيح لنا الحماية من الأمطار والبرد، ولكننا لم

نصدقه ورفضنا استبدال مكاننا، غير أنه استخدم ذكائه، وانتظر قليلاً حتى اشتدت

العاصفة المطرة، ثم قال لنا بهدوء: إن علينا أن نتحرك، وحينما تحركنا ظهر ظلاماً فعلاً

وسط الطبيعة جبل من الحجر الرملي يشبه شكل النهر، وما هي إلا بعض دقائق حتى

وصلنا ذلك التكوين الصخري المجيب الذي كانت صفحه غطائه ترتفع عن الأرض متراً

وتصنف، وترجح امتداد سطحها إلى الخارج ما بين 0-5 أمتار في كل اتجاه، وهنا كان من

السهل علينا بمساعدة أوعاد الخشب بناء جدار قوي، ليتم خلقه البناء وتحقيق السيوف

وأمامه حيث سيكون مكان جلوسنا وضمنا عليه المنافذ، وهذا ظلنا بمثابة المرء أن يتمكن

أحسن من ذلك الكائن للنوم فيه، وقد كانت الاستراحة تحت تلك الطاولة الحجرية بمثابة

للسعادة في نفس.

السibt 884/29 هـ كان الجدار الذي بنيناه لحمايتنا سيباً في إثارة العاصفة ليلة

البارحة بحقاً إن قوى الطبيعة تكره أي عمل يقوم به الإنسان، فإن يضع نبات قوي سقط.
تكون صخري على هيئة قطر

جدارنا البني من الأغصان وقطع القماش والبنانق وأشياء أخرى على أجنادنا(7). هتخلمانًا منها فورًا دون أن تحتم لنا أضرارًا، وبدلاً من أن نرى ماذا يحدث وهل تضر شيء ما، أسرعنا إلى فافنسا بالاغذية، تاركين الرياح والرمل وهي تم تركيزًا من فوتها.

الأحد ١٨٨/٩١٠ مع نسمات الصباح المنتشرة وصباح الجو استمعنا بمنظر رائع ناحية الغرب، حيث انطلقتنا جابيلين جبل عنز المرقوب على يسارنا، ومنحدرين إلى الأمام عبر المنطقة الرملية، وفي هذه الأثناء تجاوزت متنا ضيقة، مما جعلها تتخفى وتتطاير وهي من ثماعة أمامنا، وبعد أن تجاوزنا جبل الخندوة استرخنا مدة نصف ساعة في نهرة الرحم، ثم سرعان ما وصلنا، مرتفعات الخندوة التي تأخذ دخورها أشكالًا غريبة، بعضها يشبه شكل جمل بارك، وإلى اليسار منها المنطقة التي تسمى الفراميل، وهي عبارة عن أصل صخرية خارجة من الرمل، وأشبه ما تكون بقلعة ذات أبراج كثيرة. بعد أن عبرنا منطقة منارة الشهورة وبراعمها ووصلنا قمة ممر حلوان وجدنا أمامنا منطقة طبيعية ممتدة ومليئة بأشكال من.

(9) تفسير المؤلف هذا غير متوقع، وما يحدث من رياح مثل هذه هو شيء طبيعي في الصحراء.
التكوينات الصخرية منها ما هو على شكل أعمدة، وأسوار، وعش الفئران، وإبر، وكتل صخرية. ثم اتجهنا إلى جبال محجوب التي قيل لنا إني كتب عليها بعض النقوش القديمة، وكلما امتد بنا السير زادت غرابة تلك التحريرات الصخرية.

تكون مجموعة جبال محجوب النهلية من خمسة أجزاء

1 - كتلة مسماء ارتفاعها حوالي 300 م ذات جوانب رأسية.
2 - ردهة ارتفاعها بين 20 - 25 م.
3 - كتلة نصف مستديرة ارتفاعها 10 م تقريباً.
4 - صخرة منفردة صغيرة.
5 - وهو أعمدة أمامية ارتفاعها حوالي 23 م.

حين ترجلنا عند الزاوية الجنوبية الشرقية كانت متآثرة غالباً التأثير بالنظر الذي أراه أمامي، وكانت هناك مئات النقوش المحفورة على الجدران الحجرية، من بينها رسوم لعناصر الصيد وحيوانات من جميع الأنواع، ومجموعة من الحياد والأنثى التي لم تستطع رسم سوى عدد محدود منها.

على الرغم من الرياح المشروعة أردت الاستفادة من ضوء النهار المتبعي لكي أتسنى بعض المناظر والنقوش التي أهتم بها كثيراً، لأنه ليس من المعتاد أن يجد المرء ماء قريب محجوب، فقد كانت مصادفة سعيدة حينما استطاع حيلان بعد بحث قليل اكتشاف حفرة فيها كميات كافية من مياه المطر يمكن ملء البعد منها.

الاثنين 2/11 1884 بدأت في الصباح من جديد في عملية الرسم والتصوير، ولاحظت أن تلك النقوش التي ضاعت ملامح الكثير منها بفعل التعرية تأخذ أشكالاً مختلفة تماماً إذا تعرضت.
الأشياء المختلفة، وهي ملاحظة تأكيد لي أيضاً مرات عديدة فيما بعد، وقد تمكنن في هذا اليوم من تسخين 110 نقطة معظمها عبارة عن أسماء أعلام، مما يعني أن الجيل كان بمثابة سجل جزري لقبائل البدو التي كانت ترعى هنا منذ آلاف السنين، إضافة إلى مجموعة النقوش المرؤية بيوج هناك مجموعة أخرى من النقوش المتأكدة والمحظمة.

بينما كانت الجمال ترعى طوال النهار قام مراقبون بنقل الأمتعة إلى القاعة الكبيرة، حيث استراحنا في المساء داخل تلك القاعة الجرارة التي أضفت عليها ضوء القمر جوٍّ سحرياً.

الأيام الثلاثة 16/12/1884 انتقلنا مع شرق الشمس وبعد ثلاث ساعات خزيناً في مراعي لقط الخضروات التي لم أشهد لها تخريباً من قبل في جزيرة العرب، وقد كان يتبصراً لها مشاهد ملحوظة، مثل صاحب للأفعوانة، قمت تعبيراً عن بهجة جمعية الماء بالسماح فيه، وعلى أحد الجنود كان هناك شواهد قبور قليلة؛ إنها لأربعة من أفراد قبيلة العواجي الذين قتلو هنا أثناء هجوم عليهم قام به أفراد من قبيلة بلي قبل ثلاثة أشهر.

حينها وجدت على الصفحات الصخرية التي يصل ارتفاعها 1.5 متر تقريباً عددًا يقدر بالمئات من النقوش انتهت إلى الله بأن يعيني، وحيث إنه ليس متشديد نسخها كاملة حرصت نفسي بنسج الوضع منها والذي يصل عدد مائه وتضمين نصاً، أما الأحجار الأخرى فقد رسم عليها مجموعة من المناور البدائية لأشكال حيوانات متعددة.

كانت المسافات العمودية لصفحات الجبل ذات لون أبيض يصل إلى الصفارة - خاصة في الجهة الجنوبية وإلى حد ما في الجهة الشمالية - ومنطقة بطبيعة رمادية وكأنها ضريت بالورنيش، وهي ما أصلح الجيولوجيون على تسميتها بشارة الحماية.

يمكن للمرء تقسيم مجموعة النقوش المكتوبة هناك بالخطين العربي الشمالي القديم.(10)

(10) ما يقصده المؤلف ما هو نظام الروم بالخط الشمالي.
وانتبه إلى مرحلتين الأولى تمثلها تلك النقوش التي يظهر عليها لون القشرة الصخرية القاتحة، وهي الأحدث عدتاً، ويبدو تاريخها على أقل تقدير إلى ما قبل ألف وخمسين سنة، أما المجموعة الأخرى والتي أخذت خطوطها مع مرور الوقت لوناً رمادياً فهي الأقدم عدتاً وتمثل النقوش المكتوبة تحت النقوش الأحدث عدتاً. هذا يتبارد سؤال مؤداه كم من مئات السنين تفصل بين المرحلتين، وإلى أي فترة تعود أقدم النصوص هذا؟ لقد شعرت بالأسى لأنني حينما كنت أنسخ النقوش لم أهتم كثيراً بلون النقوش، هل هو ذو لون فاتح يميل إلى الصفرة، أو أنه رمادي غامق؟

نقوش ورسوم عربية قديمة

ليس من المستحب أن يقيم المرء طويلاً إلى جانب الماء في المناطق التي يشح ووجودها فيها، لأنه يصبح مقصداً لكل طعام، ولكل حيوان مفترس، لذلك نتحركا بمجرد انتهاء العمل لتكون في آمن، حيث ركينا ساعة ثم أهمنا المخيم داخل مفارة في جبل مكون من الحجر الرملي، وبمجرد أن جلسنا على الفراش أحست بدوران في رأسني.
الأربعاء 1884/2/12 بعد أن كأتنا ركينا من جديد وسرنا طوال اليوم كأتنا نمشي وسط انهيارات حجرية، وقد كانت الأرض منحة برمال كريستالي ذات بريق لامعة، كما كانت الكتلة الجبليّة المريضة لجبل البرد، ثم إلى الجنوب منه جبل روفا سبطنان بأشكالهما على طبيعة المنطقة كلها، وحينما وصلنا منطقة كيلد قمت بتسلغ عدد من التقويش. ورلنا لم يتوقع أن نجد هنا بعد مكانا يتنينا من الروية الغريبة القوية، فقد نزلنا حوالي الساعة الرابعة في منطقة تسمى بطين كياير على حدود سهل خولة.

الخميس 1884/2/14 على حين كأننا الأمشات متوازنة إلى حد ما في منطقة خولة. إلا أن الجمال لم يجد سوى القليل لتأكله حينما وقفنا عند الظهر في منطقة النباتات، وفي ظللة الليل كان علينا أن نجمع الأمشات الرديئة لطهو الرز والقهوة، ثم ركنا على مشارف غدير ملاع بعمر الأمطار، بيد أن النوم لم يكن مريحاً.

الجمعة 1884/2/15 بسبب انتهاء ما منعنا من قوة لم تمكن في الصباح من تناول شيء سوى الخبز الممل بالجرم (قرس جمر،) ثم تتحركنا مع شروع الشمس من نزل اجتياز تلك المنطقة الجيرية متخنين من جبل غنيهم الذاتي الذي بدأ يظهر أمامنا منذ مساء الأسماك بتعاية نقطة لتحذيرنا، كان الوقت بعد الظهر حينما اعتزنا النهاية الشماليّة لجبل غنيهم، ونهاية عند الجبل شاهدنا مجموعة من النسوة يبحثن عن الحطب، ويجرد رؤيتنا لنا أحسن الأحمر فالدول التي مسعتنا، ولم يتوقف حتى سمعنا أصواتنا ونحن نقول أنه لا خوف علينا منا.

أمّامنا في ذلك الحين إنسان قوي بأشجار النخيل كانت تتجمع واحة تيماء. وأقل ساكنين من وصولنا عدننا إلى تفتيش أسناننا بما بقي منها من مهاب، وعلنا في ذلك نحن للطفلة الفلاح (الفلاح لا يستحم إلا صباح السبت،) أما نحن فنحن نستحم طول 22 يومًا ثوبًا واحدًا، ولم نستحم أكثر من مرتين، وإذا استقبلنا بلدة موفق ونفيضية فنحن لم نر إنسانًا قد سوى.

(91) يقع على مسافة 10 كم تقريبًا إلى الجنوب الشرقي من مدينة تيماء.
ثلاث مرات، أما ونحن اليوم نستعد لدخول مدينة فيجيب علينا الظهور بمظهر حسن، لذلك ارتدينا كل ما نملكه من ملابس، تظهر علينا الوقار والعظمة.

وهماً كنا انطلقتنا نحو المدينة في سرعة تسم بالسرعة، حيث مرنا في البداية بمجموعة من البيوت المحاطة بالأسوار، ثم مرنا بشعيب (عبارة عن مجرى جاف)، ونحن نبحث عن مسكن عامل ابن رشيد في المدينة الدمو عبد العزيز العنبري، وعندما علمنا أنه استبدل قصره الذي دمرته السيول بآخر اضطررتنا إلى الافتعاف حول المدينة بأكملها، حتى وصلنا من خلال الأزقة ذات الأسوار الطينية الدقيقة إلى منزله الجديد، فوجدنا أبواب الأطلية الأمامية منخفضة مما جعلنا نترجل من رواجنا، في حين لم نستطيع دفع الجمال إلى التقدم من خلال البوابات الضيقة إلا بعد توجيه بعض الضربات لها، وحينما نزلنا في البيت كانت الساعة تشارف الخامسة.
تيماء

الجمعة 1884/2/15 تقع واحة تيماء على حوض مائي منخفض يتجه من الجنوب إلى الشمال. وتتبع رواضها المائية الحوضية من بحري هادئ، كما يجري الماء شبه سائل في فصل الأنهار نحو الشمال باتجاه السبخة، ويحيط بالمنطقة السكنية من ثلاث جهات سور بني من الحجارة والثين.

بالنسبة إلى بقايا الأطلال الأثرية القديمة يمكن للمرء التعرف هنالك على الأساتذة المتبقيين، وقصر الدائر (1)، وقصر غزلان (2)، وقصر طليجان (3)، والهناء. كذلك أضلاع تلك القنات المائية المتداعية في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، كما تشير أكوام الحبوب الموجودة هناك إلى وجود مصنع لقصور الحديد، أو ربما فرن لصناعة الفخار، أما بالنسبة إلى قصر الأبلق (4) الذي يبني داخل المدينة نفسها، أو في مكان آخر قريب منها، فلم يكن من تحديد مكانها، من جانب آخر ظاهرة المدينة ضيقة جداً، بحيث لا يسمح بدخول جمل بحعل، ووجد بين المنازل مساحات خالية، وسقاين ابنتي بستتها، ورميت بشجار النخيل والنبات والزمام رشته تيماء حتى وقت قريب صراعاً بين سكانها المقدر عددهم نحو ألف نسمة، مما جعلها في تلك الفترة تباعاً لأحيائها (أسوافها) الثلاثة تقسم إلى:

1- سوق العلي بزعاماة ثميني بن رمان.

2- سوق الماضي بزعاماة فهد الطلاب.

3- سوق الحمدة بزعاماة طالب العائد (5).

(1) هو موقع يسمى اليوم بقصر الرشوان الواقع في الجهة الشرقية من البلدة. وهو يبعد 400 متر تقريباً إلى الشمال من قصر طليجان، فلا استراحة حول مسار القصر انقطع إلى درجة، والمقدمة في أثرية. الرياض 1961، ص ٢٣-٣٠.

(2) كان قبل أن يكون نصيب على في الجهة الشرقية من البلدة.

(3) يوجد في قصر غزلان الذي انتشرت ملاذات اليوم في الجهة الشرقية من البلدة، وهو ملاصق لقصر الرشوان من الجهة الشرقية.

(4) لا يزال مكان قصر الأبلق الذي أُسس في زمن كتب الموروث العربي غير معروف حتى اليوم.

(5) الصواب طالب القاعد.
أما اليوم، وحين أصبح سكان جامع为我们判罪的方法了，因为我们会使用货币和信用来处理这类纠纷。

ثلاثة من الأشياء المميزة في الأماكن والطريق. وعمل الأمير الدوادع، عبدالمجيد

المنقري الذي حملنا إليه رسالة من الأمير بأمره فيها بأن يدعو بالأوان الغذائية وغير ذلك.

أما قد تكون في حاجة إليه، لم تك نفع الأموات في المنزل حتى أخذ الخبز للباب في الصباح

سواء الكثير من طاجيل القهوة السوداء، فقد أحسنت برعه في مهدتي ودوران في راسي.

ولما، عند الساعة السابعة مساء، أضيء المكان بحلة من سقف النخيل، وجعل ثلاثة من

خدم وهم يحملون صينية الكاك. وقد شارك معا في تناول الطعام عبدالمجيد بن رمان،

والخطيب (إمام المسجد) عبد الله ونجران من فارس برفقين معاطف كبيرة، بالإضافة

إلى شخص مغربي بذمة (سلطان) وسة من الضيوف الآخرين استطاعت أن أفزق

بين ملامحهم خلال الأيام التالية. وفي حوالي الساعة التاسعة أبدينا رغبنا بهم فضف:

من الراحة، ولكن أخذ منهم سوء مضيقنا أو ضيوفه لم يتحركوا من أماكنهم، بل على المكس

من ذلك راجعوا إلينا ونحن نعلم أننا نود نهض الأسلحة التي

نذبحها، وما الوضع الذي ستتخذه خلال الليل. وما الأغذية التي ستستخدمها، وما شابه

ذلك؟

السبت 1884/2/16 قبل ساعة ونصف تقريباً من شروق الشمس انحنى الخطيب الطيب

عبد الرؤو محمد وهو من أهالي شقراء بأن ظل حوالي نصف ساعة يقرأ بصوت مرتفع سورة

كاملة من القرآن، وهو قائم في الكعبة إلى جانب باب مرفقات. كذلك كان من عاداته أن ينادي

خلال كل استراحة من الحديث على مدار اليوم يقوله (لا إله إلا الله) وعند آذان الفجر

باجة الناس جميعاً للصلاة في المسجد، وبعد الصلاة يuptools دفاتر وصل الجميع إلى القهوة التي

تقيم فيها، فلم تستطع إكمال نوماً.

ذهب في هذه الأثناء إلى جمالتنا الوافدة، حيث دخلت عليها في الفناء الذي خصص لها

رغم رؤسها ونظرت إلى الدهشة، كان هناك في أحد جهات الفناء ممر مكشوف على ثلاثة

154
أمضى بنيت من اللبن، ومسقوف بأغصان رديئة ووقفة أوراق سلسلة النخيل الناعمة، وخلال الأرضية الطينية عملي فتاة تسير خللالها قليل من ألوان. ومنذ أن بدت مسيرتنا من خلال الخزانات، حتى يوم أمس التي استمرت 24 يوماً لم لم ألاحظ أن السلام شرتي ولهما واحدة، رغم مرورنا بامكانك توافر فيهما، مما جعلني أعتقد أن هذه الحيوانات طالما أنها تأكل الأفلاك الخضراء الغاء هنا في فصول الشتاء والربيع فهي لا تحتاج إلى الماء، وحينما خرجت من القناء رأيت أنتاساً مشتفيين بجعل سد فهمه، وطرح على الأرض، وفي النار المقدسة حولهم تلتقي قطعة من الحديد، وبدببة وضعوا وسم الثبيئة على فخذ البعير، وأخرجوا قطعة الحديد من النار وبدؤوا بتمريرها على جنابات السم، حتى احترق الجلد وأبعمت رائحته.

الآن بدأت الصوبيات الخاصة بالحصول على جمال تمتلكها لواصلة الرحلة إلى تيبوك، فنحن بحاجة إلى خمسة جمال، هبى أن وتزمتنا إلى ترك جمل في جغيرة، وإعادة ذلك الذي استأجرناه إلى صاحبه لم بي بقتنا سوا ثلاثة جمال نريد الحفاظ عليها لاستخدامها في الجزء الثاني من الرحلة، إضافة إلى ذلك ضمن الضروري الحصول على جمل يعود عليه حاليان إلى حال، بحيث سمعنا الآن أن قبائل الشرارات يزرون على سبيرة يومين من هنا في اتجاه الشمال الغربي، وأن عشيرة التاقرة على السافة نفسها في اتجاه الجنوب، فقد أرسلنا نومان على ذولوي إلى التقرير، لكنهم لا يزالون، ولكن نأمل أن نأتي في أيدي قطاعنا، خاصة وأن بني صخر قد قاموا قبل أيام بغاز في هذه المنطقة، أما حتى الجنوب، فقد عليه تمت رؤية سطام بن فايز (من قبائل الرولة) على سبيرة يومين من هنا، فهل كان ذلك سحقاً؟

فمنا في حوالي الساعة العاشرة بجولة خلال المدينة، وكان هنالك الأول هو رؤية بئر هداج البدهة والمروية في أرجاء الجزيرة العربية في سوريا، والذي جاء ذكروه أيضاً في الكثير من الأشعار. ففي وسط ساحة يتمدها حوالي ثلاثين جنوباً يوجد بئر دائري الشكل قطره يصل حوالي عشرين متراً، وجزؤها العلوي مطوي بالحجارة، ومعق سطح ماكيا الذي يبيع
منه الميوان المتدفقة حوالي خمسة عشر مترًا، وحافتها العليا محاطة بخليط صلب من الأخشاب والإطارات الخشبية، والمجغال (الدراج)، والحبال، والغروب الجليدية، وأدوات أخرى لسحب الماء، وفي كل اتجاه من اتجاهات البحر الأربعة يسير ما بين 12-15 جملًا - أي حوالي 20 جملًا - في ممر طويل ساحكي غروب الماء من الأعماق. بالإضافة إلى ما يوفره البحر من مياه الشرب ضماً، يسير عبر سواقي لسكي آلاف من أشجار التخيل في واحة تيماء المشهورة، منذ القدم بوجهه مياهها. أما بالنسبة إلى قانون توزيع الماء بين ملاك البساتين فهو مقدّ، وكثيرًا ما تسبب في حدوث النزاعات كالمادة في أي مكان مشابه. وحين إخراج الماء من البحر يسير عبر قناة تصدر منها جداً صغيرة لكل منها صمام يمكن من خلاله حبس الماء، ومن الانتهاء أن كل من له نصيب من مياه تلك الجداول يقوم بجبل جمل للعمل في إخراج غروب الماء من أعماق البحر، كما يحرص بنفسه على صحة عملية توزيع الماء خلال تلك الجداول.
(السواني). أما ملاك الجمال ومؤجروها فيقنون في المر الذي تسير خلاله الأبل وهي تشبع الماء لإعطائها حننة من المرئ وحثها على السير بسرعة، بينما يقوم الصفار من أفراد المائدة بمرافقة سير الماء خلال الجداول (السواني) التي تتم عبر الشوارع كي لا يسبح منه شيء.

حينما اقتربت من إحدى تلك الجداول لأقوم بالرغم نهضوا بكل إجلال وأفسحوا لي مكاناً مناسباً، وسألوني عما إذا كان في بلادي بكر شهية بلتك أو حتى جدول مائي، وما إذا كان لدينا بساتين وما شابه ذلك؟ وقد سمحت لنفسني بالقول: إن أنانية بها ما يزيد على 1000 نهر وجدول تناقل مياهها طوال العام إلى البحر دون الاستفادة منها في الشرب، وإن البلاد كلا عبارة عن بستان كبير مزروع ليس بالنخيل وإنما أشجار الكفاح والفناكة وبينها الأعشاب وقوال النخيل، كما أنه ليس من حق أحد التعدى على أراضي الآخر، لأن كل شيء محدود، بل إن بعضها محاط بالأسوار، فكان تعيق أهدب وهو أنه إذا كان كل ذلك حقيقياً فلا الذي جعلك تترك بلادك وتأتي إلى هنا؟ ثم إن بلداً ليس فيه أشجار نخيل ولا بدو أو إيل وليس في مقدور المرء أن يقيم في أي مكان على هوا، فإنها بلاد لا يرغب المرء في رؤيتها، أما الآخرون من رفاقه فقد ظلوا ينظرون تارة إلى إيه وأخرى إلى إين، ولكنني لم أستطيع الإجابة، ولزمت الصمت مستمراً أدخن غليوني، وكنت سعيداً حينما أنهيت رسوماتي وجهة هوبر.

حسب الموعد لنتذهب سويًّا.

كنت أتحرك شوقاً وأنحن نتجه إلى القصر لرؤية ذلك النشاغ التفتي وآ.Inflected النشاغ الآرامي القديم، والذي قرأته عنه في مذكرات هيبر خلال رحلته الأولى للجزيرة العربية، وأثرته في التقرير المتوجه من هيبر إلى وليز التعلم الفرنسي إلى فترة تعود على أقل تقدير إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وخلال مسيرنا عبر الأرزة الصعبة للبلدة كنا نقابل بعض النسوة اللائي وقفن في مواجهة الحائط. كي نمر من فناء ظهردهن.

(77) نسبة إلى الشعوب الآرامية الذين أسروا في مطلع القرن الأول قبل الميلاد مملاكتهم، وامتدت ممتدة في بلاد الشام، وبدؤوا منذ القرن الثالث قبل الميلاد يكتبون نصوصهم ذات الطابع السياسي البعث بخط مشتق من الأجدية الفينيقية ويتكون من العجور والجراح متوارث. 107
لم يكن القصر الذي سمعته من قبل أنه يوجد على أسواره الطينية ثلاثة أحجار متقاومية مسكونة بسبب تهده من جراء السيول، وهناك على الواجهة الشرقية منه شاهد على ارتفاع ستة أمتار تقريباً من الأرض حجر غريب، ولأنه لم يكن مثبتاً بصورة مستقيمة على الجدار بل على جانبيه فقد اضطررت لكي أتمكن من فهم التواصل من المحولة عليه ورسمها إلى الالتفاف برأس جانبي، فأصبحت بدور سقطت على إثره مرتين على الجدار، وربما يكون السبب في ذلك سوء الأكل خلال الأسبوعين الماضيين. على أي حال لقد وعذنا حينما نبأنا أعمال الترميم في الجدار بأن ينزل الحجر ويحضر إلينا، وهذا الحجر هو عبارة عن مائدة قرابين متحوطة، جسد عليها شكل رجل واقف على رأس نخلة تتدلى منها رجوم التمر، وخلقه يتسلق عنقود من العنب، وإلى جانبي النخلة وضع وعاءان مديبان من الأسلف فيهما مقابض من الأعلى إشارة على احتوائها العنب والتمر، أما الرجل الواقف على رأس النخلة فقد وجه وجهه صوب اليسار باتجاه بناء هو عبارة عن عرش (كرسي) ومخاد (وسائد)، ولفت إليه ربما.

نحت بارز من تيماء

158
ينقسم جسده، بالإضافة إلى ذلك، وجدنا هناك حجرين تمكنا من نزعهما من الجدار.

وأخذناهما معا إلى المنزل.

فمنا بعد العصر بجولة في الشعيب خارج المدينة، حيث وجدنا بعض النقوش الكتوبية بخطر كوفي غير واضح، وفي الطريق إلى هناك شاهدنا أعدادًا كبيرة من كسر الفخار، والأوعية الحجرية، وجمعنا من قطع حجر الفتيق الجميلة، وبعد ذلك جلسنا وقتًا طويلًا عند بئر هداج، ثم فمنا بزيارة جار الله اليوسف الذي كان منزله نظيفًا جدًا، حيث كانت الأرض والجدران مزينة بالزلاقي (جمع زليق)، ذات الحياكة الخاصة والصور التقليدية المحلية، وقد ذكر لنا أن ثمن واحدة منها كان يبلغ طولها ستة أمتار هو 30 مجدية فقط (حوالي مائة مارك)، من هنا ذهبتنا إلى الصلاة لدى رجل نبيل آخر هو عبد العزيز بن رمان، وهناك سمعنا ما قبل عن شخصنا قبل وصولنا إلى تيماء وقت طويل، فقد كان الخطيب يعرف أن عبد الوهاب ليس اسمي الحقيقي، وأننا قمت برسم جوهر ومفرج وأتنا أعطينا الأمير بعض البنادق التي يملكها، لو استقبلها قلب إنسان دون إحداث صوت، وأن هوبر في وعده أن يغير ملامح شخصيته، وغير ذلك من الأخبار. كما تحدثنا لنا عن شخص من أهل التصديم سيبصي اليوم إلى هنا قادماً من مصر في رحلة تستغرق أربين يومًا، يستهر خلف جملة العمل بست عشرة بنديقة مع كل واحدة مائة طلقة (ربما يكون رصانص بنانق المارتيني)، سوف يسلمها إلى الأمير حافظ هناء له من بقايا ثورة عربابي.)

الأحد 1884/2/17 لم تكد تنتهي من إقفالنا حتى دُعمتنا إلى الأكل عند ثوبين بن رمان.
قدمنا في البداية التمر والخبز، بالإضافة إلى إبناء صغيرين من السمن النظيف الساخن واللبن، وخلال الوداع شاهدنا في الفناء عددًا من الأثاث المصنوع من خشب القرى الذي يكثر استخدامها هنا لإطلاق السهام من خلالها على طريق النفق، ومجرد خروجنا وجهت

(78) تسبب في المجيء أحمد عزابي الذي تزعم حركة تحرير بلاده ضد الاستعمار الإنجليزي، ولكن بعد معركته في معركة الن תל الكبير، دخل الإنجليز القاهرة في شهر سبتمبر 1882م وأقاموا بقل البيض المصري، ومن ثم تزلى إلى جزيرة سيلان التي ظلت فيها عقدًا ثم عاد بعدًا إلى مصر بإياب فترة حكم الخديوي عباس، ومات في القاهرة سنة 1911م.
رحلة داخل الجزيرة العربية

لنا دعوة للذهاب إلى منزل هед الطاق الذي ضيفنا بالتمر والخبز والتبان، وقد كان من بين المدعوين صاحب أسامة ماهر يدعى زيدان. وقد ضمت إليه لمرفقوته التامة بالأماكن ومواجهته على ثيبة طلابي لبراقين خلال زيارتي في المدينة، حينما فرغنا من الأكل ذهبنا سويًا إلى غرب المدينة، حيث التزل الذي يبلغ ارتفاعه حوالي المتران عن مستوى سطح الأرض، وتقع تحته حسب معلوماتنا تبة القديمة، وفي الحقيقة بعد قيامنا بمهمة بسط مطفحة في الأرض الرملية وجدت بعض قطع من الزجاج، وشظايا من البرونز ملفة ببطاقة خضراء ضيقة، بالإضافة إلى قطع من أرض أقدمية، بعدة من أحجار العقيق، كما رأيت قناة تتجه نحو الشمال منطقة بالجبل، وبدلاً منها كانت مخصصة لنقل الماء إلى المستنقع المحي (السبخة)، وإلى الجنوب وصلنا إلى قصر الدائر، وهو بناء كبير مربع الشكل فيه أبراج على الزوايا وبدر مرودية. ومن هناك ذهبنا إلى منزل يتبع على مسيرة خمس دقائق إلى الجدول يسمى طوليان، وجدت فيه أغلب نجوم حصلت عليها من رحلاتي في الجزيرة العربية، وإلى اليمين على القالم الأيمن من الباب الداخلي الثاني كان هناك حجر مقلوب تحت عليه أักษة آدمية، تمت معمودًا أو مكفاً، وكلاً، وهذا الحجر هو ما يعرف اليوم في أوساط الدارسين باسم (حجر تيما)، وحينما رأيت نشأً مكيناً عليه لم أستطع إطفاء مشاعر الدهشة لدي إلا بصورة بالغة، وفي هذه المقم بالسعادة قمت بشقها على الرغم، ثم أُطلعت صاحب المنزل بكل سرور بعض النقود، وبعد أن قلت لزيدان بأن يحضره إلى في صباح العود الباكر، ذهب مسرعاً، وأنا متعب ومضطرب إلى البيت لكى أحدث حوار عن الاكتشاف الجديد، وأهمية النقاط المكتوب عليها، الذي يعود بالتأكيد إلى القرن السادس قبل الميلاد، أما الحجر نفسه فمثبت من مكانه وبحضرة إلى منزلنا في يوم الغد. وفي المساء تم دعوتنا لدى ثوبينى،

(10) قبل أن نعود مرةً موجرًا لحجر تيما المروف، أنشأ بين أوساط الدارسين باسم (مسلة تيما) وقد أنى إلى مثأر شاعر طالب، في شاية الكتب التي تتحدث حول هذا الموضع، ذلك هو أن جسم تيما (مسلة تيما) لم يمر عليه في يقتب صاحب في قصر طلابي كما أخبرنا إليه المؤلف هنا. كتب سنة تيما سجله والنفقون الآن في متحف الدارس، وربما تمت رفعه (3050) ولقد تعود تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد. ويتكون النص المكتوب عليها من ثلاثة وزوجتين سليطًا تتحد من أموات رؤسائنا الأول هو نصيحة أحد الكهنة في ميدان الإلهات، نسمى في تيما، والثاني ينص على التخلص المفيد الأخرى بتكريم محصول إحدى وشيتين نشاطية ضرورية شبه الإلهات، نسمى في تيما.
بعد ذلك شربنا القهوء عند عبدالعزيز بن رمان، وقد كنت أفضل مائة مرة لو أتني بقيت في المنزل لدراسة الورقة التي نسخت عليها النشة.

الإثنين 1886/2/3 أدى تفكيك في ذلك الحجر إلى إصابتي بالقلق وعدم القدرة على النوم إلى القدر الذي جعلني أنهض عند النشة، لأنظر من جديد إلى ضوء الشموع إلى الورقة التي نسخت عليها النشة، وعند ذلوك النهار بدأت بإخراج القلم من ملابسي، ثم ذهبت مع صانع السلاح زيدان في جولة خلال المدينة زينا فيها أول منزل الخطيب محمد المتيق الذي كان على أحد جدران مسكته الداخلية حجر عليه نشة كتب بالخط الأزرامي، ثم سرننا عبر مقبرة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة الحالية، وترتفع فيها بعض الأمود الدائرية المتداعية (فهل هي بابا أمومة أحد المعابد؟) وعلى مقربة من هذه المقبرة شاهدت بعض الخشب الناجح من فرن لصهر المعاون، وبعض الأوانى الفخارية المزدوجة، وضفائر صغيرة وجولة حيوان ميت، حينما وصلنا منزل زيدان منحنى هدية كانت مبارك عن بلطة حجرية سوداء يستخدمها في قياس نسب الذهب والفضة، وقد رأيت عند هذه جرة قديمة من الفخار، لم يكن عليها أي ملامح ظنية.

وجدت حين عودتي من الجولة سبعة رجال يقفنون في فضاء منزلنا، وقد أحضروا ثريا الحجر (ملبدة ثيامية) من قصر طليبان، فقمن بإعطاء كل حمل منهم ربع ميجيدي، وأعطت المالك 1.5 ميجيدي (حوالي 5 ماركات)، وبعد وضع الحجر وذهاب الرجال أصبح في وسيم فحص الحجر عن حرب، حينما رأى هوبر تذكر الآن أنه شاهده بالفعل خلال زيارته الأولى (عام 1880) ولكنه لم يظن أنه ذو أهمية.

نظرًا لكوني قد اتصلت مع هوير حينما كنا في شتراسبرج، قبل بدأ رحلتنا المشتركة إلى الجزيرة العربية أتريد من نصيبي أن يكون من نصيبي كل ما نعنور عليه من آثار قديمة يمكن حملها، بحيث تختار دولتي - التي كانت في تلك الفترة تقود إلى تمثل مثل هذه الآثار وخاصة من النقوش.

(100) مدينة تقع في شرق فرنسا على الحدود مع المانيا.
الكاتِبة على الحجر — ما تشاء، بينما يكون له كلما تحصل عليه من غزائم أخرى، لذلك فقد كان من المنطقي حسب الاتفاق أن تعود ملكية حجر طليان (مسالة تبادل) إلى لا شك أن عملية نقل هذا الحجر الذي لن يقل وزنه عن 150 كجم ستكون باللغة الصعبة كما ستعتاج إلى احتياجات خاصة لتوزيع النثل وتدعيمه فوق شداد الحمل، وخلال هذا اليوم ثم إحضار عدد آخر من الأحجار عليها نقش كتب بالخط الأرامي إلى مسكتنا. وعلي من الأفضل بالنسبة لنا نقل مجموعة هذه الأحجار المقوسة عبر منطقة آمنة إلى حائل، بدلاً من نقلها
معنا خلال رحلتنا في منطقة الحجاز.

دعيت خلال فترة بعد الظهر لزيارة مجموعة من المنازل التي قيل لي: إن فيها مجموعة أخرى من النقش الكاتية على الأحجار، حيث إني لم أجد هناك أي آثر لذلك فقد تحملت النتيجة السلبية بإرادة قوية، بل إنني حاولت إخافة ملامح الإحياء والاستياء على معنوي أو الدخول في منازعات مع أولئك الناس، وليس لهم علم ببعضي حروف تلك النقش، وفي مثل هذه الأحوال يجب على المرء تحمل التعب والأخطار حتى يتمكن من رؤية ما لديهم.

الثلاثاء 1884/7/19 في الصباح دعنا محمود العلالي إلى الطابع، وهو أحد الإخوة هوبير في رحلته الأولى إلى جزيرة العرب، أما بيته فقد كان نظيفاً ومفروشاً بالزلازل (جميع زايدية)، وأطفاله واقفين للخدمة حولنا اهتدوا على النظافة والدقة، فعلى سبيل المثال قام أحد الأطفال بنطقية النجر (الهاون) بعد طحن حبوب القهوة فيه بقلعة من القماش، كما تم غسل أقداح القهوة أمام عينينا رغم أنها كانت نظيفة، ثم جفت ووضعت فوق صحن نحاسي دائرية الشكل، وفي الوسط وضعت مجمرة (مصبحة) ألفت فيها البخور، حيث يتم تبخير هنجان القهوة(1) ثم يقدم لنا بعد ذلك، ولا غرو في ذلك فجزيرة العرب تعد منذ القدم الموطن الأصلي للنباتات ذات الروائح الزكية.

(1) لم تجر المادة على تبخير هنجان القهوة وإنما بيخر المحضرون.
نقصاً لكوننا لم تلق دعوات أخرى هذا اليوم كان لدى وقت للعناية بصيامي، حيث استحمت وحلقت شعر رأسى تماماً، كما طلب مني هوير اليوم أن أرسم له في مذكراته مختلف النقوش التي وجدناها هنا.

لقد حاولت كثيراً سواء عن طريق الوعود أو التهديد الحصول على عمود حجري أخرج قبل بضع سنوات من بئر هداج، أو على الأقل نسب النقوش المكتب عليها، ولكنها لم تצרح بالسلامة. ابن عائش خرج فجأة إلى الصحراء لجلب الفل، ففعل ذلك دون حصوله على ذلك النقوش.

دعانا في البضائع مضيفنا عبد العزيز المقري للعشاء عندنا، وقال أن نذهب لنقيبة دعوته نهنا الخادم محمود إلى أن الطعام سيكون حاراً جداً، حتى لا نأكل منه كثيراً، وبالفعل كان به الكثير من الفلفل، ولكن لحسن الحظ كان هناك لحم بجانب الأرز، وذلك ما لم أكن أتوقعه. وبعد العشاء مباشرة أُخرجت من جيني عن طريق الصخور خطابة مطاطية، وعلى الفور سأولى عما إذا كانت تلك مصنوعة من جلد الخنزير.

الأربعاء 1884/2/20 أراد الخطيب عبد الله صاحب شقراء الذي كان ينام في الفناء أمام غرفتنا أن يلقائنا، فقام في ساعة ونصف من شروق الشمس بتلآوة بعض سور القرآن بصوت مرتقٍ لدعا 20 دقيقة.

توجهنا في الثامنة لتناول الإفطار مرة ثانية في منزل شخص يدعى طالب العابد، ثم ذهبنا بعد ذلك إلى جار الله المقيم لتناول القهوته، ومن هناك عرّف هوير على منزل محمد المقيم، لكي يحصل منه على حجر منقوش أعيد استخدامه في بناء إحدى عتبات الأبواب، ودفع مقابلة مجديين.

(102) السواب طالب القاضي.

163
بعد غياب ثلاثة أيام عاد نومن قرب الظهر مع أربعة من البدو من قبيلة القواره وجدتهم على طريق الحج بالقرب من الحجر (9) ومعهم أربعة أشخاص، وحينما استقر بهم الحال، واتمأنا لأنهم كانوا على خايفين أن يكون نومن قاصداً طريق، وطلبوا الحصول مقابل كل جمل يقطع الرحلة بين تيماء وتبوك ذهبًا وعودة 10 مجيديات (27 مارأة)، بالإضافة إلى ثوب لكل منهم، وحيث إنا لم نكن نحتاج سوى اثنين للرحلة إلى تبوك فقد خصصنا اثنين آخرين للدليل حيال الذي سيبدأ مساء اليوم رحلة العودة إلى حائل ومعه رسائل إلى الأمير وإلى حمود العبيد وسلماء وعدالة المسلماني.

(102) مهدين صالح

164
من تيماء إلى تبوك وبالعكس

الخميس 1884/2/7 من المقرر أن ننطلق اليوم إلى تبوك مما يعني ضرورة اتخاذ ترتيبات الرحلة التي ستستغرق 14 يوماً. وقد كان مضيفنا عبد المعطي العنقري علينا، ولم يعطنا أداً ولا قولوا ولا سنداً، وبعد أن أطلنا الحديث معه وهدناه بإخبار الأمير قدم لنا الملحين والتمر الذي أتضح لنا في السؤال أنه سيأتي وعلى شك التخمر، وظلمه ليستداخ، أما التاجر الفارسي سلطان فكان باشاً هو الآخر، فقد أعطينا مقدماً ثمن التبغ (الشوار) الفارسي الذي سيجليه لنا، ولكنه رغم كثرة الطالبة لم يحضره حتى اليوم، فليذهب هذا التاجر الفارسي إلى الجحيم، إذ كيف ومن أين سأتمكن الآن من الحصول على التبغ؟

أنطلقنا في الساعة العاشرة ولم يكن معنا ماتع كثير، وكنا خمسة أشخاص هوير وأنا، والخادم محمود ونومان وعود بن غنيمة شيخ الحجور وهي إحدى قريتنا الفقراء، وقد كان يرحبون معنا أيضاً ثلاثة أشخاص آخرين من قريتنا الفقراء، ولكنهم حينما علموا أننا لن نطيعهم من ماتعنا قرروا عدم مراقبتنا. كان مخططاً أن نسير عبر الطريق المتجه شرقاً نحو جبل الطويل (الواقعة على مسافة يوم واحد من الجوف) إلى أن نصل إلى تبوك. ولكن ذلك لم يتحقق لأن الشيخ عواد قال لنا: إن هذا الطريق يخترق أراضي قبيلة الشرارات المتعددة مع قبيلة الفقراء، مما يعني أنها فقد أسلك هذه الطريق حتى لو أعطيتوني حمل دلوه يداً. لذلك قررنا السير عبر الطريق المتعرج نحو الشمال والشمالي الغربي، فانطلقنا جاعلين نقايا سور المدينة القديم الذي يمتد فوق هضاب رملية على يميننا باتجاه الشمال، حيث السبخة (مستنقع ملعب). وبعد ساعة مرزنا بمركز حراسة مدينة، كما لاحظ أماناً من بعيد ملامح جبل بني بكر، إلى اليمين جبل الفروة وإلى اليسار جبل الضبع، وفي حوالي الساعة الواحدة والنصف مرزنا بمستنقع مائي يسمى خبرة الرولة ليس فيه أي نباتات. في هذه الأثناء كانت الرياح تئ ثق بقوة آتية من الغرب، وفي الساعة الثالثة والنصف خيمنا في شفا معينة.
الجمعة ١٨٨٤/٢/٢٢ بعد أن شربنا الشاي انطلقنا مع شروق الشمس واجتزنا سهل الجريدة، حيث رأينا هناك من بعيد غزال أبيض كله الليل منطقاً بأقصى سرعة، وفي الساعة الحادية عشرة وجدنا بعض الأشجار عندهم مجموعة من أشجار الرباع التي تعتبر علامة مميزة لطبيعة منطقة الحجاز، وهناك أسرعنا بإعداد قرص جمر (خبز) ثم تأملنا لمواجهة السير، ولكن هوير بعد أن ركب ناقته شاهدت ثنيباً أخافها، ولأنها تلقى ضربة منه فوق عينها بطرق الخطأ، فقد ألقته به من فوق ظهرها فاصطدم رأسه بالأرض، فأسرعت إليه، وقد أدخلت السرية إلى غيابه عن الوعي بعض الوقت، كان يشارك بعد أن ألقى من الرسالة الداخلية، وبعد نصف ساعة قال إنه يمكننا مواصلة الرحلة بحرص، وبعد ساعة أخرى من المسير أقعدته بأن يستريح، بالفعل، وكان قد اقتربنا من نظرة شديدة من جبال الفروة متجهين عبر الشعاب وسط الصخور، حيث أقنعنا المخيم عند طرفة الخلفي في فجوة جانبي، واستخدمنا جذع شجرة يابسة في إشعال النار.
السّبت ١٨٨٤/٢/٢ لا أرى لماذا لم أستطع التموضع ليلة البارحة، هل كان ذلك بسبب إحساسي بالغريبة، أم بسبب إكثار من شرب القهوت؟ على أي حال فقد اضطررت للنوم في منتصف الليل والجلوس عند جذع الشجيرة لأخذ البارحة مرة ثانية، وبيّنا كنا في الصباح نعد الخبر لطعام الإفطار. قام الشيخ عواد بعد ناشفنا ثم انطلقنا ساائرين ليلة ساعتين ونصف عبر سهل قليل النبات وأرض مملوءة بأحجار غريبة، منها ما هو شبه بالجزر وأخرى سوداء أسطوانية الشكل، إضافة إلى عدد كبير من البقع الحجرية المتأكلة بفعل التعرية، ذكر لنا الشيخ عواد أنها تستمتع (لا أحبها) وقد كان سيب الشمعة أن أيوب (عليه السلام) حينما ابتلى خرجتديدان من جسمه فتحمرت مع مرو الوقت. حينها وصلنا أعلى قمة هناك تمكننا من رؤية منظر شامل، فأمامتنا تمتد إلى الغرب سلسلاً جبال موريس، وإلى اليمين يتجه الشمال ترتيب على جبل عنز، ورأس جبل إلبة، وإلى الشمالي منها تظهر قمم جبال وتر وشبيان، وكذلك تعرجات حرة بطيئة على، وبيّنا نحن نسير لفت انتباهنا إلى آثار إحدى الحملات الهجومية التي تعرضت لها قبيلة النقراء قبل خمسة أيام من جانب قبيلتي بني صخر والشرارات، عندما وصلنا شعيب عناد وجدنا عنايا جيدة للنواب، وبعد ذلك لم نجد أي شيء، وفجأة رأينا على الأرض آثار الخيل والجمال مما أثار فزعنا وأصبح الشيخ عواد الذي قال: هذه هي أماكن عنيفر التي نزع منها، راح عواد يقص علينا القصة طوال الأخرى، مما جعلنا نسري بالمسير إلى الأمام، حيث كنا نسير بعجل ٧٥٠٠ خطوة في الساعة، وهذا ما جعل شداد جملي يميل إلى الخلف، فاستمرت إلى النزول عن الراهبة للتزديح، في هذه الأثناء تحولت الربيع إلى عاصفة، وبيّنا كنا نسير وسط التلال الخالية من النباتات وصلنا أعلى قمة في الطريق أتاحت لنا رؤية منظر جميل، فخلال ذلك، الشيب الملون يبحث الرجل يمكن للمرء مشاهدة السهل الذي تتوسطه كلمة المعظم، يبركها وإلى جانبها شجرة الطح الوحيدة، وبعد نصف ساعة وصلنا القمة، واحميتها خلف سورها المقاكر لاتجاه العاصفة القوية، أما الجمال فقد سقطنا بصعوبية عبر البرج المرتفع إلى الفناء وأعطيناها العلف الذي جلبناه معنا، هنا رحب بناء قائد القمة - التي لم يكن فيها

(1) تقع على مسافة ١٣٥ كم إلى الجنوب الشرقي من تبوك.
قلعة المعلم

حامية - المدعو سي محمد أبو عمرو الشرقاوي، وهو رجل كهل طفيف من ثقة، أحضره عبد القادر (1) إلى هذه مثلا مثل سائر قادة القلاع المجارية على طريق الحج (122)، وكانت له زوجان وأبنان، ويرفعته صهره وجل آخر بدعى أحمد، قدم لنا القهوة والتمر، وفي المساء قدم لنا الأرز. أما القلعة فقد بنيت سنة 121 هـ (1320 م) على شكل مربع منتظم الأضلاع وأبراج.

عند الزوالا تهدمت بعض قبابها، ويتم إغلاق بابها بواسطة باب حديدي كبير، وفي الفناء توجد قاعتان ذات أسقف مقببة، وعدد من الغرف المغلقة، وأساطل مفتوحة، ثم درج حجري يؤدي إلى الدور الثاني الذي يحتوي على المطبخ ومجلس الحريم، وبين البرجين يمتد ممر ضيق كان يستخدم لأغراض دفاعية، وفي الجهة الجنوبية يرتفع برج آخر للمراقبة والدفاع.

وفي خارج القلعة من ناحية الجنوب تمتد البناء بطول 60 متراً وعلى جانبها عمودان عليهما.

(1) هو الأمير عبد القادر بن محب الدين بن مصطفى الحكاي، مساعد جزري، ولد عام 1286، وزعم قيام الكفاح الإسلامي ضد الاحتلال الفرنسي لبلاده، ولكنها اضطرت تحت تسلط حرب الإمبراطورية إلى الاستسلام في عام 1876، حيث توفي تولان، واستمرت بعده المقام في دمشق في سلطه سنة 1882.

(2) يطلق على هذا الطريق نسبيا (طرق الحج الشامي)، للاستراحة حول مسار الطريق نظرًا للزواني، الأثر الإسلامي في شمال غرب الجزيرة العربية، 29، الرياض، 1411، ص. 132.
آثار كتابية تأكّدت بفعل التعرية، وفي الجهة الجنوبية الغربية توجد شجرة طلوع واحدة. في هذا العام أدت الأمطار التي سقطت قبل شهر إلى ملء البركة، على العكس من العام المنصرم، فلم بجدها الحجاج العائدون من مكة أي قطرة ماء.

فندق قلعة المعلم

تم وضع علف كثير للجمال في الفندق، وكنا قد تناولنا طعام المشاء بعد غروب الشمس، ثم أعلن أن ثمة ضابطاً تركياً قادماً عبر طريق الحج للقتال، وهو آخر من العلا في طريقه هو الآخر إلى تبوك، ومن أجل تجنبه قام أحمد الذي يبدو أن خبرته العسكرية قابلة ببعض المسائل القديمة، وأطلقها في الهواء، وهو يدير وجهه من الخوف إلى الوراء، وسرعان ما ظهر الضابط في الفندق، وكان اسمه حسن أغا وهو قائد قلعتي تبوك وزمرد(2)، ولكنه مثل جميع القادة على طريق الحج بين دمشق ومكة لديه منزل وعائلة في دمشق التي سيسافر إليها مدة سنة أشهر، حتى يعين موسم الحج القادم، وحينما دخل علينا لم نجد أن من الضروري التهويش من أماكننا لتحيئه، مما جعله يأخذ مكانه بكل غرور دون أن يحبينا، ولكنه لم يبث.

(107) تقع على مسافة 50 كم جنوب مدينة الملا.
الحمد لله الذي خلقنا مبدعين وخلقنا اللغة العربية. فلنضحك على أنفسنا من النجاسة ونستفيد من نقلات القافلة قبل شروق الشمس.

فإننا نتبادل الحصان، فنحن على جمالنا الخمسة، ونخرفنا ستة من الرجال ونعتم سبعة مطاعم، ونلتقي قسر من السباق ونلتقي درب المحكمة من أكثر من خمسين خطأ متروكًا. أتثير بانتهاء مازالت الأضواء، ونستعين بأشجار الطحل، ونلتقي سنين من السباق شاهدنا في أقصى وادي الرمادية بعض التفاعلات السوداء، وحينما اقتربنا منها اتضح أنهم عرب المزايدة المتميزة في قبيلة بني عملي، يشاركون برسوم بنائهم وأغاثتهم، وكان من بينهم غلام أعد في حضر دمر وجهة (٦٥٠)، ولكنه كان على الرغم من فهم المزق يتم في تلك اللحظة باختصار سبقه. لقد نزلنا لدى الشيخ عبيد أبو فهميان، حيث كان الجاد مجيب يرغب في أن يشترى منهم السمن الذي تحتاج إليه جداً، ولكنه لم يوافقوا على ذلك، لأننا نحن نقبل بالعمل، وحينا أنهجهم محدود بطريق مبتعث، لم يقاوموا ذلك، ووافقوا على الفور. وحيدنا تم ذبح الذبائح لنا، وقد طالت إقامتنا لديهم، بالتحديد من التاسعة حتى الثانية عشرة والنصف، ثم بدأنا بالتحرك في اتجاه الشمال، وكانت نزولا عند رغبة مراقباً من العدو اضطروا بعد ساعة من السير إلى التزلج عند نهر آرخ، يخطفون في واد ضخم قدموا إليه منذ الأمس، وهم من السيَّة المتميزة أيضًا لقبيلة بني عملية، وشيجهم بيد سالم الأضر، الذي حددنا أنهم نجوا بصعوبة قبل يومين من غزو وقع عليهم، وبعد فترة قصيرة من وصولنا رأينا الدم على ميامين رقبة جالاننا وعلى مؤخراتها، فقررنا على الفور أن هؤلاء السكان حقا قاموا بذبح ذبيحة لنا. كان هوير يشكو من آلام في ظهره.

(١٠٨) ربما يكون المقصود هنا هو مرض الجدري.
من تيماء إلى تبوك وبالعكس

لذلك هرنا اليوم عدم مشوار السفر، وقد صعدت مع الشيخ عواد إلى هضبة اسمها الطويل، وفي الطريق قمت باستيابية بضعة خنافس ذات ألوان سوداء تمبل إلى البياض، وأخرى زرقاء، أودعتها على الفوهة في مخلوط ماء الكوبولات، قبلي منفخ الشمس أحضر العشاء، وقد شاهدته عند عشيرة السعي نجرين خشبين مختلفين الشكل يستخدمان كلاهما في طحن حبوب القهوة، كان يجلس مننا في أثناء ذلك بدوي يدخن من غليان مكسور لم يبق منه سوى جزء سيسير. وفي السماق لنا زيارته إلى خيمة الشيخ هليل الذي نزل عنه حسن أبا مع رجاه، وخلال الحديث أدركتنا أن هليل أحرى درار من تيماء ومن الشيخ عواد في معرفة الأمان والأسماح، وفي هذه اللحظة نظرت إلى هور، وإشارة من أمينة هرنا دون ترد سؤاله، لما كان بإمكانه مراعاتها خلال رحلتنا إلى تبوك، ثم العودة مننا إلى تيماء، فوافقنا.

الاثنين 1884/2/15 انطلقتنا في السادسة والربع دون تناول طعام الإفطار، وقد بدأ حجم الأسماك ينزايد بالتدرجة، فعझروًا على الشيخ هليل وذو وله، كان مننا أربعة من الذين واقعنا من المخزون أخذوا الضابط، حين أفغا من مضيقه، ولا ندري هل دفع ثمنًا أم أخذها مجانًا أو قصرًا، وبعد ساعة من السير تجاوزنا جبل الخنزير منحرفين إلى وادي الصنابي المحاط من كنافته جبال حمراء تميل إلى الصفرة، ويبطنها مغطى بالحجم البركانية القديمة ومكتظ بالأحجار الكبيرة التي كانت تشكل قلعةً أمام تقدم الجمال إلى الأمام. بعد أن همّنا من قبائل الحروس بعمل القرب بالانف من إحدى الآبار، واجتذنا تلك الأحجار المزراقة في بطان الوادي، شاهدنا نحو اليمين بركة مملوءة بالرمال، وساد بين جهي الوادي، فال لنا هليل: إنه جسر، وحينما اقترب النهر من منصبه وجدنا قلياً من النش والحبوب، وسرعان ما قلتنا بناء الكنيز، وكأنه بعض النهر الذي كان سيفًا جداً مثل صاحبه، واضطرب خلال فترة بعد الظهر إلى النزول ثلاث مرات من ظهر ناهيًا لأقياً. على الرغم من ذلك الصور التي أعاقت مشيرتنا في وادي الصنابي إلا أننا كنا نسير بسرعة ووصلت إلى 270 خروط في الساعة.
وأما يجل علينا المساء إلا ونحن ندخل قلعة الأخضر (١٠٩) ، ويسبب التقيؤ الذي لا يزمني طوال فترة ما بعد ظهر هذا اليوم لم أجد صعوبة في الاستناء عن وجهة المساء ، وبدلاً عنها اكتسبت برضمة أفذاح من الشاي ، ثم تمدنت على فراشي للنوم ، وأنا استمع للحجة الدمشقية التي يتحدث بها بعض مرافقينا ، وإلى محمود حينما طلب من حسن أغا بعض التبغ للنارجية ، خلال الليل لم يستطع سوى القليل من الفطر.

الثلاثاء ١٨٤٢/٢/٢ انطلقنا عند الساعة السابعة صباحاً ، وما أشد دهشتي حينما رأيت أهراء القافلة زادوا خلال الليل ! ذلك أن حسن أغا أخذ ابنه كمال ليتسافر معه إلى دمشق ، بعد مسيرة ساعة استحمها ، نحن نتناول طعام الإفطار . وحيث إن القافلة الرئيسة انطلقت أمامنا بعينا نحن لنصلق هضبة جزيئات الغزال التي أتاحت لنا رؤية منظر عام معتد ساحة بعيدة ، فهي الشمال الغربي يرتقي من السهل جبل غريب المنظر يسمى جبل القنبر ، وهو يقع في مقدمة سلسلة جبال شروفنا ، في حين كان منظر الجبال في الجهة الغربية شديد الروعة .

١٠٩ تقع على مسافة ٧٠ كم إلى الشمال الشرقي من تبوك .

٧٣
من تيام إلى تبوك و بالعكس

حيث جبلة شيبان و وثار اللذان تعلو قمتهما الثلوج الكثيرة، وعلى الرغم من تساوته المطر القليل إلا أن ذلك لم يعلق بين رسم ذلك المنظر. وبعد ذلك سلكنا طريقاً أقصر، ولكنه أكثر مشاقة فالملاح بالثقافة التي انطلقت أمامنا، وعلى حين فجأة التقينا بها وهي قادمة من الجانب، لدرجة أن الشيخ هايلاً اعتنض. أتىنا سنترفض لهوجه، فأسرع لى نحو جمله، ويجهز السلاح استعداداً لملاقاة العدو، يبد أن ذلك الخوف سرعان ما تحول إلى ضحك حينما أهديوا لنا في الساعة الثالثة أقفاً المعسكر في وادي عضقي، الذي اشتق اسمه من كثرة أشجار النضي فيه.

الأربعاء 1884/2/27 مع شروق الشمس بدأنا في المسير الساعة السادسة، وقد شاهدنا هناك قطباً حجرياً ملونة تغطي الأرض، وبعد ساعة ونصف خيننا في وادي الآل الذي تصب فيه أودية شيبان، وثار، ولياً، ويبلغ عمقه 2-4 أمتار، وهو مكتظ برمال رمادية اللون، وتمو على حوافه أشجار الأل وسلا من النباتات. بعد أن أكملنا الجمل حتى شبهت واصلنا السير.

منطقة مقابر شوهر
عبر السهل باتجاه الشمال الغربي قاطعين مخيم بادية مهجور توجد فيه أكواص من فضلات الإيل، وهنا سأل ه louis وما إذا كانت هذه البقايا من مخيم قديم لهم أجاب بقوله: نعم إنها كانت لنا في حوالي الساعة التاسعة اقتربنا من مرتفع مسطح يسمى شوهرًا تعلوه هضبة مخروطية الشكل، ولهذه رأيت هناك مجموعة كبيرة من المنازل الحجرية الصغيرة الحجم، وقد اعتقدت—رغم معارضة هوير—أنها قبور وليس أطلال مدنية، والفعل فحصنا اقتربنا منها تأكد لنا أنها المنازل القديمة لمدينة تبوك الواقعة على مسيرة تتراوح ما بين ثلاث إلى أربع ساعات باتجاه الشمال.

بعد أن صعدنا المركض كان في ظننا أن نرى بوضوح تلك الأبنية الحجرية التي اعتدّ البعض أنها مساكن، ولكن صغرها يؤكد العكس فإنها لا تُعد كونها أضرحة مقدسة، يتراوح ارتفاعها ما بين مترتين إلى ثلاثة أمتار، وتشتت بشكل غير منتظم فوق السطح الذي تُقدّر مساحته بحوالي ثلاثة إلى أربعة أكاليل مربعة، وتحوّل أنها أيضًا تثبيت داخلي الشكل، أما مدارها فهي يصل إلى مائتي قبّة على الأقل، بنيت جميعها بحجارة رملية غير مهذبة، صنفت فوق بعضها البعض، دون استخدام الموتية لتثبيتها، وهي تأخذ أشكالًا مربعة، والقيل بينها يأخذ شكلًا دائرياً، أما من الداخل فهي سقوفها بصفات من الأحجار، ويصل عدد حجرات بعضها إلى خمس حجرات صغيرة، وحينما قمنا بفحصها بمستوى غير مسبط لم نشعر على هياكل أو أي مقتنيات أخرى، كما لم نجد أي نقوش أو علامات تدلنا على ماهية تلك البنايات المشابهة تمامًا للنقوش (1) المعروفة في شبه الجزيرة العربية. وفي الجهة الجنوبية تعد جدار ممتد ربما يكون بقايا من سور، ويوجد الباني الحجري منظمة تحت ركام الأثرية وفقها العديد من الكسر الفخارية.

من هنا انتطلنا مسرعين نحو تبوك التي كنا نشاهد معاها منذ الصباح، وقد كان يقع أمامنا في السهل ناحية اليمن مجموعة جبال تسمى الريفي، وإلى الشمال توجد غابة من التنخيل وبينهما قلعة الحجاج المحاطة بمجموعة من بيوت الطين، وإلى الشمال جبل النبر، (110) مجموعة من المقابر يطلق عليها اسمية التوابس.
وهناك حوالي خمسين منزلاً من الطين بمقنعاً في حالة سلالة لا يمكن أن يستدلو بشر يد. عبد رزاق، فيها معلقة على أن مدينة تبوك قد تحتوي داراً هاماً في التاريخ العربي الابكر، ولم يكن هناك من السكان سوى أفراد القلعة الخمسة وثلاثة من الكبار الجامع، واحد منها ليس له سوى ثلاثة أرجل فقد理发ه في مصيدة الضبع التي قطعتها إيرانيًا، ويعتبر القلعة التي تجمع بين تقدم وجهة البحار وعدد آخر من الديكرا التي تثبت أسوارها من أماكن ممتعة.

يشير ذلك النص إلى قلعة أبوب من الكنيشتي فوق الباب إلى أن القلعة (قلعة الحجاج) بنيت أو خُصصت في عام 660 هـ (1260 م)، وهي تقع وسط بستان نخيل مهم في منطقة ينحدر ما قبلها من عيون جارية، لا يصلح ما قبلها للشرب، ولا يتحملها إلا النسا، كما يتعين الحاجم محمود، وعلى العكس من ذلك يوجد في قلعة القلعة بكر يعده منها الأمام المذب.

حين ترجلنا عند القلعة، استحبنا قلعة الأحلي محمد عثمان ثم رافضاً إلى الداخل. وأثناء طول القوة أخذ الحديث مجرياً يمك من أننا الآن في وسط اجتماع معه ملتزم، حيث دار الحديث حول الأحداث في دمياط وشرق الأردن ومنها، حينما جاء الحديث عن وادي موسى (البتراء)، الواقع على مقرره من هنا حاولت بصوت قلعة أن أحب مشاعر شوية لرؤية عاصمة الأندلس، وهي أمينة لم تحترق، فالطريق إلى هناك عبر مناطق سكنى قبيلة الحويطات التعصبية مع قبائل رقاب، ثوران من شمر، وعود من الفقراء، وهب من بني عمية، في هذه الأثناء ذكر لنا قائد تبوك أن الشيخ محمد بن عيسى آل محمد بن عيسى استطاع قبل بضع سنوات أرسل النجدة فوق دار أفراد قبيلة الحويطات سليهم كل مملكتهم، ولم يُعِد منهم سوى ستة من الخيالة. مثل ذلك يمكن أن يكون مصيرنا في حيرة من حيلة أو مواجهة لنا مع قبيلة الحويطات، خاصة وأنها تستعد الآن للأذخ يئارها. ولهذا عزف الغربي عبد السلام على جيتارته الغربية، كما غنى بعض أغانيه شمسة بصورة لم أسمعها.

(111) قلعة الحجاج في عهد السلطان سليمان القانوني سنة 1569 م. والاريخ الذي أطلقه المؤلف هذا هو تاريخ تجديد.

(112) مدينة أثرية تقع في جنوب الأردن.
منذ وقت بعيد، فقد كانت تأخذ طوابع الموسيقى الغربية، على العكس من غناء يبدو الذي يسم بطابع الحزن والرثابة.

الخميس 188/2/26 كان مقررًا أن توجه إليه اليوم لتفقد أطلال مدينة تقع على مسيرة ساعتين أو ثلاث باتجاه الغرب من هنا، ولكن هوب هروب الرياح المئذنة والباردة جدًا جعلنا نترجع عن الفكرة، وبدلاً من ذلك قمنا بتنظيم يومياتنا، بحيث إن حسن أغا سيفادر هو ورفاقه يوم القد إلى دمشق قمنا بكتابة رسالة ليأخذوها معه إلى محمد سعيد باشا (رئيس فقاعة الحج من دمشق إلى مكة) ننكره فيها على حسن استقبالنا في القلعة الواقعة في طريق الحج، ونظرًا لكونهم مضطرين إلى توفير ما بقي من معي من الورق قمت بكتابة رسالة على قلعة ممزقة من الورق إلى بشارة أسفر (مدير منزل نائب القنصل الألباني لوكه في دمشق) أبلغه فيها أنني مازلت على قيد الحياة، وأننا الآن في تبوك في حالة جيدة، وقد علمنا بعد ثلاثة أشهر أن الرسالة وصلت إلى مكاناً الصحيح.

الجمعة 188/2/27 بعد هدوء الريح والمطر توجهنا بعد ظهر اليوم إلى جبل العريق الذي مر ذكره سابقًا للبحث عن مدينة تبوك القديمة، ولكننا لم نتمكن من اكتشاف أي أثر تذكر، وكلما وجدنا نوع غير معروف من النقوش القديمة، ورسامة صخرية لرجل يحمل أنواعًا متعددة من الأسلحة، وأخرى لفتاة منقوشة الشعر، وإلى اليمن، والبابر، ومنها صورة تُقصي. وهناك باتجاه الغرب (14 باتجاه الجنوب) شاهدنا من منطقة تهامة جبال علية يقع بعيدًا عننا، وهو يتلاها من جراء سقوط الجليد عليه، قال لنا هايل، إن اسمه النين، وهكذا رأينا عاصفة تُتِقد من الجنوب، وسرعانًا إلى العدوة إلى القلعة، فيعمر أن انتهينا من طعام العشاء الذي أحضر قبل غروب الشمس، أطلت السماء فجأة، وأتى هم المطر، بالرعد، والبرق، فافتتحنا داخل قاعة ذات قبة مفتوحة نحو الفناء، مما مكننا من رؤية هطول المطر مرة ثانية ونصف في اندهاش شديد.

بعد أن انزاحت السحب المطرة من السماء تماماً أراد هوبر ألا تقوت عليه القصرة لرؤية
نجمة الزهرة وهي تمر من فوق القمر التي ظل يحسب لها حساباً منذ فترة، لذلك قام على التصور بنصب أجهزة، وأخذ ينظر من خلال جهاز قياس الزوايا (Thodolit)، وكفشي نبضه من خلال جهاز قياس الزمن (Chronometor)، ولكنه حرصني قائلًا: بمجرد أن أرى نجمة الزهرة تمر من فوق القمر، سأنادي بكلمة (فف) لكي توقف عن السباحة، وقد كنت رغم سعادتي بهذا العمل الجديد أراه السباحة يخرج الشئ، وعند نصف ساعة من المراقبة أصيب خلالها بأشعة شديد، حيث كان الجميع هنا ينتظرون صمتاً، ولم يقرأ أحد منهم حتى على التنفس بصوت مرتفع، قال لنا هو: إن نجمة الزهرة لم تمر من خلف القمر، ولكنها مرت مباشرة من تحته، وكما خدعتنا السيدة الزهرة في تصور، ولكننا ومن أجل توضيح ذلك قررنا القيام بمساردة ليلة ممتدة، فانطلقنا بأول جيتار، وأخذنا يعزفنا بعض القامط الموسيقية، ونمشي الأغاني المستمرة من ترآه، وأخيراً بدأ البحث عن قطعة العمل التي قمنا بإخراجه وفقوضه، وكان صوت جيتاره المغربي يسرع ويرفع كلاً أفق البحث من قطب العمل المختار. بعد ذلك جاء دور الأفانزات التي طالما حاول البدو من مراهقينا كشف حُولتها من خلال صورتها من قام بطرح اللئوض، وحركاتها. وحينما بدأنا بقراءة ما يدور في الخوارج (قراءة الأفكار)، ازدادت دهشتنا، وتعالت انتفاضاتهم، وهم غير مصدفين لما يجري.

السّبت 188/2/3 أُتيت في الفرصة للحصول على رأس غليون قليل لي: إنه منحوت من حجر الهلال الذي يوجد في تهامة. وفي هذا اليوم بدأنا رحلة العودة إلى تيماء، حيث انطلقتنا مدة ساعة نحو الجنوب، ثم استعدنا عند نبع يسمى الراش، وكانت هناك مجموعة من أشجار الألو الراية كانت شكلها بدعاً فوق فتحات المياه بصورة لم أشهد لها مثلاً من قبل في رحلتنا إلى جزيرة العرب، وبالقرب منها بعض أشجار التحيل المهمة، وباقياً من أشجار مهنية (متحوية). ومن هنا اجتهدنا مرة أخرى نحو مدينة الموت شوهر، حيث قمنا هناك بأجراء حرية في برجين، حتى استطعنا بالأرض الصخرية، دون أن نتمكن من الحصول على معلومات عن الفترة الزمنية، أو حتى صاحب القبر، وكل ما عثرنا عليه يمثل فقط في
رحله داخل الجزيرة العربية

آثار أهدام ضيقة، وبعض بقايا العظام، وبينما كنا نرى في الجنوب السحب المطرة تتجمع حول جبل الدباسيات الذي يقع شمالي على مسالحة الشمالية، انطلقتنا نحو الشرق عبر وادي الأيل، في وادي النجسي وفي مكان قريب جدا من مخيمنا في السادس والعشرين من شهر فبراير. خططنا الرجاء للنوم، ولكننا لم نستطع أن نستريح على الفراش المتداع على حافة أحد الأشجار. انهمى المطر المنخفض بريحة العرب، فرحتنا الكتابة رغم المطر والهيب الذي أرتدينا، ولكننا الوحيد نصح على تنظيم أمثلة عامية للتواصل. وحينما توقف المطر فرشنا على الأرض المبللة، ونتيجة أن تناولت بعض التمر، وأثناء الليل مخلت الأمطار مرة ثانية، ولكنها لم تكون قوية ولم تثير فزعنا كما سابقا.

ال锶 2/3/1884 أيقظنا هيل قبل الفجر، لكي بيدنا أنه سمع من الجنوب أصوات رغاء اليل، وسرعان ما ركب ليأتي بالخير، يسألنا: إنهم قبيلته (بني عطية) والذين جاءوا ليلة البارحة من الأخضر لكي يستروا هنا، فكان علينا أن نقترب لاستضافتهم لنا ونتجه إلى مخيمهم، وفي طريقنا إلى هناك، وجدنا العديد من الإيل التي تم حلهبها لنا بناء على أمر من هيل، حيث قدم لنا الحليب الطازج. قال لنا هيل إن لديهم 1500 جمل، ولم نكن نصل إلى المخيم إلا وقح انتهت النساء من نصب المخيم، أما نحن فقد توافتنا عند أحسنها، وفور وصولنا قمت بضمان والصبر الصوفي الذي كنت أرددها، ثم لما جمعت على شجرة شوك لاستريح في الهواء وتحت الشمس، في هذه اللحظة بدأ الناس يتجمعون تدريجيًا، لكي يرحبوا بنا، أو على الأقل لكي يشاهدون، وكان علينا مراراً أن أظهر لهم صورة مرفق، لأن الكاف قد سمع عنها ورغب في رؤيتها، وفي حوالي الظهر وصلت خيمة شيخ القبيلة، ثم جاء هو بعدها بقليل، وأسمع صدري أبو علي، وهو شقيق صديقنا القديم محمد بن عطية.

وقد عرفت اللتو أن محمد بن عطية ليس هو الشيخ القبيلة، كما قيل لي، رغم ما يبدو عليه من مظاهر تخلوته لزعامة قبليته، كما عرفت هنادي أيضًا أنه قادر إلى تبويك لكي يحضروا من هناك. وبعد أن حضر الشيخ صدر يجب علينا الآن الانتقال إلى خيمته. وبينما ذهبنا ل конкрет ركابنا اكتشفت أن شخصاً ما منهم قام بقطع سير جليدي وحالة معدنية من الشداد.
من تيماء إلى تبوك وبالعكس

وسألهم، وبعد أن أخبرت الشيخ صقر بذلك اتسعت كثيراً وردد قائلاً: يا للخجل! ولكن ماذا يمكن للمرء أن يفعل في مثل هذه الحالة؟ كيف يمكن معرفة السارق، ومن هذا الذي يريد فضح سره؟ عند السماح سمحت أصوات قطعان المساجد وهي تعود إلى المخيم، وتتبعت كثيراً من مراقبين كانا يقذفان بهما وشامتهم هنا وهناك على ظهر البعير ورقيقة، وهنا أخرى أخذوا أحمد، أن الغرباء تركوا قطعان الجمال بإخلاص ووفراء، بل إنها تقوم علاوة على ذلك من خلال مناظرها الحادة ينقر القرآن المعلقة بجلدها.

حينما جاء موعد المشاء أحضر صحن مملوء بلحم الدجاجة التي ذبحها هليل تكريماً لنا، ولم يكن يراقبه أزرك أو خز أو حتى حساء. بينما كنت أناذهب للدهاب إلى الراحة بؤوا بحلقة للمرة الثانية والتي أعلم مسبقاً إن شربت منها فإن أستطيع النوم بسهولة. رغم حصول المساء إلا أن الحيوية ظللت تدب داخل المخيم، وتنفس كل شيء، وتوافر كل شيء. كما تتأهت إلى مسامع أصوات الإبل وهي تتجتر، ولكن شيئاً مشيناً بدأ أعتد على تلك الموسيقى الصحراء، حينما كنت أوشك على النوم - ربما يكون الليل قد انتصف - بدأت الحياة من جديد. تدب في المخيم، حيث ترجل أمام خيمتي هجان من على ظهر راحلته، إنه محمد، بن عمليه، أنه كان في الأمس يقيم على مسافة ساحة واحدة إلى الشرق من الرأس الذي كنت في الوقت نفسه تستريح فيه أيضاً، حيث انطلق من هناك إلى تبوك واستقر حينما وصلها عن أو من الطريق سلكت فيه مسراً يتبع خطاناً لكي يتمكن من ملاقاتاً. أحضر هليل الحليب والتمر والقهوة التي أشربها هذه الليلة للمرة الثالثة، فكان لزاماً عليك، سواء أبدا أم رضينا إظهار اهتماماً بموت محمد مما اضطرنا إلى المشاركة في الحديث طوال ساعتين من الوقت قبل أن تتمكن من الدهاب إلى الفراش، أما محمد فقد خال، يتحدث إلى أخيه صقر في الخيمة المجاورة لخيمتيهما عن آخر مغامراته مع أفراد قبيلة بني صخر والحيوات.

الاثنين 2/3/1884 على الرغم من أن محمد بن عمليه حاول قدر المستطاع أن يقنعنا بالبقاء يوماً آخرًا، ضيوفنا عندهم إلا أنهما رأياً أن من الأفضل لنا متابعة رحلتنا إلى تيماء.
بعد أن أعطينا الشيخ هيفياً 8 مجديات (حوالي 20 ماراكا) نظرها ما قام به خلال مراقبته لنا ودعا الجميع، ولكن الشيخ هيفياً لم يقبل أن نرتكن، بل أصر على الرجوع معنا، وإيضاحاً إلى تبامه، فانطلقنا عبر الطريق نفسه الذي سلكنا قبل أيام قليلة، وبينما نحن نسير عبر الطريق السمي درب خبيني وصلنا مرة أخرى للسكان الذي أفشا في الثلاث والعشرين من فيراير، وسمى دود أوب، حيث تنتشر هناك صواريخ حربية متماكنة بفعل التعرية لفتت بأشكالاً العربية كثيرة من الحجاج المسلمين الذين أهلوها في الحقوق عنها. تجد الإشارة إلى أن أوب (عليه السلام) لم يتقن الدم في هذه المنطقة فقط بل أيضاً في منطقة القرية الواقعة في شرق الأردن، وبالذاك في تلك المنطقة التي يقع فيها دير أوب، ولكن المفرج بين هذه، وثلك يكمن في أن الأحجار هنا تأخذ لوناً بنسجياً. بينما كان مرافقونا يصدرون صلادة العصر أخبار لي سعيد، حفنة من الأحجار الصغيرة ذات الشكل البيضاوي واللون البنفسجي التي هي حسب ما تذكر الرواية التاريخية عبارة عن دود ثيابي أوب من أحسائه فتحجر مع مرور الزمن، ثم قال لي: خذها واحفظ بها لتذكرك بهذا المكان، ولكن ذلك درساً وعبرة في السراء والضراء. وبعد أن تزودنا رفاقنا دود أوب انطلقنا نارتكن الصخرة خلفنا. وقد لاحظت أثناء الطريق أنا كلا كبارنا من قلعة الأحجار قلعة الأحجار الخضراء، وذلك على العكس مما كان عليه الحال قبل أيام قليلة فقد أدى مرور أفراد قبيلة بني عطية خلال هذه المنطقة أثناء نزوحهم إلى أكل حيواناتهم كل الأحجار الخضراء هناك.

أثناء مسيرتنا عبر الطريق قال لي الخادم محمود أنتبه أماً مراغة، ولكنني بسبب شدة الرياح، وعدم استخدامي لمسطح (مراغة) التجنيد إليه، وسأله عن ما يقول، في هذه اللحظة بركت نافذة فجأة، مما جعلني أهتز من فوق ظهرها بشكل قوي،واسمأهما على الأرض مسافة مترتين أو ثلاثة، ففندت فوراً دون أن يصبيني مكروه، وبدأت أضرب النافذة التي طرحت نفسها على الأرض ورشحت تحرك جسمها ذات اليمين وذات الشمال، مما أحدث أضرراً مادحاً في الأثاث من خلال ضغطها عليها، وحينما أجبتني على النهج لتمت تعميدها إلى مكان مشابه، وأضت بعض ضررة لتنفسها، عند الساحة الثالثة وصلنا قلعة الأحجار التي أشار النص المكتوب على مدخل بابها إلى أنها شيدها في عام 920.
قلعة الأخضر

152 م، ويتوسطها بئر يستخرج ماؤها الذي ينقل إلى ثلاث برك مسورة في الخارج عن طريق ساقية بجرها حماران. كان طعام العشاء اليوم يتكون من الشعير الممزوج بقليل من العدس.

الثلاثاء 4/2/1884 أشترى مرافقنا عواقد لحائطه من أولئك الموجودين في القلعة خمس قطع من النماس ذات لون أزرق غامق، ومداها أيضاً خيوط من اللون نفسه، وقد بلغت الكلفة كل واحدة منها ميجيدياً واحدة (2.70 ماركات).

انطلقنا في حوالي الساعة السادسة والنصف بسرعة حوالي 25 خطوة في الساعة لاجتياز تلك المنطقة الخالية من الأحجار. وقد كنا في البداية نريد أن نسلك الطريق عبر وادي الصانعي، ولكن الشيخ هليلاً نصحنا بعدم السير من خلاله دون أن يبرر لنا السبب في ذلك، واكتفى بالإشارة إلى ذلك اللسان الجبلي المرتفع أمامنا، والذي يسبب لنا الكثير من التأبة خلال مورونا عبره في الخامس والعشرين من فبراير، وقال لنا: هناك يمكن أن يكون لنا قطاع الطريق، فقلت له: يمكن لنا أن نسير واضعين البنادق بأيدينا، ونرى بعد ذلك ما يمكن أن يحدث. هنا اناق الشعير هليل وقال: كيف يمكن لنا أن نسير خلال تلك الأراضي.

181
الومر؟ فلالصور يمكن لهم أن يسكنوا في مكان غير مملوء خلف قطع الأحجار البركانية 
الكبيرة تاركينًا نسير بهدوء إلى الأمام، ومن ثم يطلقون النار في ظهرنا. كما أضاف أيضًا 
أنه سمع أثناء وجودنا في تبوك أن حسن أبو ذراع ومعه ثمانية من أفراد قبيلته بل يجولون في 
الأرض للبحث عننا كي يستبدا كل شيء منا، لذلك يجب أن نحترس من المسير عبر هذا 
الطريق. تم، لقد كان الشيخ هيل محفظًا في مشورته تلك، حيث عرفنا بعد بضعة أيام حينما 
وصلنا تيماء، أن أولئك اللصوص كانوا يترصرون لنا هناك، على أي حال لقد نجينا منهم 
بسبب اتباعنا لشيرة هيل، حيث اتجهنا إلى اليسار ناحية الشرق إلى وادي المشع، ثم سنن 
عبر طريق وعبر بين الأحجار البركانية والصخور الرملية إلى الأمام، وأخيراً خلال ممر ضيق 
إلى وادي أبو ذراع، وهنا في ضوء النهار حطتنا الرحال في منطقة مشبعة لم تتعرض للرعي 
حتى الآن، حيثتعت أمامنا مباشرة مشاة صغيرة شاهدت أمامها وداخلها أثار وفضلات 
ظرنان! و في الجنوب منا كانت السبب المطرة نتجه من الشرق إلى الغرب، وعلى 
مسافة سعة تقريباً باتجاه الجنوب الغربي يقع جبل الطويل، وكذلك مستعمرة الذي ألمتنا
فيه ليلة الرابع والعشرين من شهر فبراير، أما إلى الشمال ومنا فيقع جبل سالوب.

الأربعاء 1884/3/6 شاهدنا قرب انطلاقنا قبلي شرق الشمس، آثار خمسة من الجمال، 
واطن من المشا بعدنا بطن الودى بسرعة قصوى، وكانت أربع إناث من هذه الجمال 
تعمق آثار أقدامهم في الرمال، مما يشير إلى أن كلا واحد منهما يركبه اثنان من الرجال، 
وإلى جانبها يتضح آثار أقدام شخصين تصل خطوة الواحد منهم إلى المترن، مما يدل على 
أنهما كانا متعلقين بشدة الجو وجريران معه بسرعة، إنهم بالتأكيد حسن أبو ذراع ورفاقه 
الصور الشهيرة الذين لاحظوا من خلال آثار الأقدام على الرمال أثناء لم نصل بعد هذا 
المكان، لذلك فهم المرجح أنهم تقدموا مسرعين نحو المريح في مكان ما من شبه جبل 
فروة الذي يجب أن نحصل منه على الماء اللازم، ولكن مرافقنا منبدو أشاروا علينا أن 
نلتقي حول الجبل من الناحية الشرقية، ونتبعي عن المها إلى منزل الماء هناك. شاهدت

(112) يفتح أوله حيوان ذي راحة كريهة يشبه الهرب.
من تيماء إلى تبوك و بالعكس

عند ذلك الطريق المتبسط لحضية البياضية التي تركناها على بساتنا فضلات لم يسمى بقر الوهش، وهو غزال أبيض كبير ذو قرون حادة مستقيمة تمتد إلى حوالي المتر الملبس. نعمه سوى القليل من الوقت حتى فاجأنا تلك البيضة الوهمية في منخفض من الأرض مما جعلنا تتفرج فورةً من مكانها وتركض فهي تبدو. وهنا يمكن للمملين أن يلاحظون بعض آثار أقدم الخي البحريات وبيئي صغير المتاحة حينما أشاروا على عينين بن عملية قبل تسعة أسابيع وسليمون كل ما يملك، وأثناء الطريق توقفنا لعمل الخزف في منطقة يتوارث فيها العشب، وننمو فيها بكثرة نبات الكحل الذي يسمى أيضاً الرحلية، وهو ذو أزهار تأتي أزهار الشروك وزهاء جميلة. يتم أيضاً طببها كنوع من الخضار. قبل أن تقترب من جبل الدروة ننزلنا إلى واد صغير يسمى وادي بدروم، حيث شاهدنا هناك ثلاثة غزلان اطلقته أمامنا مدعومة، واشتراكا بسرعة قصوى الجهة الشمالية الشرقية لجبل دروة حتى يصلنا إلى الجزء الجنوبي منه عند مدخل وادي حصاة الق بص، كان ظلال اليل قد جاي ونحنا نخرج من الوادي، وهناك نزلنا تحت سقف حجري، بجانب مكان وفطر العشب، حيث كان كل واحد منا يقضي بدرجة أو أخرى من شدة العش، إلا أن أياً منا لم يجرب على النفع لإحضار الماء من النيل الواقع على مسافته كيلو واحد من مكاننا (تعودنا من حسن أبو ذراع) فالقرب ليس فيها ما يزيد على بئر واحد فقط، وهو لا يكفي بأي حال لإيواء عضو سنا من أشخاص، لذلك لم يكن أمامنا سوي أن نختار أحد أمرين، إما أن نتسرب بيننا أو نستخدمه في صنع الظهيرة، فانتفق الجميع على الامر الثاني، بعد ذلك رفدتنا ويد فيها السيف والأخرى فيها البنكية، ولذي تكون أكثر استعداداً لتناول رفقاتنا البدو الحراسة ليلاً، أصبحنا بخير ولكن لا أدري هل تم يلاحظونا، أم أنهم اقتحموا الشجاعة لهاجمنا؟

الخميس 6/2/1884 يوافق اليوم عبد ميلاد حاخام بلادي الملك كارل فون فرتمبرج مما جعلني أنكر وطني يقل مفعوم بالحنان والشوق، ولكني رغم ذلك مضت صامداً أقطع الضعف تحت وطأة العش، وغزعني منوعة على فمي ونمس، أورق فقط ظهر خيبر الرويلة أمامنا، ولكن الساعات تمضي والطريق يطول، وبعد أن أقبلنا عليها أسرعنا والسعادة.
حركة داخل الجزيرة العربية

تمارنا، أمالاً في الوصول إلى الغدير الذي رأيناه قبل اثني عشر يومًا معلماً بأمام المدة حوالي مائة خطوة وعمرها نصف متر تقريباً، ولكن هيئات قل نجد هناك قطعة ماء واحدة، وكل ما وجدنا جفافاً أدى إلى تشقق جزء الطين على سطحه، وهنا ننظر بعضنا إلى بعض وسألنا نومنا عامًا إذا كان يعرف منهم ماء قريبًا من هنا، لكنه جاب ب:! تظظ، إذا لم يوجد الماء هنا في الخبرة الكبيرة فالأمل ضئيف يوجد الماء في مكان آخر. ركبت نافتي محيطًا أسير إلى الأمام، وحلفي وساني يشققان من الجفاف، وعلى العكس مني كان هوير ويقية البدو فيهم معتادون على المطع، لم أجسكون الصحراء يتعلمون منذ الصفر كيف يتحملون المطع.

على مسيرة حوالي 8 ساعات إلى الأمام ظهرت أمامنا قمة جبل غنيم الذي يرتقي شاهقاً فوق واحة تيماء، وكان زودي في تلك اللحظة لم أبال بالأمر، وحين بلغ قمة الظهر أوجها، صح هليل فجأة هناك ماء أمامنا وكانت صيحة تلك أشياء بشعاع من البرق، فتناولت قوياً، إناء الشراب التقاسي من الحفظة المطلقة على الشداد، وقذفت نبض الاهتزازات ناقشي (الرسن) على نومنان، ثم فقدته من فوق ظهر الناقة، وألتقيت بنفسي على نقرة الماء، فأبعدت الوجل من على سطح الماء جانبي وملأت الإسنا وشربت قدر ما استطعت، ثم شرب رفط، ثم لقي إهانات إلى الله بالهد وانتشر بكل صدق وأمانة، وبعد ذلك عيننا القرع بطق من الماء الكافي، ثم جاء دور الجمال التي انتقلت تتزاحم إلى حيث الماء ،فاعظات رؤوسها وبدأت تشرب هي الأخرى، وما هي إلا فترة قصيرة من الوقت حتى أتت على الماء ومعه الوجه الذي فوق سطحه، وبعد أن شربت أطلقت عنوان رؤوسها إلى السماء بكل سرور، وخلال إقامتها القصيرة هناك وجدت الفرصة سانحة لكي أقضي على ضيف ثقيل (إنه القمل)، جلبتني معي من قلة الأخضر بعد أن استرحت منه عدة شهر متلاحية.

أصبح علينا الآن أن نصل إلى تيماء قبل حلول الليل، وهنا أخذ نومنا ينشد الأغنية تلو الأخرى ابتهاجاً بقرب وصوله مستقب رأسه، وعلى مسافة خمسة كيلومترات غرب تيماء وجدنا برجاً يسمى الغصير، اكتشفت على سوره حجرًا صغيرًا مكونًا عليه نقش عربي قديم، فانزعجته وحملته إلى ظهر نافتي، كما شاهدت إلى جانبية أيضًا حجرًا آخر تحت عليه ما

184
يشبه شخصين ممسكين بحراكة يجرها ثور إلى الأمام، وهب أن الوقت بدأ يظام والجرم بدأ يتاسق. أسرعتنا في السير، نصل بعد أن حل العلامة تسلنا إلى مقر عامل الأمير في تيماء عبد العزيز المنقرض الذي لم يتحمس لوصولنا، ولم يسرع بالانهوش من مكانته لتعيننا، ولعله خلال فترة غيابنا حصل على خطاب تأتيه من أمير جولات، رداً على الخطاب الذي لم يرود إليه نشكو فيه سوء معاملة عامله لنا. على أي حال فإن صبح ذلك فقد أدى الخطاب مفعوله، حيث إنه قام بإعداد وليمة تكريماً لتقديمنا لم أن ننتظرها منه. وفي أثناء ذلك وبينما كان الشاي يُبطخ لم يخرج جمر حديثاً عن سرد وفائق الغزارة المختلفة التي حدثت بينة وسيرة خلال فترة غيابنا عن تيماء في السبعين الماضين، وكيف أتانا نجوتنا من حسن أبو ذراع ورفاهة الاثنين المتمامين لقبيلة بي الذين ساروا خلفنا متقدمين أفراحنا، كني سلاباً منا كما يظن الجميع هذا حقائجنا المولعة ذهباً، ليس ذلك فحسب، بل إن أخبارنا تتابعت إلى مسامعهم مفادها أن حسن أبو ذراع تمكن منا وقضى علينا، وعلى هذه الشاكسة من الأحاديث اضطرروا إلى البقاء ثلاث ساعات متتالية حتى أحضار المشاء، قبل النوم طلب نومان الحصول على كوفيتها، فأعطتنا له كذكاء.
تيماء

الجمعة 1884/7/2 قبل طلوع الشمس بساعة بناء الخطيب عبدالله - وهو من أمّي شقراء
- بقراءة القرآن في الفناء بصوت عالٍ ثم جاءنا الإفطار المكون من الزباد واللبن وأسوا أنواع
التمر، وسرعان ما بدأ الزوار يتوقفون ومن بينهم الحاج الفارسي سلطان بوشهب الذي لا
أطيل النظر إليه، واصطادني حينما قال أي صنع الأسلحة زيدان، يجب علينا أن نذهب إلى
القصر الدائر لندري هناك بعض النقوش المكتوبة على الحجر، وبينما رجع هوبر إلى البيت،
ذهب أنا مع زيدان لتفقد السير الشرقي لتيماة القديمة والذي يمت بمربع متر واحد، وقد
عثرت في مكان منه على بقايا أساسات برج مربع الشكل، وحينا تمزقت طالع هناك
اضطررت إلى السير حافي القدمين، فوصلت البيت بعد ثلاث ساعات من السير وقد تمكن
مني التعب والعطش. أما هوبر فقد كان في تلك الأثناء يحاول الحصول على جمال من أجل
رحيلنا القادمة، ولكن جهده ذهبت هباء مبنى، فلم يكن في المدينة سوى ذكول واحدة تصلح
لنا، طلب صاحبها نظير بيعها لنا مبلغ 100 ميجيديا (200 مارك) عندنا، وعندما رفضنا شراءها
في الحال رغم سعرها حينما عدانا إليها مرة ثانية إلى 100 ميجيدي، ولذلك يجب على نومان
وعواد الذهاب إلى مخيم عشيرة الشقراء ليعضروهم جملي قوين في السماج جاء زيدان
مرة أخرى وأعطاني غليونين نحتا من الحجر.

السبت 1884/8/2 ذهبنا لتبليغ دعوة الإفطار عند هبه العمر، وهناك حلول محمود المتبق
أن نستغلن بتحريض من الحاج الفارسي قائلا: إن عاجلاً أم آجلاً ستضطرن الشهاء الحجر
(تشق مكتوب على حجر) بأي طريقة. في حوالي الساعة العاشرة غادر نومان وعواد إلى
هبيلة الشقراء. ونعوذ الله وكنا برفقة عبد العزيز بن رمان وشخص آخر اسمه عطا الله
لذي نجحب داله في الجهة الشرقية من واحة تيماء، حيث اشترتنا منه بمبلغ 50 ميجيديا
(180 ماركًا). بعد أن تركنا السبخة على يسارنا، واجتازنا بطن السهوب وصلنا إلى سر
المدينة القديم والممتدة من شرق المدينة إلى شمالها، وخلقه يقع التفخض المحاط بجبل كشك

187
القوس يسمى غار الحمام(1) الذي وجدنا في شمالي عداداً من التقوس الشمودية وأخرى مكتوبة
بخط عربي كوفي، ولكننا بسبب قوة الرياح لم نتمكن من عمل بصمات ورقية لها بل اكتفيت
بمسها فقط.

الأحد 27/8 1884 ذهبنا في الصباح إلى ثوبين لتناول طعام الإفطار، وناقل إلى إله
شخص يرقد أن نبيع ذو لوالنا، فقالنا له: إن عليه إحضارنا كي نراها. وبعد ذلك دخل
علينا شخص آخر يحمل مصفي صبوكة مفقودة، ولكن الحجر يبدو أنه أساسي استخدامه، مما
جعل الحروف عليه غير واضحة البينة. وعند الظهر كانت جدة الريح قد تزداد لتدرجة أن
المرء يصعب عليه الخروج.

والآن بعد أن انتهى البني الذي أحضرته معين من حائط أصبح لزاماً عليه شتام أيت أن
أعتاد على البني المحلي الأخضر، لذلك يجب عليّ في البداية أن أقوم بجمعه ثم تنظيفه من
الشواذ مثل الأضرمية، والأحجار الصغيرة، وألباب النخيل، والصوف، ونويع الثمار، وفمضات
الضنان وما شابه ذلك. بعد ظهر هذا اليوم جاء إلينا من منزلنا أربعة من النازع، كانوا قد
حلوا ضيوفاً على عبدالمز分歧 المنبري، وهم يتمنون إلى فتح سنجرة من شمار وشيخهم هو
ضيف الله الميقل، حيث قاموا ثوّاً على ظهر ذوالين من جبة لكي يكونوا بعض المطافي في
مناطق سيّك قبيلة بلي، كما كانوا يأملون في القبض على حسن أبو ذراع، وذلك ما تمتهناء
لهمن أيضاً. وعند المساء حل هذا أربعة من أفراد قبيلة الهامان الذين أرادوا أيضاً تجربة
ح(___هم هذا مستقدين من حلول الرياح، وقد أفحموا لدى ثوبين الذي دعاهم جميعاً إلى إله لتتناول
طعام العشاء المكون من الشوير فقط. حينما رجعنا إلى المنزل أعهدنا فراضنا في الفناء،
تاركين غرفة الضيوف لأولئك الأربعة المتمنين لمشيرة سنجرة، وقد ظل واحد منهم يشغف
بصنوع مرتاح طوال الليل.

الإثنين 28/8 1884 كان طعام الإفطار الذي قدمه لنا عبدالمز分歧 المنبري يكمل فقط، من

(1) تقع غ stan الحمام على مسافة كيلوم إلى الشرق من مدينة تبما.
التمر والليمل، فقد منعه بخله ومحاولة توفير الحطب الغالي من الطيور لنا، أضيف إلى ذلك قوله (فصل الله يحبك)، والتي يشتهيه بها دون استعيب أو واجل رغم ما يبدو عليه من صنع وسخرية متمدها، ولعله لا يعلم أن الأكل في سجون بلادي أفضل مما يقدمه لنا. أما الخطب عبد الله فقد عبر عن شكره وامتنانه تلك الدعوة بالجشاء، ثم بعد ذلك نظف أسانه بهعم جمل دقيق.

بعد أن غادر أولئك الفخوة الأربعة مصحبين بدعواتنا لهم بالتوهيق، ذهبنا نحو إلى رجل يدعى محمد العلاوي، حيث كان ينتظرنا على القهوة، وخلال مسيرتنا إلى منزله سلكنا الطريق عبر بساتين النخيل التي أُنفت لنا رؤية منظر جميل ورائع، حيث أشجار النخيل المتصلة مع بعضها البعض، من خلال أشجار النبت، وبينها أشجار الخوخ الفارقة، وقد بدأت في هذا الوقت من العام تتفتح أزهارها الرائعة. حين عدنا إلى البيت كان الخادم محمود قد أعده لنا بعض الخبز، أما الخادم نصعر فقد كان متعاونًا جداً، حيث قام بلفاق النشال الأرامي الكبير(١٣١٨٤)، استخدم ألذات النخل، وقطع الفاص، وسماطاً أشارت له مقابلة ٤ مجيدات، أما النقوش الأخرى فقد تم تبليتها منذ الأمس في الفضية استعدادًا لتفتحا. وفي هذه الأثناء أبدى الخادم نصعر رغبتنا في مراحة نقلًا خلال الرحلة القادمة معلناً ذلك بسوء الحال في تيماء، ثم أشار إلى بطنه وأردف قائلاً: حين يسعت لي بالنهاة معلم هيمنتين بطني ويصبح مقبناً. ثم اجتمعتنا طماح المشاع عند عبد العزيز بن رمان، وكان يكون من الخبز والرز والسمن والبيض المطبوخ كالحجر، وخلال الحديث تم إعداد بعض القصائد القديمة عن تيماء لم أفهم منها سوى القليل، كما تحدثنا بعض المحاضرون عن جبهة بشرية لأزالت تحتظو بشرها. أخرجت من أمياء حفرة مدهشة في أحد البساتين.

الثلاثاء ١١١٤/٣/٢٦ يا المعجزة! لقد أرضعت المتعاقب البائس آخرًا أن يقدم لنا على الإفطار أزرًا، ويبيننا نحن على الأكمل ممثلات القهوة من الأشخاص، وعلل المتعاقب

(١٣) المقصود هنا ملحة تيماء.

١٨٩
عملهم بالمجيء، لكي يشهدوا عظيم كرمه واحترامه يضيوفه. ذهبنا بعد الظهر بصعوبة
عبد المزيز المنقري إلى الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، حيث بقية الأمد التي وقفنا
عليها من قبل. في هذه الأثناء اعترب طريفنا سلطان الإيراني (من مشهد)، وذكر أنه
يعرف مكان أحد النقوش الكبيرة ويريد من هور أن يطلع عليه، أما أنا ظن أن يمكن أن يكون
معهم، مما جعل هور يقول مازحاً: لا بأس، دع عبدالوهاب(1) يذهب معاً وسنتقوم بنقطة
عينيه كما لا يرى شيئاً. على أي حال، لقد أوصنا عبد المزيز المنقري إلى حيث مكان المعبد
القديم، والذي حل محله الآن مقبرة حديثة للعهد، فشاهدنا هناك بقايا من أعمدة حجرية،
وأماكن أخرى يذكر المنقري أن تحت ترابها السطحية يختبئ العديد من الأحجار المنقوشة،
ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هذا هل يكون معبد الإله سلم ذو هجم (؟)، هذا؟ ربما يكون
ذلك مستبعداً، ولكن الإجابة القاطعة عن ذلك تحتاج إلى قيام خضرات مستقلة. وأبحاث
عملية جادة تؤكد أو تنتفي ذلك. وفي حقيقة الأمر كنت أتمنى لو أتى هور أولاً بالحفر، وقبلت
العرض المقدم لي في السماح بالتنقيب هناك، ولكنني رفضت ذلك أملًا في الحفاظ على
الموقع، حتى يتوفر الاستعداد اللازمة مستقبلاً. وقد حاولت أن أظهر لهم أن الأمر لا يستحق
كي لا يبموا لهم في الموقع بعد ذلك، واحتجبتهم لهم بالمقبرة الموجودة هناك، وأتائي ل أن أرغب
في التعرض لسكونة الموتى، وعلى مسافة ماتة خطوة إلى الشرق من هنا ثمة موقع مشابه ربما
يتكون معبداً آخر.

في المساء، أعد لنا جارالله طعاماً جيداً يختلف عن المعاد، حيث نكتر من الزيت واللحم المحمر
والقطع الذي لا تزال بقايا أحجار صغيرة عالقة به تنتـزه لفترة تعظيفه، وبينما نحن نتناول
المشاء قام الخطب عبد الله ببديع أطول قطع اللحم لي، وفيما بعد جاهز ألب طلق كي
يدعونا للنضوء غداً باسم والده. فهذا، كما تحدث لنا عن إنه نحاسي قديم ووجهه مدقوقاً في

(1) هو الاسم الذي أعطته أحمد على نفسه خلال رحلته في جزيرة العرب.
(2) مذكور في جا، ويذكر له بمضية أحد أهلية تبام، في شتة سنة، المراجع من القرن السادس قبل الميلاد،
والاسم يعود إلى منصرين الأول سلم ومني السؤاد والظلم، والثاني هجم الذي يشير إما إلى منطقة في تبام، أو
صفة من ساعات المبود.
السبخة (وهي مستنقع ملحى في الشمال)، وأحضره منه إلى المنزل.

الأربعاء 27/12/1884 كانت أولى أفكارك تجاه نحو الميدان، فذهبت إليه فوراً، فوجدتهم قد كشفوا النقاب بالأمس عن أحد الأعمدة الذي لم يبق منه سوى قاعدته الحجرية البالغ قطرها 210 سم، وهي مهدية في نصفها الأعلى وخارية من الوهبة، وقد توافرت عمليات البحث والتنقيب، بسبب وجود المقابر الحديثة هناك. من هناك توجهنا نحو القصر الدائري، لكي نشاهد الحجر الذي تحدث عنه الشهيد ( ) وطلب مقابله ماة مجدية، وهو حجر طوله 1.5 مترا، وعليه كتابات كوفية غير واضحة.

أكنت في المساء أرى كثير الفقرين عند فهد، وعدنا عندنا إلى المنزل وجدنا نومان ومعه بديع من قبيلة القضاء أشترى منه ذلولاً مقابل 18 مجدية، حيث قدم الاثنان معاً من منطقة الأفرع، بعد أن سارت مدة طويلة، لذلك كانت الجمال متعبة جداً. على أي حال إن لم تستطع اليوم الحصول على جمل قوي خامس فإن نتمكن من جعل الثقوب الحجرية مماثلاً، بل يجب علينا أن نوكل المهمة لأحد بناتها فيما بعد إلى جليل، كي توضع إلى أن يحين الوقت المناسب.

مع بقية أمتعتنا الكبيرة هناك، وبعد صلاة الغد جاء إليتنا من يسرق في وضع النهاة وخلال الحدث ادعى الشخص الإيرالي (من مشهد) أن الميسرين الغربيين ليسوا هم من اكتشف البرقية، بل سيقمن في ذلك سكان العراق ومنذ أزمة سحيبة، وبينما كان الآخرون يشككون في ذلك، فإن نضاتنا الغربي وجد نفسه مضطراً للتأكيدي ما قاله صديقه الفارسي.

حيث أضاف قائلاً: إن النبي سليمان بن داوود ( عليه السلام ) كان يعرف البرقية قبلهم.

الخميس 13/12/1884 بعد أن عرف الناس في المدينة أن نومان دفع 78 مجديةً لما لحل، أُقِدِّم إليتنا في البيت ثلاثة جمال خلف بعضها البعض، وأطلب من أجل بيئها علينا مبالغ خيالية، لكننا قيننا على القرار الذي سبق أن اتخذهما، وهو إبقاء الثقوب الحجرية هنا والاستغناء عن الحصول على إبل إضافية، على الرغم من ذلك لم يتوقف تجار الجمال عن (118)

المصدر هذا هو سلطان الإرياني، و checkpoints this is not a reference to any book in Persian.
حتى يأتيه خبر منا.

بينما كنا نتأهب للرحيل دعيتنا إلى تناول أكلة محلية في بيت المدعو غيث بن دواس الذي كان براقع هوير في رحلته الأولى إلى هنا، حيث لم يكن موجوداً في تهيم خلال الأسابيع الماضية، ولم يحضر سوى يوم أمس، وقد تتم تأخير وجهة الغداء - على خلاف العادة المتبعة - حتى الساعة الثالثة عصرًا. كي تمكن من المسير بعد ذلك مسافة أطول دون الحاجة إلى التوقف لعمل الأكل، ومنذ الساعات الرابعة جメインا إلى المنزل، ثم ودعنا مضيفنا عبد المغني المعنزي وشكرنا على ضيافته، ثم غادرنا تيماء بعد توديع الجميع في الساعة الخامسة إلا ربعاً.

(111) لاية أن المؤلف قد كبر أولاً على عبد المغزز المعنزي فاتحية يسفيه بالباخل وأخرى بفلم، بيد أن قراءة سريعة للفصل الخاص يتبين توضيح أن المعنزي يدل ما في رسمه من أجل إكرام ضيوفه. وحالي ذلك يعالج الباحث بأن هذه التي في العلاقة الشخصية بين المعنزي والمؤلف مما جمل الثاني يحول في كل فرسة النيل من شخص المعنزي ويساهم بالباخل الذي لا ينطبق عليه كما هو الملاحظ من كثرة الدعوات والمأكولات التي أضمنها من أجل ضيوفه.
تيماء - الحجر - العلا

الخميس 1887/2/12 كانت الشمس قد بدأت تميل نحو الغروب حينما انطلقت قافلتنا الصغيرة تارة المدينة خلفها، لقد كنا أربعة أشخاص، وتمت أربعة جمال هوير وأنا، والخادم محمود، والدليل نوaman، وبينما كنا نملأ على ظهر راحتي خالجي شمور ينتم عن الفرح والسرو، وفيما تركنا آخر بيت المدينة خلف ظهورنا، بدأنا نضرب في الصحراء.

وذلك العالم الفسيح شعرت بانتظام صدي من جراء التفكير بقائي مع كل خطوة إلى الأمام. أقدم نحو الهداف الحقيقي الذي قدم من أجله، نعم سأصل خلال الأيام القادمة الأماكن التي طالما تطلعت إليها، تلك هي مقابر الحجر المتحوته في الصحراء، وأطلالات بلدة العلا القديمة. لقد جعلني هذا الشعر المبهج لا بأني حينما قيل لنا نوaman: إننا سنصل بعد يومين من السير الجاد إلى منطقة غير أمنة. حقاً لقد كنت في تلك اللحظة متشوقاً ببطاقة لا تقبل المزيد، ومستعداً لتحمل الصعاب، واكتشاف الأخطار مما كان نواها. امتضا طريقنا من حوض تيماء الذي يطل عليها جبل غنفيم من الجهة الجنوبية الشرقية، أخذنا بالارتفاع التدريجي حتى 100 متر تقريباً، إلى ذلك السهل المنبسط، بعرض كل واحد ضارب، وطول يترارق ما بين ثلاثة أربعة كيلومترات، والمكتف بأكواب الأحجار المصنوعة خلف بعضها البعض، وهناك يمكن للمرء أيضاً رؤية بيت صغيرة مبنية من الحجر بشكل مربع ومنخفض، وهي تشابه تلك التي رأيناه في مدينة الموتى شمور. وتمنيت كثيراً لو أن أهالي تيماء أخبروني عن هذه الغابات القديمة. فربما تمكنت من زيارتها بدلاً من تشييع الوقت في تيماء، فهنا المكيد أن في هذا المكان دلالات وإشارات عن مكان تيماء القدماء. على أي حال لم يكن في وسعي سوى إلقاء سؤال على نفسي مؤداه: هل من الممكن أن يكون في هذه المقدرة شهد قبر أو حجر منقوش؟ في الحقيقة كتب كتب أو نزلت من راحتي، ووقفت عن كثب على هذه الشفرات، ولكن نوير رفض أي خروج عن مسار الرحلة، فكان نزاماً علينا أن أقبل تعاليمه على مضض، استمرت مسيرتنا خلال ظلام الليل، وبعد ساعة من ظهور النمر أي حوالي الساعة التاسعة أقصنا مخيمنا في منطقة آمنة تسمى الخبو .

(120) المقصود هو الخبو العربي.
الجمعة 1884/2/14 انهضنا مع شروق الشمس، واستمرنا مدة أربع ساعات متتالية عبر سهل السفينة الملك، بالصخور الرملية الصغيرة والمخيفة في الوقت نفسه، حيث أخذت تلك الصخور أشكالاً عجيبة بفعل هوب الرياح الرملية التي أدت نتيجة لقوتها إلى تأكل طبقات الصخور الرقيقة، بينما تحولت القاسيّة منها إلى صفائح وأشكال تبث تحبه على الفراية.

عند الظهر مرنا بمنطقة الدفّ، التي رسم على صفحات جبالها البنية العديدة من أشكال الحيوانات والكتابات الحمودية، ولكننا لم نتمكن من البقاء هناك طويلة بسبب خطورة المنطقة، كما أن شدة الرياح جعلت من الصعب استماع تلك الكتابات، عند غروب الشمس ومع تزايد شدة الرياح اقتربنا من منطقة يوجد فيها موقعان للماء: أحدهما يكون من بئر يسمى حيّان، والثاني يقع خلف جبل رسوني يسمى العشر، وهو عبارة عن بئر لها ثلاث فتحات، وتعودوا زراعات تتسم الاستقلال، وهنا استخرجا لإعداد بعض الطعام، ولكي تتمتع الجمال بالعيش الفضفاض، وحيث كان من الخطوره ماكان المبيب بالقرب من موقع المياه، لذلك قررنا أن نواصل السير خلال الليل عدة ساعات، حيث امتد أمامنا أحد الموانئ المكون سطحها من الأحجار الرملية المساء، وخلال وقت قصير ازدادت قتامة الليل، فالتمبر لم يظهر إلا بعد التاسعة والنصف، على أي حال يمكن للمرء أن يتوقع - كما قبل لي في حائل - أن تكون تلك الصفائح الجليدية المساء والمعمّدة مكتظة بالنقش والرسوم الصخرية، وحيث لم يكن بمقدورني عمل أي شيء حاولت أن أقنع نفسى باعتقالي بعض الأسباب الآتية:

1- عدم توافر الضوء خلال ذلك الظلام الدامس.
2- عدم استحصال نزول الماء في المناطق الخطرة.
3- يمكن استناد العدد الذي أصابنه من جراء السير العتيق عشر ساعة واحدة من هذه الأعداد.

194
نيماء - الخجر - العلا

وعند الساعة الثانية عشرة ليلًا، نزلنا عن رواحلنا، وتمعنا مدة نصف ساعة حول نار هادئة، كي لا يراها أحد، ويكشف مكاننا، ثم استلقينا ونحن ن.callbacks

السبت 2/3/1884 قبل شروق الشمس بنصف ساعة كنا نجلس بالنافذة على أشدة الجمال، وعندما كان طريقنا يتجه عبر مرمر واسع إلى الأسفل شاهدنا فجأة إلى اليسار أمامنا بدورا يحمل بندقية، وحينما نادينا لم يوقف، بل صعد إلى قمة أحد الجبال وأشار بيده نحو الشرق، فخمنا بجهزية السلاح، وأرسلنا في الوقت نفسه نوافذنا على هدوء دون سلاح، لكي يخبره بحسن نوايانا، وقد اتفق أنه من معارض نوافذنا، ونتمي إلى قبيلة القتراء، تلك القبيلة التي لم تخضع لسلطة أمير حائل إلا قبل وقت قصير، ولا يزال ولاهم له غير موافق، وفي محاولة منه لتشجيعنا على النزول وعدم إرحابه انتقلنا في هدوء نحو الأصابع، حيث نزل نوافذنا ليحتنا نفس، ثم سارعنا مسافة قصيرة، وقد كان يرتدي ثوبًا وعطسًا جليديًا وفترة وتحمل بندقية من نوع (لوقن)، وبدلاً من الرمع استضاء بخطاف خشبي. بعد ذلك بوقت قصير شاهدنا من خلال الصحراء ومن مساحة 3 - 4 كيلومترات في إتجاه الشرق قبيلة الفقراء وسط قطيع من الأيل يزيد عددها على الألف، وما هو إلا برحمة من الوقت حتى ظهر علينا ثلاثة منهم لدعتنا إلى النزول عندهم، ولكننا رفضنا تلك الدعوة شاكرين، وبعد أن أشيعنا فضولهم وتمثكا من رؤية أسحلتنا، انصرفوا بعد ربع ساعة تقريبا، وهم بلا شك نادمون على عدم قدرتهم على السفر علينا، وسرب هؤلاء الموسرين كما يعتقدون، ولم يكن منهم من ذلك سوء مراقبة نوافذنا لنا الذي ينبغي إلى قبيلة شمر المتجاورة مع قبيلتهم، بحيث إذا تمكنا من الأسباب ما يخلوتنا بعدم الثقة بهم وأضطرنا من أجل إيهامهم لسلوك طريق غير مباشر يتجه نحو اليسار، وينحدر بقوة نحو الأسفل أخذًا في الارتفاع مرة أخرى عبر تل رمال في سفح أحد الجبال، ثم سرتنا مدة نصف ساعات متتالية خلال صحراء ترتفع عجلاتها إلى حوالي 150 مترًا، وهي بمثابة منطقة جبلية رائعة تكثر في المراعي الوفيرة بالأصابع، ولو قد لهذا المكان أن يكون في أوروبا لأصبح مكبلاً بالسياحة. على أي حال لقد ضيمنا هنا الكثير من الوقت، بسبب مسيرنا عبر طريق خاطئ، مما اضطرنا إلى النزول من
خلال منخفض خطير إلى أحد الشماليين، وبينما كانت الجماهير تهبط عبر ذلك المنخفض نزل رفاقنا من على ظهور جمالهم حذراً من السقوط، أما أنا بوزني الذي لا يتعذر 99 رطلاً فقد تجرأت على البقاء فوق ظهر الناقة، حينما وصلت إلى الأسفل كان الشداد والأمتعة قد مالت نحو الأمام مما اضطرني إلى إنزالها وإعادتها من جديد بصورة معتدلة على ظهر الناقة.

الهضب
كنا نسير عبر تلك الشعاب الموحشة والملوءة بالرمال المتلألئة بألوانها الذهبية الصفراء والأسلحة بأيدينا على أهبة الاستعداد، ولم تكن نشاهدها سوى بعض الغربان الجائعين التي كانت تجوم فوضى بين الفينة والآخرة، فهي تغطي بأصولها المفجعة كما لو كانت تطمأ بنقر أعين أحدنا. منذ غروب شمس أمس لم نأكل شيئاً قط، لذلك سعدنا كثيراً حينما قال لنا نومان، نحن نخرج من الشعب، هنا ليس هناك ما يخشاه المرء، فكان يعتقدنا النزول، وعمل قرص جمر (خبز)؛ لتأكله مع ما بحوزتنا من ثمر. وفي هذه الأثناء يشربو الطيور الكثيرة هناك بقربنا من الحجر، والعلان اللتين اشتهرتا بكثرة طيورهما، وفي حوالي العصر انطلعنا عبر ذلك السهل الذي تظهر في وسطه قلعة الحجاج الحديدية في مداين صالح بنخيلها الثلاث، ومن خلفها إلى اليسار تبدو الصخور الخروطية الشكل والمقابر وغيرها من بقايا مدينة الحجر القديمة.

فناء قلعة مداين صالح

(121) قام ببناء قلعة مداين صالح (الحجر) كما يشير النص التأسيسي المكتوب عليها حاكم دمشق أسد باشا العظم في الفترة ما بين 1156-1170 هـ.
استقبلنا في القلعة بترحاب نائب قادها الداعم حميد، والباج مبروك والباج حسن والباج
مصطفى، وهم من المغرب العربي وبالتحديد من الجزائر وتونس وطرابلس، أما قائد القلعة
الدعو محمد علي الذي سما على دوتي (1) أثناء إقامته هنا، وسأله منه بديعه قد كان في
أثاني ذلك في دمشق. إضافة إلى أولئك كان هناك أيضاً بديع محمد الأزرق من قبيلة
الفقراء، بعد ذلك قدم للجماع الملف الوفر، وذبح لنا. أما أنا فقد كنت أنحرقت شوقاً لرؤية
تلك المقابر المتحملة في الصحراء، والتي لا يبعد بعضها عن مسافة بضع مئات الخبطة، وقد
قد قرأت كل ما جمعه الرحالة عنها من معلومات ولم يفتحي شيء، سوى أنني لم أتنبه للخط
و اللغة التي كتب بها النقوش هناك. لقد ذهبنا إلى الموضع برفقة شخصين ليحمايني، وقد
شعرت بارتياح يفوق الوصف حينما عرفت أن تلك النقوش كتبها الأدباء الذين تجاوزوا مكانة
تجارية كبيرة في العالم القديم، لم يمض سوى أقل من نصف ساعة حتى كنا قد انتهينا من
جولتنا، ومنذ الحسن تمثل نحو القروب إلى ركن القلعة التي كان نسمع من داخل حجراتها
أصوات بكاء الأطفال وثناء الضأن وأماماً التيوس الجامع. وبينما أنا نتظر قدم الأكرح
أحد أقرباء الحاج مصطفى، وهو من أتباع الطريقة السنوسة يتصل بسمحاته ببنين
أصبع يديه محكماً إياها مثل المرات بالشكل والأسلوب نفسه، وخلال الليل عاود الكرة
مرتين مع ذلك التسبيح الذي أعتبرته عادة سهينة ونوعاً من العبادة، وهذا لم يكن أمامي بدمن
الثناء على مسابح أهل البيت(2) الأقل إزعاجاً.

بسبب الحرارة والثمرة حول النهر، وكذلك فقدان الأمل بأن يتزحزح الحاج مصطفى من
مكانته لم أدرش فراشي في قاعة الأقواس التي اتخذتها كديوان (مجلس) ، ولكنني قرسته في
ممر القلعة. وفي هذه المنطقة ينمو نبات الطرثوث بكثره، وهو عبارة عن نبات غليظ ذي
الجذور عميقة تتخلها خيوط ذات ألوان أرجوانية غامقة، ولها سيفان يصل ارتفاعها قدرين.

(1) وصل الرحالة الإنجليزي دوتي إلى مدن جنوب المغرب في نهاية شهر نوفمبر من عام 1875 م.
(2) منطقة في آسيا الوسطى تقع جنوب غرب الصين.
الأخير 1884/12/6 انطلقنا مع شروق الشمس دون أن نأخذ ذلك السلم الذي ظلنا نصحبه
منا طوال تسعة أشهر متتالية حيث رأى هواير أن لا ضرورة له في العلا. كان يراقبنا خلال
هذا الممره الحاج حسن والحاج مصطفى محمد الأزرق، ويدوي آخر انتظر مدة ليرافقنا
خلال الطريق الذي يتطلب ثلاث ساعات من المسير كيلا يتعرض بمفرده للسلاخ. ونظرًا
لخشيتنا من أن يكون أفراد قبيلة بني قد لاحظوا وصولنا في عصر يوم أسن قلعة مداشير صالح
اختتنا الهباء عبر طريق غير مباشر وزيادة سعة كميات عواطف الطريق، حيث سرأ
عبر شعيب يمكن للأطلال الموجودة فيه أن توفر مخبأ مناسبًا للصوص وقطع الطريق، ثم
اتجهنا بشكل قوس نحو الشرق، وفي هذه الأثناء كان مراقبنا يتقدمون أمامنا حاملين
بنادقهم قبل كل مرتفع لكي يراقبوا الطريق ويتأكدوا من أنه آمن. بعد أن تجاوزت الساعة

199
العاشرة وصلنا والساعة تقررت نهاية الشعيب الذي اجتذبنا كما ينبغي. وقد قيل لنا فيما
بعد: إن مجموعة من النجوم تصردوا ليلة البارحة ملتقطين قدوتنا في هجومه علينا،
ولكنهم لم يوفقوا وله الحمد. وبعد ربع ساعة لنحنا بمسافتين بلدة الجبال كتبتها أكواب حجرية.
تمثل أطلال المدينة القديمة، أما على صفحات الجبال القائمة على بساراتها فكان يوجد بعض
المقابر المنحوية في الصخر تعلوها النقوش القديمة. في حوالي الساعة العاشرة والنصف
وصلنا بلدة العلا (1) الواقعية في واد مغوفض تحتوي به جبال الصخر الرملية العالية من كل
جهة، والبلدة غنية بالتخيل وتكثر فيها المياه، لذلك فهي مرئية للحمر، كما يكثر فيها الدباب
بشكل يفوق النصور، وذلك نتيجة لصوب بيتها وإتصالها ببعضها البعض، ومن الطبيعي والحال
كذلك أن تكون فيها الأدرية والأوساخ، أما منازلها فتكون من طابقين يوصل المر灾难ائق
الثاني من خلال سلم في القهوة (الديوان)، ومنه يصعد المرء إلى سطح صغير. وفي وسط
البلدة تقع حضيرة (7) صخرية شبه قلعة قلعة مزينة، وحينها يصعد المرء إليها سيرًا أن
بيوت المدينة مبنية من ثلاثة طبقات، الأسريل بمثابة الطابق الأرضي، وفوقه الطابق الثاني،
ثم السطوح التي تبدو كأنها متلاصقة مع بعضها البعض وخاصة أن أكثر أزقة البلدة مسقوفة.
أما البيوت فهي بناها عادة من الحجارة التي من بينها أحجار مؤلمة تعلوها الزخارف
والتقويش مما يؤكد أن هذه الحجارة تعود إلى العصور القديمة وأعيد استخدامها في بناء المنازل
الحديثة، وقد تمكننا من بعض نسج التي عثر نتشت كله حميرة (11)، ماعدا نتشاً
واحداً فهفوني. 

(124) تقع على مسافة 18 كم إلى الجنوب من مدين صلح.
(125) في ما يسمى بهوية أم ناصر.
(126) يطلق المؤلف على مجموعة النقوش الكبيرة بخط السند التي اكتشفها هناك تسمية (النقوش الحميرية) وذلك نسبة
 إلى خبر في جزيرة إبية العربية التي ظهرت على متن الركوب كأنه أثر كتالانت السياحية هناك منذ
 القرن الثالث الهجري، بيد أن هذه التسمية ليست صحية لكون جميع النقوش الكبيرة في منطقة الملا تعود إلى
 الشعب الحميري، لذلك يجب تسميتها بالنقوش الحميرية. والمصريون لم أقوموا ب расположен في مطلع القرن الخامس قبل
 الهجرية مملكة قوية في جزيرة إبية العربية، نظراً لسيطرتهم إبان اندلاعهم على مجريات نقل البضائع
 التجارية من جنوب الجزيرة العربية إلى دولا حوض البحر الأبيض المتوسط فقد أسسوا مستوطنة تجارية في الملا،
 كان من نتاجها تلك النقوش التي نثر عليها المؤلف.

400
يترافع عدد سكان البلدة ما بين 1000 - 1200 نسمة من بينهم العديد من السود، وهو أيضًا لون نائب الأمير الدعو سعيد، ومن كبار رجال البلدة هناك كابي حسن، وشخص يدعى عبدهو وهو مولود في دمشق ويمارس التجارة. ثم شهد الكثير من القراءة حديثي عن حملات هجرة وعن القيادة والتنظيمية. ولاحظ المرء هناك أن عدة سكان البلدة السود المتملكة بيوتهم بالرنة والنظافة قد أثرت في لباس الرجال والنساء هناك، فالأرجال يرتدين ثوبًا ورقة لا تختلف عن ملابس النساء سوى أن لها فتحة طويلة من الأمام ذات أزرار نحاسية، ويرتدون فوقها عباءة ذات ألوان زرقاء وبيضاء ومخيطها حمراء، أما النساء فيزينن أنفاسهن وآداتهن بحلقات معدنية رائعة، بعضها تُدلى منها قطع العملة، وغطاء رؤوسهم مزينين بقطع كثيرة من الصدف. أما بالنسبة إلى السكان فيهم في العادة وحسب الاستطاعة مسلمون، نظرًا لخوفهم من أفراد قبيلة بلي الذين يترسمون أمام أبواب البلدة مباشرة متعينين القيادة لشبع كل مقاتليها، حقًا لقد سمعنا اليوم عن امرأة ذهبت عند الساعة الثالثة مساءً لتحضر بعض العمال من صدر أحد بساتين النخيل، وهناك سجل منها كل شيء حتى ثيابها، وأخرى تسبب كيس التمر الذي يملكه قطعًا ضربًا حتى الموت من قبل قطاع الطرق، ليس ذلك فحسب، فقد حدثت في هوبر أنه رأى خلال زيارته الأولى للهلا أحد أبناء شيوخ البلدة، والبالغ من العمر ثلاث عشر عاماً يحمل سيفه ويلعب مع أقراني أمامباب لعبة تسمى (12 خطوة) وحينما غابت الشمس انصرف الأطفال إلى بيوتهم، أما ابن الشيخ فقد تأخر عنهم بضع خطوات، وعلى حين فجأة هاجمه غلامان أملاً في أخذ سيفه، وحيث كان ممسكًا به في يده، قام أحد referencia بعض إصبعه حتى أُفصل اللحم عن العظم، وسلبوا منه السيف، وجردوا حتى من ملاسنه.

فيما يخص الضربيه فليس هناك من يبلغها سوى سكان البلدة نفسها، أما أفراد قبيلة الفقراء القاطنيون إلى الشرق منها، فهم متزممون إلى جزءين، جزء يدفع الضربيه. والقسم الآخر لا يزالون غير ضائعين لسلطة الأمير، أما أفراد قبيلة بلي القاطنيين غرب البلدة فسيتروج الأمير لاحقًا لإخضاعهم. بعد أن أمر إخضاع جيشه الشامليين ببي عمية.
وصلة داخل الجزيرة العربية

والনسبة لأفراد عشيرة العلياء النزحين لقبيلة بني وهب القاطنين جنوب المدينة فقد تم نفهمهم، وإخضاعهم قبل عامين.

يمكن للمرء أن يعد سكان بلدة السلا من محبين احترامهم قبائلهم يحاولون منذ وقت طويل الرحيل إلى سوريا وياضدات إلى دمشق، وبعضهم الآخر إلى إسطنبول، فذلك وجه إلينا شخص طاعن في السن منهم، ونحن جامسون في القوة سؤالاً عمداً إذا كنا يتواصل مسيتراً إلى إسطنبول، وحينما قلنا له ربما بعد سنة من الآن، رد فوراً بصورة ساذجة غالبًا، ستكون بالتأكيد أينما هناك، وسأعطيكم رسالة تحملونها إليه. عندما اقتربنا من المنطقة السكنية أسرع إلينا كل الفضوليون من أبناء البلدة، حاملين بنادقهم، فأحاطنا بنا من الأمام ومن الخلف، مما جعلنا نسير خلال الأرقا المفتوحة والضيقة في زحام شديد، وبعد ذلك نزلنا في هذه صغير لا يكاد يتساقط لجمالان الأرقاء، ثم قدمنا التحية إلى عامل الأمير في السلا الدمو سعيد ذو البشرة السوداء، وهو شخص مكثف تمامًاً عن المنظري البخيل في تيماء، والذي لم يحص على شيء قط، بل إنه كان يمتلك جوعاً. وعينا جملة أسماحنا إلى منزل أبل السعوط، أخذنا إلى الديوان الذي كان في تلك الأثناء مكثفًا بالنضوب، وبعد أن شربنا القهوة صعدنا الدرج إلى أعلى، حيث قدم لنا هناك الزبير والتمر الجيد، وفي أثناء ذلك وقف أحد الخدم ليقوم بطرد الدواب من أمام أبناءنا، ولكن على الرغم من ذلك سقط العديد منها في اللبن الذي أُحضى قبل خمس دقائق فقط.

كان سعيد ينتظرنا منذ وقت طويل، لذلك فقد سُر يقدادنا، وكان على استعداد دائم لخدمتنا. حيث جهز فوراً كل ما طلباه من مواد للرحلة. وبعد تأجيل هذا اليوم سرع لي هوير بخير ظل يؤجله مرة طويلة دون سبب معين، مما جعلني أقاده به. لذلك هو أن الأمير لا يريد في عودتي إلى حائل، لذلك فإنه يريد أن ينفصل عني، ويوم بعده إلى هناك من أجل إحضار الأشياء التي ترتاحا قبل مرة في تيماء. على أي حال يبدو أن غامض بن باني أخبر حموداً بتصريفات الغاشية، مما سبب غضب حمود مي، وجعله يحاول بكل ما يستطيع أن يوعز للأمير بأن يطردني بطريقة مهينة، ولو أن هوير أخبرني بذلك حينما كنت في حائل لما
فوجبت من ذلك، ولتمكت من أخذ ممتلكاتي التي تركتها هناك معي في جينه. والآن ينوي هوير اللجوء من هنا إلى خبير مروأ يتواجع المدينة إلى جدة، حيث بينما في هناك مرة أخرى، بينما أذهب أنا من هنا إلى الحجر (حدائق صالح) برفقة شيخ من قبيلة يلي الذي سيحضر إلي بعد حين، وهناك أقوم باستشارة النقوض، بعد ذلك أعود إلى الطائفة، ثم أتوجه برفقة ذلك الشيخ نحو الكرم عبر مناطق سكن قبيلة يلي إلى الوجه، ومن مناهذ تلك البلدتان الخاضعتين للسلطة المصرية ستنحن في الوجه، مع إحدى البارق، ومن هناك ربما أتمكن من القيام برحلة إلى الطائفة، أو أعود مباشرة عبر السويس إلى بورسعيد، أما هوير فكان يريد أن يعود من جدة إلى حائل، ثم عبر العراق إلى دمشق، ولكن ذلك كان من أجل الاستقلال الذي لم يتحقق.

كان علينا الآن أن نفكر بترتيب مناسب لانتقادنا، حيث قمنا في البداية بتقسيم النقوض التي متنا من كل منا على ٢٥٠ ميجيدياً، ثم قسمنا السجاد كفصول كل واحد منها على ٢٥ قطعة، حيث إنه لم نكن ندخت خلال الفترة الأخيرة سوى قطعة واحدة لكل ستة أو سبعة أيام من ذلك التبغ العالي، أما من المواد الغذائية، فقد حصل كل منا على علبة سلوقين ونصف كمية الشاي، وقد قمت بشراء دلة القهوة والخرج (حقيقية مزودة تضمن على شداد الجمل)، أما الأوق، ومسحوق الحمص، والحبس، ونحو ذلك فقد قسمناه بيننا.

قدم لنا في المساء عشاء وفطر، وخلال الأكل أضيء اللجان بواسطة شعلة من سفف التخيل، كما قام أحدهم بطرد الزباب مستخدماً مهنة صغيرة، وأخيراً صعدنا السلم، حيث أعُشت النبار، وأصبح بعقبينا من جديد استنشاق الهواء الطاقم.

الثامن ٢٠٤/٧٦ باشرت ببداية هذا اليوم العمل، فالنقوض الغالية على نفسى لم تدع لي مجالاً للراحة، كما ذكرت من قبل فإن هناك في العما كمية كبيرة من الأحجار التي تحلق تنوّعاً أعيد استخدامها في بناء المنازل والأسوار، لذلك ظلّت أجمل طوال اليوم في أنحاء المدينة، حتى تمكت من التمرين على الكثير منها، بما أشد دهشتي حينما رأيت أنها
كتبت بحروف الخط الحميريّة، وقد قمت في الحال بطبع جميع النقوش التي وجدتها هناك، أما سير العمل فلم يكن شأنًا إلى حد ما، إذ لم أتمكن اليوم سوى من نسخ تلك النقوش القريبة من الأرض، ولكن العمل في يوم الند سيكون بالتأكيد أفضل مما هو عليه اليوم. خلال ضعفي تلك كان يراقبني العديد من الناس، كما كانوا يتزاحمون حولي بشدة حينما أقوم بعملية بضم (طبع) النقوش، لكن ذلك كان بالنسبة لي أمرًا طبيعياً، فلم يحظى حتى الحكم برفقة مثل تلك الجموع من الناس.

في المساء وصل حيلان الذي بعثه الأمير برستالة إلى تيماء وأماكن أخرى، ليشير بالنصر الذي حققه مؤخرًا، وهو كان يرتدي ملابس كثيرة، ثُمّ مرت في ثوبين وبرقعتين وعباءتين وأربع عشر على رأسه، في هذه الأثناء اكتسب التهوية بالناس، مما اضطر بعضهم إلى الوقوف في الفناء، لكي يتأكدوا من سماع أخبار النصر بأنفسهم من فم خادمًا محمود الذي تولى قراءة الرسالة كان جوي الرسالة التي قام هوري بكاكليك محمود بنسخها له يقول: لقد خرج الأمير من حائل ومعه حوالي مائتين وسبعين جوادًا وحوالي خمسة آلاف شمري بجمالهم في حملة، كان يبدو في أول الأمر أنها موجهة نحو الشمال، ولكنه ظهر فجأة في المجمعات الواقعة إلى الشرق من جبال طويق، ثم غيّر وجهته نحو الجنوب، والقرب من الزلاب في وادي الرمة تقابل مع سهابة وعشرين من عيون الخصم، قام بمعاضدهم وقتلهم على الفور، ولم يسلم منهم سوى أثنياء تمكنهم على قيد الحياة، لكي يذهبوا إلى ممسكهم ويخفونه، وما حدث في مكان ليس بعيدًا من سابقه، هجمموا مع مطلع الشمس على مسكة جماعة ابن سعود، حيث قتلوا ثلاثة من أعمامه، وغنموا منهم حمولة سخنة جمال من البنادق، وسبعة وثلاثين جوادًا، وست عشرة خيمة وثمانية من الجمال، كل واحدة منها يصل تعدادها إلى مائتي جمل. كما أغاروا أيضًا على عشيرة الذين فروا من أعمامهم في شهر نوروز الماضي، وغنموا منهم ثمانية أذواق من الجمال، وخيمًا وعددًا كثيرًا من الجمل، وعبيدًا، وسبع رزيات أمير الأمير بإرسال

(127) الصواب أنها كتبت بخط السند.
(128) هي قاعدة أفقيّة سدرة، وتبعد عن البروض نحو 180 كيلومترًا في اتجاه الشمال.
الثلاثاء 18/9/1884 في الصباح شربنا القهوة عند القاضي موسى، ثم كتبت بضعة أشياء، وكنتي لم أكن من مواصلة الكتابة فقد كنت أفكر كثيراً في النقوش والكتابات الحرفية، لذلك عدت إلى عملية نسخها من جديد، ولكنني من خلال ذلك العمل تأكدت من حجم الصراعات والمشاغب التي يواجهها من يتصدى مثل هذا العمل في جزيرة العرب، إلا أن الحماية لهذا الفن والذي ينتمي إلى البحث العلمي يوجه من شأن تلك المصائب، فأحدهم حينما يحمل جزئيه من الورق عائداً إلى بلاده يكون أكثر سعادة وزهراً من الصياد الذي ينجح في اصطياد فرسته.

حدث أن عمل بصحبة (طبعة، كليشة) في متحف بلادي ليس فيه شيء من النسيب، فهناك يقف الشخص أمام الحجر الفضياني بانتظام، ويشكل الورق وألوانه الفراشة بكل راحة وهدوء، فليس هناك ريح قوية تؤدي إلى تطير الورق من بين يديه، ولا يوجد حوله مثات من (139) يقول ابن عيسى في كتابه: «بعد الدمار من 1884 على هذه الطريقة ما نصه (ثم دخلت سنة وفترة أفادت، وفي ربع الأول من هذه السنة خرج الإمام عبد الله بن فصل من الرياض يغادر، رأى أن مكدس الفناء بنجاحه ونزل على شقراء واستلقت غزور البلدان فقشعرها عليه وأمر على ورقة عنثية أن ينزو الحمداء المرفوع، وكان يرد حرب أن الجماعة فنزل على الفرصة المجهود في الحفاظ الحربيين (أو المضاربين) أن ينزل الإمام عبد الله من شقراء بنوه من الجندون ونزل على عيان كنتي رأيهم أن أمر الجماعة لا يقدرهم خروج الإمام من الرياض أرسلوا ابن رضي يستجوابهم وتلقي البسجتهم إليه وإلى حين أن هم أمنهم أمير كبيرة فهم أن هما جدوى وخرج ابن رضي يبحث عن حاضرة الجبل واستلم من حوله من نفوذ وتبناه هوا يرد إلى نزول عليه لما ارتفع منها وهم حين أن هم أمنهم من النفوذ، وتوثي لاثمار عبد الله بن فيسل، وهم من عنثية، فاصفت بينه وينتميه وفقة شديدة وسائر الهزيمة على الإمام عبد الله، ومنهم من المريان وقيل منهم ذكر الأقل، وهم من شاهير الفقيه، من أمر الله ، تركي بن عبد اللطيف، مهدي بن عبد الله، وأين بن عرف، وهم من شاهين رحب، الذين من أهل شراء عبد المجيد بن الشيخ عبد الله، من عبد المجيد بن عبد المجيد، من عبد المجيد بن عبد المجيد بن عبد المجيد، ابن علي وعبد الحسن السنيدي، وأيوب بن النص، وقيل، من شايع عنثية.

غاب بن شبيب بن عبد اللطيف بن علي وحيد بن عبد الحسن السنيدي. 405
عملية نسخ النقوش

أولئك الذين يطأطئون رؤوسهم لمشاهدة سير العمل باهتمام بالغ. على أي حال بعد أن ارتكبت حماقة لسامعي نصيحة هوبر بترك السلم في مدائين صالح اضطررت من أجل عمل بصمة للنقوش المكتوبة على الأحجار المثبتة في أعمالي الجدران، إما أن أركب على ظهر خادمنا محمود، أو على جذع نخلة مسندة على الجدار. وفي أحد البيوت الواقع فوق ممر يرتقي ثمانية أمتار تقريباً كانت توجد نافذة علوها حجر مكتوب عليه نقش بالخط الحربي "١٠٠"، نظراً لضيق فتحة النافذة فقد احترس في كيفية الوصول إليه، ولكنني استأثنت من صاحب ذلك البيت المظلم، وصعدت إلى الطابق الثاني حيث النافذة، بينما كنت أسير هناك كادت الغرفة

(١٠٠) الصواب نقش بخط المسنود.
أوبيتج ينسج أحد النقوش
رائكاً على ظهر محمود

والنافذة أن تتقاطع على الأرض، وهناك بدين لي أن باب النافذة لا يفتح سوي إلى الداخل
ونحو الزاوية اليمنى، وارتفاعها لا يتجاوز الخمسين أو الستين سنتيمتراً، ولا يسمح بدخول
جسم الإنسان بسهولة من خلالها، لذلك اضطررت في البداية إلى الابتذال على بطنى،
وزهفت داخل النافذة حتى منتصف جسمي، ثم انتقلت على ظهرى، وهنا بدأ مراقبتي
عبد الله بن إسماعيل موسى يوضع الورق البلاست على صدري فأخذته وأقوم بصلةه على
الحجر النقوش، وفي الوقت نفسه يجب على أخذ الفرشة الموضوعة على صدري أيضًا لكى أتم
عملي كما ينبغي. هكذا، بينما كان مراقبتي يقوم بمسح أطراف الوقت خلفي خوفاً من أن أفقد
تواليت وأسقط من خلال النافذة أنهيت عمل ثلاث بسمات (كليشيات) للنقش، وخلال ذلك
عمل كان أمالي بلدة العلا الطبيبون يهزون رؤوسهم مبتهرين ذلك الصمغ نمياً من العبث،
ولأيهم تصوروا أن تلك الأحجار التي قمت بنسخها تساوي وزنها ذهباً وفضة. بعد أن
أتممت عملى أعد والسعادة تمرني إلى البيت.

٢٠٧
في هذا اليوم وبينما كانت القهوة مكثفة بالناس
حدث جلسة محاكمة ساخنة، وعلى حين فجأة دخل
عدد من الأشخاص، وصعدوا فورًا عبر الدرب إلى
أعلى، وهناك في الطابق الثاني بدأ الصراخ بصوت
مرتفع، حيث بدأت هناك جلسة محاكمة للكثير
الشخص الذي رفض دفع الضرائب، مما أثار ذلك
بأن أمير حائط ليس له حق بمطالبته بأي شيء،
لكونه ليس أميراً عليه، وإنما أميره شخص آخر،
ولكي يهددوا عليه وبديلهم أحضروا الخشبة أو ما
يسعى بالحبس، وبالتالي أبدى ذلك الشخص
استعداده للدفع قائلاً: إن التعود في المنزل، فقاموا
بإرسال جنودين مراقبته، ولكن نحوا اقترب من
الباب انطلق هارباً، وحيال ذلك فلا بد أن القضية
ستطول، فيبندق القبض عليه سبوع في الحبس.
حتى يدفع البلغ المطلوب منه.

دمعنا في اللمسة عند شخص يدعى عبد الله، حيث قدم لنا أكلة محلية معروفة هناك
تتكون من الأرز وفوقها البصل الحمر وقطع من البيض ولحم الماعز، بعد ذلك ذهب إلى
سطلت منزناً وجلس في الهواء الطلق أخد واحد من تلك السجائر الخمس والعشرين التي
بقت في حوزتي، وقد كنت أطلع إلى دخانها المتصاعد بحسرة، واضعاً في حسابي أنه لم يبق
معي منها سوى أربع وعشرين سيجارة.

١٠٨
الأربعاء 19/3/1884 في الصباح كان كل شيء جاهزاً من أجل رحلت هوبر وحيلان الذي سيسلك الطريق نفسه الذي سيسير عبره هوبر. ذهبتا بصحة عدد كبير من الأهالي إلى البواب، وهناك ودع بعضنا بعضاً، وتمثيل لهور من أعمال قلبي أن ينهي رحلته الخطرة تلك بكل سلام، نعم إن من المؤلم حقاً أن يرى المرء صاحباً رافطاً على القارعة وقاسمه السعادة والنجاسة يعود إلى مكان مجهول. ماذا تراه سيواجه؟ وماذا سيحدث له؟ فعلى حين تهدننا الأخطار من كل جانب أصبح كل منا الآن يعتمد على نفسه. ومن المؤسف أن أميني تلك لهور لم يتحقق، فقد ثقل في يوم التاسع والعشرين من يوليو من العام نفسه. في حين إنما تمنيته لنفسه بأن تنحي هذه الرحلة إلى الجزيرة العربية بسلام قد تحقق في الله الحمد. لا أريد الآن أن أفي الحديث هنا وأستني سرد الأحداث فسأذكرها في حينها. بعد أن ودعت هوبر عدنا إلى سطح منزلنا، وبدأت أنظم يومياتي.

٢٠٩
بعد الظهر أُنذلت أمتعتي من السطح إلى داخل المنزل، لأن سعيداً أصبح يعتقد أنها لم تعد في مأمن هناك وربما تسرق خلال الليل، وفي حوالي الساعة الواحدة ظهرًا تسلت برفقة الخادم مروزوق دون أن يراها أحد إلى الهضبة الصخرية الواقعة في وسط البلدة التي تسمى أم ناصر، ونabcdefgالأمال في البصمة عبر ذلك الطريق الخطر وجدت أربعة نقوش جديدة خلف بعضها البعض، من بينها واحد كتاب بالخط النبطي مؤرخ في السنة الأولى لحكم حارثة ملك الأنابطين. بينما كان مراقبي الخادم مروزوق يساعدني بكل مهارة ودقة ظلت تضايقنا جموع الأهالي من مختلف الأعمار بفضولها ووجاحتها، ليس ذلك فحسب بل إنهم طالبون بإنزاقهم بخشيئاً (إكرامت) تلك الكلمة التي سمعتها لأول مرة ونحن نسير عبر درب الحج، ولم أسمعها بعد ذلك ولله الحمد منذ وقت طويل، ومن المدهش أن واحدة منهم طلب ميتي بخشيشاً مدعياً التقول بأنه من بلاد النصارى، فما كان مني إلا أن بصفت على الأرض وقتله: إنك أست من بلاد النصارى، بل أنت واحد من أهلنا الكذابين، وفي مساء هذا اليوم تناولت عند سعيد عشاء عادياً تكون من الخيز والتمر.

الخميس 20/7/1884 في كل صباح يسمع المرء هنا في الجبال أمازيج الرعدة التي تبدو من خلال الأذن الأوربية وأكنا رنين موسيقي، لدرجة أن المرء يشعر وكأنه في منطقة البيرو، ولعل الطبيعة الجبلية للمنطقة هي التي تملي على سكانها مثل هذا النوع من الغناء. في الغالب تؤدي الأمطار التي تسقط على أطلال بلدة العلا القديمة التي تسمى الخريمية إلى إظهار بعض القمط الأثري فوق سطح الترية، ونتيجة للأمطار التي هميت هناك مؤخراً فقد

(131) الصواب كتاب الخط النبط.

(132) انظر قراءة النص وتفسيره عند المؤلف نفسه في كتابه:

Nahtaeische Inschriften aus Arabien, Berlin 1885, p 24

(133) منطقة تقع في جبال الألب بين سويسرا وإيطاليا وفرنسا.

(134) بلغ على مسافة 2 كم إلى الشمال الشرقي من بلدة الملا.
أحضر لي في صباح هذا اليوم إنا من الفخار، وجد هناك، تناولت اليوم طعام الإفطار في منزل شقيق لا أعرفه، ثم شربت القهوة كالمادة في مرات عديدة عند القاضي موسى، بعد ذلك توجت محاولاً الغلظ على ملبس لذلك السكين مروق الذي عمل معي يوم أمس بعد وإخلاص، فهوب - على الأقل بالنسبة لي - يستحق الساعدة لكوته سير وهو مرتدي قطعة قماش شفافة، لذلك قمت بشراء ثوب له كلفته مذهباً جداً.

بطرق بعد الظهر شخص بلوى أي من قبيلة بلي يحمل أخبار غزو إطلاق في الأسم من الشمال إلى هذه الآخرين، فوراً ذكرت هوير وحيلان، وإنني أتى في أدي قطاع الطريق، وسرعان ما انتشرت الإشاعات المختلفة حول ذلك الغزو، ففي البداية قبل: إن حيلان ورفقته المدعو شملاني تدمرنا لهجوم من قبل أفراد قبيلة بلي، وسندوا منهم إلقاءهم وكل أمتعتهم، بعد ذلك سمعنا أن شملاننا هذا هو الشيخ سليمان بن رفأدة المتهمم قبيلة بلي وسكن في بلدة الوجه، ثم ظهرت إشاعة أخرى مفادها أن أولئك اللصوص ردو على حيلان كل أمتعة مساعده، لأنها تحمل نوعاً قبيلة هندي، وأخيراً قيل لنا: إن هذا الخبر الأخير غير صحيح، وفيها يتعلق بصيرور هوير فسدنكره أثناء حديثنا عن أحداث يوم الخميس والعشرين من شهر مارس، توجهت فيما بعد لأناجول في البلدة باحثاً عن النقش، حيث عثرت على ثمانية نقوش جديدة حصلت لهذا اليوم، ولكن اثنين منها - يا للغنة - كتبوا على حجرين مثبتين في أعلى الجدار، ولن أستطيع الوصول إليها دون سلم.

أنزلت امتنتي خلال النهار مرة أخرى من سطح المنزل، لأنها لم تجد هناك في مأمن من اللصوص الذين يقرون فوق السطح، وحتى لا يكون مصيري مثل ذلك التاج الذي قدم إلى هنا من دمشق قبل بضع سنوات، ضرقت منه حصوله جمال من الأسلحة كان قد وضعها فوق سطح المنزل، كانت لهبة البارحة تمثلت جداً على خلوة أمي سعيد، فقد أتبت قرب حوالي أربع أو خمسة أسابيع طفلاً، ومن جراء ذلك ظلت تعاني من ألم شديد في الجهة اليسرى من بطنها، وبالنسبة للهير من هذا وردت قطرات ألمها علاجًا لا يتاسب مع طبيعة مرضها، وبعد أن سحبت لي اليوم بأن أكشف عليها بدقة اتضح أنها ربما تعاني من
التهاب في أرحامها. وقد وعدتني بأن تمنحني نصف مجيدي إذا كنت من مساعدتها في الشفاء من مرضها، وهنا عملت لها كأمة ونصحتها بأن تمضى في موضع الألم فترة من الوقت. وبعد ذلك حضرت إلى دبسة حماة الشيخ (أو ربما هي زوجه الأولى) وتمتحيتي سلة متسخة، فأهدتها مقابل ذلك نصف مجيدي.

كان المشاه يكون اليوم من الزرع مع بعض من قطع ضلوع الماعز، وبعض البيض والخبز.

وجلبي مضاف إليه شيء من السكر.

الجمعة 1884/2/3 لم يشهد اليوم أحداثاً كبيرة، لذلك وجدت الفرصة ساحقة كي أتأمل في ذباب البلدة العليا وأوساخها وكذلك طبيعة الحياة في إحدى مدن وسط الجزيرة العربية.

وفي صباح هذا اليوم حضر الكثير من الناس لشرب القهوة عند سعيد، وبدؤوا يتحدثون مع بعضهم البعض بصوت مرتفع كما هي العادة، ومن ثم ذهبت إلى منزل عبد اللطيف موسى لأعمل بصمة لأحد النقش الحرمية هنا، بعد ذلك سمعت خبراً يقول: إن هوير رجع مرة أخرى إلى الحجر، وسماحها اليوم، حقا لقد عانيت من شيء طالما حذرته، وهو الاعتداء عدداً أو مصادفة على النقش وتدويرها، ففي الأمس مثلًا اكتشفت في أسفل مدخل يقع بالقرب من سور المدينة المجاور أيضاً الملعب الأثري نشأة جديدة، وبينما كنت واقفاً مع مزروع أظهره على التأكد من وضع النقش كي تمكن في يوم الغد من بصمه رأني مجموعة من الصبية فأسرعوا نحوها كي يرتدوا ماذا أفل، وحينما ذهبني في اليوم التالي إلى وضع النقش حاملين معنا أدوات البصمة وجدناها في حالة سيئة، حيث قال أولئك الأطفال الأغبياء برجمة بالحجارة، ولكنه وحسن الطالع تبين لي أن الحجر كتب عليه نقش بدي أمهما بالغة. والآن لتحملات عن الدباب والوسخ، فالدباب هنا كثير جداً لدرجة أنها نادراً ما عملت بصمة لأحد النقش دون أن يلقث فيها دبابتان أو ثلاث أو أربع بل عشر بين الورق المبلج والحجر المقش، كذلك في الأكل ولاسيما التمر، فلا يستطيع المرء وضع شيء في همه إلا

(126) الصواب المبينة.

١١٥
وبدخل معه بعض من الذبان، حتى دل القهوة فإن لم تكن على الجمر مباشرة وجب عليهم تقطيعها بواسطة قطعة من القماش مع إحكام قدر مغطائها وإغلاق دينبها بقائمة من خشبة.
أما بإصور الأوساخ والأدبية في بلدة العلا فليس بمنكر الدواء تلك حرفية وإن لم يكن قد رأها، فالشارع والأحواض مملوءة بالنفاثات وروث الحيوانات وفوضوات البشر، لدرجة أن المرء بكل خطوة يخطوها إلى الأمام يكافئ ينزلق فيها. كما أن الغبار المائل بالظللا أو أكثر من الجراديم يحيط بالمرء من كل ناحية داخل غاب النم والأنس والأذن وأيضاً مسائمات الجلد ذاتها، فالمرء برم ورحسه ومستشفته ويبعده معه، عند الساعة ذهبت مع عبد الله مويس إلى بيته الذي يوجد فيه عين تصل درجة الحرارة فيها إلى 82 درجة، وبينما فيها عدد كثير من الوقائع الشبيهة بتلك التي أرنيها في درسته، بعد ذلك ذهبت معه إلى بيته لتناول طعام العشاء.

السبت 18/2/27 تحتفل بلادي في مطلع هذا اليوم المفعمة بعد ميلاد القيصر، ولكن البسطاء هنا ليس لديهم تصوير عن القيصر، وماذا عسي أن تكون ألمانيا؟ فمن المستحيل ومن غير المجد أن أتحدث حول هذا الموضوع، فإن كنت في حالة لربما وجد من يفهم ماذا أقول. بعد الظهر بدأ مزعوق يعمل بمسات النقوش التي عثرنا عليها مجدداً، وفد كان واحد منها مرتقماً لدرجة أن جذع النخلة لا يصله مما جعلني أصرح فلَا أين السلم؟ فل كان مني لتمكت من الوصول إلى ذلك النكش، ولكنني معروف في قاعدة مدائن صالح، يا هوب، لقد سببت نصيبه تلك مواقف وخبئية واذا أبياً كنت حماراً غبياً حين سمعت نصيبنا عموماً لقد تمكت موفرة نسي للخطر - من الوصول إلى نكت آخر كان هو أيضاً يقع في أعلى الجدار، وذلك من خلال الصعود عبر ساق شجرة غير متراكه كأن يكون من وسيلة في مساء هذا اليوم كان يجلس في القهوة ذلك الشخص الذي ذكرت آنها هرب من دفع الضرائب، فبعد أن أرسل إليه سعيد رسالة رؤك، له فيها عدم التعرض له بسوء قيد من منفاه في قاعة مدنين صالح، وقد كان يجلس بكل هدوء، حول النار مع سعيد أبي علي الذي بدأ يحاوله من أجل أن يدفع الضريبة، وعاودا جلسهم تلك في صباح يوم wildfires، حيث أدى الصراخ.
رحلة داخل الجزيرة العربية

والاتباع بمضيفي سعيد إلى نسيان إعداد القهوة. كان الجو حاراً هنا، لذلك كانت سعد
بالغة جداً حينما تمكن بعد شرب القهوة من الصعود إلى السطح والجلوس هناك بـ
الوقت.

الأحد 2/2/1884 كان الطقس صباح اليوم رطبًا والسماء مليئة بغيوم ثقيلة تتبّع
قرب هطول المطر على المنطقة. في البداية قمت بشرة نبيتي مؤخراً من السنة الأ
لحمك حارثة ملك الأنسباط(132) دفعت نصاً مجيئي واخذت، وأعطيته نصف مجيدي
يقوم بتكمير أجزاء من الحجر دون أن يتعرض للتشقق كي يخف ونجوه ويسهل حمله، كما
بمحاولة شراء حجورين أخرين كتب عليها بخطٍ لهجاني(133)، ولأن صاحب النقص الأول ر
باعه لي مقابل مجيدي واحد، أما الثاني والذي بُذل في الأصل من مديحة أحد العابد، فأ
الحصول عليه مقابل مجيدي واحد، وبالفعل تمكنت من الحصول عليه في مساء يوم أ
ويحى إذا كان مثبتاً في مكان حلال من الجدار فقد اضطررت لبذل جهد كبير من أجل
من مكانه. وصل اليوم مجموع ما حصلت عليه من النقوع في بلدة العلا إلى خمسين فئة
إضافة إلى نقوعين آخرين في ل: إنهما موجودان في بساتين النخيل، كما أن الخادم مر
والذي أصبح بسبب الإكراميات المختلفة نشيئًا - اكتشف نقوعين جديدين، ومجموعة أ-
من النقوع العربية القليلة الأهمية، إضافة إلى ذلك فالناس هنا غالبًا ما يطلبون حض
إلى منازلهم التي يعتقدون أنه يوجد فيها نقوع، على الرغم من أن بعضها لا يعدي:
حجراً مهداً، أو حجراً عليه آثار زخرفة غير واضحة العالم، ولكن الأمر في مثل هذه الد
يجب على عدم تكييف نصائحهم وسبط السعادة بسبب ذلك منهم، حتى لا يضطروا أ
إلى عدم عرض أي شيء عليه. أضحى البديع اليوم وكأنه أصيب بمس من الشيطان، و

(132) هو الحارث الرزاق الذي كان في بداية أمره قائدًا للجيش النبطي، ولكنه استسلم وطالت عصابته الأثنى (9-30) وقيل: وقيل: نجاة الذي كان في تلك الفترة يقوم بزيادة للاستثمار البريطاني واللودري وروما فأسلم على ال
حيث استمر يحكم فلسطين 49 عامًا (قلم - 100 م)، شهدت خلالها الملكة النبطية تطورًا واضحة في جميع الم.
انظر إحسان عباس، تاريخ دولة الأنسباط، عمان 1987، ص 57.
(133) نسبة إلى ملكة لحيان التي انتقلت من الخريبة (الملح) مركزها لها، انظر حسين أبو حسن، مساهمات
لحيانية، الرياض 1418هـ، ص 32.

214
بسبب قرب هطول المطر الذي أنهى مصاوحاً بالرعد والرياح منذ الساعة الرابعة، لهذا السبب أيضا انتقلت اليوم من مكان في السطح إلى البيت.

الاثنين 1884/2/24
حنا الوقت الآن لكي نقف لنفسنا على أطلال بلدة العلا القديمة.
فمنذ أسبوع واثنتان معبوس داخل أسوار هذه البلدة اللطيفة التي لست أعرف فيها تقول كثيراً على وقت قريب لا تملك من البقاء فيها، وفي الحقيقة كنت طوال هذه الليلة أقطع إلى القيام بجولة على الأقدام خارج أسوار البلدة، وكنت أتمنى أن تكون هذه الجولة على ظهر الجمل كي أتمكن من مشاهدة جميع الآثار القديمة هناك.

تجمع مع شروق شمس هذا اليوم في قوة سعيد ثلاثة وعشرون شخصًا كلهم مسلحين، وما هي إلا برحلة من الوقت حتى وصل العديد من قطمان المناشدة والحمير والنساء والأطفال كلهم يرغبون في استغلال هذه الفرصة النادرة ليصلوا إلى مواطن الأشجار التي لا تبعد سوى ربع ساعة من المسير خارج أسوار بلدة العلا، وأخيراً خرج الجميع بقدمهم مجتمعة من الكشافة ( المستطيلين، العيون) الذين كانوا يصدرون كل منقطع من الأرض زائحين على بطونهم كي يراقبوا كل مكان أمامهم، في هذه الأثناء رأينا بعضًا من قطاع الطرق المتباعد لحيلتة يبي، ولكنهم اضطروا للتراجع وهم يرون تلك الجموع الهائلة من الناس تقدم نحو الأمام.

تجمع الأطلال الأثرية في مكان مرتفع من الأرض في بطن الوادي المحيط بين الجبال العالية، وهي عبارة عن أكوام متفرقة من قطع الأحجار الرملية الحمراء، وإلى البنين واليسار من هذه الأطلال الأثرية ينمو العديد من أشجار الطلح والأشجار، وفي وسط التلال الأثرية بيس عوض منحوت من الحجر الرملي بحجم ضخم جداً يبدأ داخله ثلاث درجات متعددة، وهو ما يطلق عليه أبناء المنطقة جلوبة النبي صالح (ع) لاستغلالهم أن ناقة النبي صالح (ع) العربية ذات الحليب الوفير تشرب منه، علواً على ذلك وشغفت ذلك علواً على التنين من أرجع التوابع، الأولى كبيرة وتفوق الحجم الطبيعي وعلى قدمها آثار التماثيل (صندل)، أما الثانية فهي

(138) يبلغ قطر الموضع الصغير 270 سم وعمقه 30 سم، انظر عبدالله تصفيف، الملا، الرياض، المدينة، 1911، ص 9.

٣١٥
السامية الجنوبية (معينة، لحيانية)، ماعدا واحداً منها هو نبطي، ويتوقف على علم لشخص متبعو باسم أبيه.

انطلقنا بعد ذلك لأقابضة طريقي إلى الشمال باتجاه الجنوب نظراً لانتظادي أنني سأجد هناك على تضاريس الجبال آثاراً من المصبر القديمة، في هذه الأثناء ذكر للطغوي عدم وجود آثار في الجهة الجنوبية الغربية، وتصوروني بعدم الذهاب إلى هناك لخوضة تلك المنطقة، ولكننا لم أغني تحت تأثير تجذيرهم، بل واصلت طريقي يراقبنا أربعة رجال مسلمين، وبينما كان رفع قمون بموازاتي في بطن الوادي إلى الأمام شاهدت هناك على صفحة الجبل أربع ضحات بداخلها أربعة تماثيل خرافية ذات أسنان بارزة إلى الأمام(151) كل اثنين منها يجانب بعضهما البعض، وذكر إلى حد كبير بأشكال المتحولات المصرية والكيبسية القديمة، وبين الأثنين الأولين نقش كتاب بخط جيد(152). ولكننا بسبع علوه

(151) تحت هذه الأسود الخرافية، بجانب مضافات المذكورة لحسن ملائمة حس السهول من أيدي المليالين، ومسدس المثابر
(152) كنت هذا المنصب الواقع بين الأسديين الخرافيين من قبل أحد أفراد الجالية النبطية الذين استؤدوا الخرافية (العلا) ونوراً أونيس كناذيع (1) هو رب الله (2) ذم لح ومن أعطت أ (3) كره أ ونوراً أجه (4) كره أ، في ورب من أرباع، ونوراً أجه ومن نوراً أجه (عندما) كثر عن ممارسه Department لالة تحرر والإناء، وتضاف إلى كل من ينقل (غير منه، يمبغ) هذا البرق ما

416
تيماء - الحجر - العلا

وصمودة الطريق إليه لم أتمكن من مشاهدته بوضوح، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة للنقوش الأخرى التي كتبت على ارتفاع يتراوح ما بين 10 - 15 متراً.

تماثيل الأسود الخرافية يتوسطها نقش معيني

حين بدأت أشعر بالتعب والإجهاد نزلت إلى مخيم رفائي حيث أعدت هناك القهوة الحلوة والعادية. بعد ذلك بدأت مسيرة العودة، حيث ظهرت أمامنا بلدة العلا ببيساتين نخيلها وأسوارها الطينية وحضية أم ناصر التي تتوسطها، وبينما كنا على مقررة من البلدة لاحظت أن الأطراف العليا لأسوار البلدة مزينة بالزخارف، حقاً لقد كانت مسيرة العودة أشبه ما تكون بموكب للنصر، فالجميع كانوا سعداء بنجاح الرحلة دون حدوث أي تصادم مع قطاع الطرق، كنا نعد الغروب الجماعي، والآن ساعدتهم أكبر وهم عائدون سالمين إلى بلادهم. كانت قطعان الأضاحية تتقدم الجميع إلى الأمام نحو البلدة، وخلفها آسير أصغر، صغيراً دُلالي الذي آتارها كثرة الذباب، ومن خلفي يسير حاكم البلدة سعيد، ومن وراءه يسير الرماة في طابور مستقيم يتقدمون شخص يرقص وهم يطلقون الواحد تلو الآخر نيران.

417
رحلة داخل الجزيرة العربية

بنادقهم مما جعل واحداً منهم يسقط على الأرض من شدة إطلاق النار. وفي هذه الأثناء وبينما كنت أسمع صوت إطلاق النار كنت أعتقد في كل لحظة أن ستنتشر الطلقة القادمة في ظهري. بعد أن وصلنا إلى البلدة التقت مع شخص اسمه غضبان سوف يراقبني خلال رحلتي القادمة إلى الوجه، وهو شقيق كبير شبيه قبيلة بلي الدعو مزوق بن رويحل، وبعد تباحث بسيط أصرر على استعداده لراقبتي مقابل 20 ميجيداً، وقال إن الأمر يحتاج أيضاً إلى بعض الرجال لتوفر الإحسابة الكافية. لقد كان الرجل شاباً ويوحي بالثقة، وكان برفقته خادمه عبد الذي كان يعتدي ذلولاً أوّضع (أبيض). وفي الليلة التالية وفي المنزل ذلك المذيح الصغير الذي يعلو قلبي، والذي حاولت اقتسامه يوم أمس. نعم لقد كنت راضياً تماماً الرضا على اقتسام إياء، كيف لا وقد أصبح خلال فترة طويلة بمثابة الدورة بين كافة مجموعاتي، إنه الآن موجود في مكتبة جامعة شترايبرج. بعد ذلك وبينما كانت الأمطار تهب إلى الشمال والشرق من البلدة ذهبت إلى فراشي والسعادة تعمري على نجاح مساري لهذا اليوم.

رحلة العودة إلى العلا

218
الثلاثاء 1884/3/26 من المقرر أن نطلق اليوم نحو الحجر، ذلك الهدف الذي أشتق إليه دوماً. فهناك توجد التاكسات الرائعة والكبيرة التي وصلت أولى المعلومات الدقيقة عنها إلى أوروبا من خلال (دانتي)، تلك التاكسات التي حفزت حماسي للقيام برحلتي إلى الجزيرة العربية. والتي أمل أن أخرج منها نتائج كبيرة حول تاريخ العروبة والثبات.

قبل الرحيل إلى هناك قمت بنسخ ثلاثة تاكسات سامية جنوبية(141) كانت توجد في بستان التاكسات يقع على ساحة دانتي، بينهما كانت أكمل تجهمات الرحلة رأيتها. لذا أخذت في السماح فيها وبذلك وضعت رأسي فيها، حيث تعرضت قبل لحالة سلب من قبل أفراد قبيلتي بلي. انطلاقنا بصحبة مجموعة كبيرة من الناس الذين رافقوني حتى بوابة البلدة. وهنا ودعت العللا وتفقدتها وسكانها الفضولون وذبائحها وأسهامها. حقتاً لقد وجدت فيها أشياء ممتعة، ولكن أشياء أخرى أكثر إثارةً تنتظرني الآن. بالتالي لم يكن ذلك هو الوداع الأخير للعلا ضاداً، نحن بعد أيام قليلة، تمها مثل هور الذي ودعته قبل أيام ثم رأيته، وكما يقول不通 المحلي هنا: (المخيط، مرتين بعيش أطول). نعم، فبعد أن ودعت هور والعليا للمرة الثانية لم أرها بعد ذلك طوال حياتي.

انطلاقنا في حوالي الساعة الثانية عشرة، حيث كنت أسير خلف غضبان الذي كان ي📢 المفاوضون مع رابح، عبيد راجين ذالك ووضع (الباب) ومعهما بعض أشياء كان في مقدونا هذه المرة نتيجة لفترة عملها، لنا أن نسلب طبقاً باختيار الشمال عبر شعب العذيب، في حين اضطرنا في يوم السادس عشر من شهر مارس السفر عبر طريق غير مباشر.

(141) لسأل المؤلف، بِضَع ما نسبه اليوم بالتفصيل العابدية.

(142) بصفة المؤلف، في هذه الفترة الزمنية متأثرًا ببلاط الإيطاليا التي تظهر شروطها في مجال المدينة، ولهذا السبب تحدث المؤلف أن يشاهد العللا وسكانها لأصبح لديه رأياً مختلفاً عن هذا الرأي.

419
 نحو العلا، وذلك بسبب تفوقنا من أفراد قبيلة مراقبة الذين كانوا يقطنون في تلك الأزمنة، مما جعل الطريق آنذاك غير آمن بالنسبة لنا. لقد شاهدت هناك في شعيب العذيب عددًا من النخيل المهملة والأعمال التي توسطها الأنهار، وذلك ما يجعل منه ملائماً مناسبًا لقطع الطرق والليسوخ. بعد هذا الشعيب انحرف طريقنا باتجاه السياح من مجموعه هضاب الفرسية.

بعد ساعتين تقريباً من المسير مررنا بجوار جبل مكتوين بالنبش ذات خلفية مخملية، حيث تعلو صفائحه تقوس كتبت بالخط الأرامي القديم والخط الهحوبي والخط النبطي والخط اليوناني والخط اللاتيني، وما تقوى هذه الخطوط هنا إلا شاهد واضح على العمق الحضاري والترابطي التاريخي لبلدة الحجر، أما موضوعات هذه التقوس فتدور تحت ما يسمى (تقوس الذكرات) التي من خلالها خد أهل مصر أسماءهم على الزمن. يقول الملحن الألماني (بيد مجنون للطيش) (توسخ) الجدار والطاولة، ولكننا نحن المتخصصين بالتفوق والخطوات القديمة في غاية الدهجة، لأن أبااب أولئك القدماء أمتنى إلى الجدار والأحجار لندون عليها أسماؤها، خالية وإن كانت المعلومات التي تحتويها تلك التقوس عديدة الفن والأدب، فمن تلك التقوس التلية يمكن للمرء أن يستنتج معلومات قيمة حول التاريخ واللغة والحضارة والدين وتاريخ تطور الكتابة. حقاً لقد توقفنا طويلاً أمام صفحة ذلك الجبل على الرغم من أن مراقباً كان مستملاً ولم يكن يرغب في حقيقة الأمر بالتفوق، لذلك ظلم يسمع لي ينسى تلك التقوس الواقعة إلى الشرق من الطريق، وهكذا اضطررت للموافقة، وقلبتي يتحسر على عدم تمكنني من نسخ بعضها، ولكن أمل أني أن يهم بها المختصون لاحقًا.

اقترنا الآن أكثر من بنايات المقابر الرائعة في مداكن صالح ذات التقوس النبطية الطويلة على واجهاتها، والتي من أجلها كان الهدف الرئيسي لرحلةي إلى جزيرة العرب. لقد رسمت منظرين توضيحين لمهمة توسيع كيف كانت تبدو تلك المقابر من بعيد، حينما اقترنا من المقابر ترجلنا وتركنا الجبال ترعرع تحت نسيم عيب، أما أنا وأسرعت إلى المقابر وأدرست أرمها بعده وعزم.
منائر صالح

كانت المقابر منحوتة في الصخر وتكتظ واجهاتها بالعديد من الزخارف والأشكال المصنوعة بشكل بارز على الصخر، وتولى الرسوم التوضيحية المرتفعة تقدم فكرة بسيطة من الأشكال الرئيسيّة على واجهات تلك المقابر. أما أجمل هذه المقابر وأكبرها - إلى اليوم أسفل الرسمة - فهي تلك التي تسمى مقبرة الفريد (١١٠).

و الآن لننطلق نظرة على المقبرة من الداخل فهي تحتوي على أرائك (أسرة الموتى المشابهة لأدراج هازرة أو حفرة مستطيلة منحوتة في جدار صخري، بعضها منحوت في أرضية المقبرة وكأنها تتراوح منسوجة. كانت النقوش النبطية الرائعة التي ترتبط ترجمة لها في كتاب
(نقوش نبطية من الجزيرة العربية) (١١١) توجد فوق مداخل المقبرة. ومن الملاحظ أيضاً أن بعضها من هذه المقابر خالية من أي نقوش وبعضها يظهر فوقها تجوييف صغير ربما كان مثبتاً.

(١١٠) تسمى أيضاً قصر الفريد وبيت الشيخ، وهي تقع في أقصى الجزء الجنوبي من الموقع.
(١١١) نشر هذا الكتاب بالألمانية في عام ١٨٨٨م.

٤٢١
على المناخ السهلي المتغير في الصحراء، والجدار الجغرافي الجامع في المنتزه، مما يعطي لنا إشارة من البرية الشاملة، كما أن القباب الجغرافية تتكون من الجبال والجبال الجبلية في البحيرات، وحيدرة بحيرة البحرية، أما البحر في البحر، فإن السياق الجغرافي، والبحر المائي، والبحر البري، يشكلون النوبات البحرية. إن المنطقة الزراعية في القبائل الأثرية، بين البلدين، كانت تشكل أساسًا في مكان الذي ينطلق عليه البحيرة، بحضانة الرعي والري من حولها، في وقت واحد، أم أن الحجر احتلت مكاناً في العلا بعد أن ظلت أهميتها؟

من هم أولئك من النقوش العربيون أو بنو ثورود الذين لا يزال ذكرهم مستمرآً حتى اليوم على ألسنة الشعوب العربية؟ يعتقد السكان المحليون هنا بالرغم من وجود بقايا النظام البشري، وبداية أشجار الثومب، أن تلك المنازل المتحفنة في الصحراء كانت مساقن للمثوديين القدماء، وهذا الاستدلال ليس قليداً متوازناً من العصور القديمة بل إنه استند على ما ذكر في القرآن، فقد تحدثت آيات عدة من القرآن عن شرب ثورود، وعن بيوتهم المتحفنة في الصحراء، وعن عدم استجابتهم لدعوة النبي صاحب (عليه السلام)، وعن مهاجريهم بالزمان على، هكذا في السورة رقم 7/11، 121، 170، وما بعدها (116). مما هذا يبدو أن ذكرى العراب لم تعد منذ القرن السادس الميلادي تظهر إلى تلك المنازل المتحفنة في الصحراء على أنها مقابر، بل اعتبرتها مساقن لقوم ثورود، كما تشير إلى ذلك أيضاً تلك

(149) الصواب من المثوديين.

(146) لا تزال الإجابة الدقيقة عن هذه الأسئلة غير مؤكدة، والسبب يعود إلى حالة الحركات الأثرية العلمية النشطة في كلا الاتجاهين.

(145) نص على الله حذ الاسماء بالصيحة (سورة الحجر، أية 83).

(148) سورة الأعراف، الآيات 78-85.

(149) سورة الحجر، الآيات 80-85.

(150) سورة الشعراء، الآيات 141-145.

(151) سورة الفلوج، الآية 9.

444
الروايات الخالدة لفترة النبي الذي يشير نفسه على بلدي الحجر والعلاء أثناء رحلته إلى الشمال،

من جانب آخر يبدو أن اسم الأنباط لم يكن خلال القرن السادس الميلادي معرفًا على الإطلاق في تلك المنطقة، على العكس من ذلك نجد أن ذكره استمر إلى وقت متأخر في مناطق أخرى مثل سورية وبلاد الرافدين (العراق). نعم فمن المؤكد أن ثمة قبيلة تعده نموذج استوطنت تلك المنطقة في فترة العصر الجاهلي، فالاسم تعود يؤثر أنه مثبت في مجموعة النقوش التي يطلق عليها الخاصون اسم (التخطيط التمويدي) (101). وقبل أن ي ترك هذه المنطقة

اتفجها في جولة نحو المنطقة الجبلية لكي نаци تحية الوداع عليها.

اتفجها بعد ذلك إلى قلعة مدافن صالح، وهناك دهشت كثيرًا حينما التقت بهيبر ومحمود ونومان ومعهم جمالهم ذات الأوجه التي تهم عن ذكاء وفطنة. ففي اليوم الذي تعرض فيه جبلان للتهب نجا هوبر بأعجابه من غارة أخرى، مما اضطره إلى تغاضي ليل وشب ساعات من التهار برفقة الحيوانات في أحد المخابئ، ولكنه بسبب حذره تمكن من الوصول إلى قلعة مدافن صالح، وقد عرف هنا أن خمسة عشر رجلًا من أفراد قبيلة يلي يترشدون له ولصادقته الذهبية في الخارج، ونظراً لأنه شعر بالحصار داخل الحصن حاول الخروج إلى منطقة الغاب بكي يملع هناك بعض البحبات النقوش، ولكنه ورفاقه اضطروا للهروب مرة أخرى تحت وطأة مطاردة أفراد قبيلة يليهم، وبينما كانوا يهربون هاربين على جمالهم تشابك الجبال بالسلم الذي كان بحوزتهم ضفتوا من على ظهر الجمل ويلولا هاربين ليختبؤون بين الصخور. في أثناء ذلك أخبرني هوبر أنه بعث برسالة إلى الامام ولم يرد.

النتيجة في القلعة كذلك مع شخص يدعى علي بن سعيد كان عائداً من غزو مع الأمير.

(101) كان ذلك في السنة الثانية للهجرة وهو على الصلاة والسلام في طريقه إلى البحرين.
(102) يوجد في النصوص التمويدية لنفسة (ه.م) والتي تقرأ من قبل بعض الدارسين المذكي.
ويحمل معه رسالة من حمود العبيد إلى عبدالمجيد العنقري في تيماء، وقد استهلت تلك الرسالة بالآتي:

(حثيات من حمود العبيد إلى العنقري...) ثم تلتها عبارة تويق له بسبب عدم إكراهه لنا كما ينبغي، وكذلك على عدم تقديمه المساعدة الكافية لنا في الحصول على أحجار النقش. ثم وجه إليه أمراً بأن يرسل نوشتنا إلى حائل ولاسماً للعفو (المطلقة) منها وتلك التي عثر عليها في القصر، وقاعدة الحمد التي أعيد استخدامها مدة طويل حربه القوه، وذلك الحجر الذي أخرج من البكر، طلب ممني مراقب، غيبيان البلوي إجازة لهذه الليلة كي يتمكن من الرجوع برغبة على إلى العلا وذلك لحضور وليمة هناك، وقد غادر معه غلامان كانا ينتظرا في القلعة من برافتهم، حيث أخذ من كل واحد منهم مجيئياً واحداً نظير تأمين الحماية لهم.

الأربعاء 2/1887 كان اليوم عظيماً بالنسبة لي فضيتي سأبشار العمل في تقويش الحجارة النبطية التي يرتبط فيها نجاح رحاني إلى جزيرة العرب، وأخيراً وجدت السلام الذي أخفاه هور، كما أنه وحسن الطالب لا يوجد يوم ذباب كثير مقارنة بالأيام الماضية، نعم كل شيء مناسب لبدء العمل معاوناً هوب الريح، تلك الرياح التي ساهمت باستشراك هواها الطقس وکنت ممت톡اً ذاوي وأسبر عبر الصحراء، كما أنها استمردت لو كنت جالساً في مينتري وهاوها يرتد بالأشعة، حقاً لقد كانت الريح التي أفتت مراقبنا طوال أيام الرحلة تضطر المرء إلى البكاء والحزن بل والجنون، فحينما يفوات المرء هناك أمام نقص جميل والأوقاق المثل مجوساً يملع هوب الريح بين يديه، ثم بدأ ذلك الغلام الممكن محالياً إبعاد النقوش من الورق بتحركه هنا وهناك إلى الأمام، وسمن حاله يحصل منياً على الربح. مهماً فإن نستسلم أو نستيقظ، فطلاناً أوراقنا قوية فإن تمكننا من تمزقها رغم ما تتضح من هواء، الآن ببدر أن تبدأ الريح قليلاً من الوقت تقوم على وجه من السرعة بلصن الوقاวย على الحجر، ولكن بمجرد انعزال الامرأ لحظة من أجل إحضار الفرشاة لطرق الورق البلالي وثبيته على الحجر يجده قد تكون من جديد، وبلا نضاعة الوقت في
إعادة تثبيته يضطر المرء إلى معاودة العملية من جديد، ولكن هذه المرة بشيء من الحذر والذكاء. فبعد وضع الورق المبلل على الحجر تظل كلا البديه ضاغطتين على الورق بقوة، ولا ترغمان حتى تخفف حدة الريح كي لا تدخل بين الورق والحجر وتؤدي إلى تقويضه من جديد.

عاد في حوالي الساعة الحادية عشرة غضبان من العلاء، حيث انطلقتنا في حوالي الساعة الثانية عشرة، خمسة على الجمال، واثنان يسيران على الأقدام متوجهان في البداية نحو المقابل الشرقي، ونظرًا لعدم رغبتي في أي عوائق تحد من حركني خلال عمليات بصم النقوش، فقد قمت بنزع ملاحي، ولم اترك سوى الثوب الذي ربطته بحبيل على صلبي، ولكن أحلقي بشيء من الأدب أنزلته قليلاً من أعلى إلى أسفل مدخلاً طرفه في ذلك الحيل المروط على بطني، لمجردة أن سالقي ومؤخرة رأسي يدعي عانت كثيراً من حرارة أشعة الشمس، ونظرًا لكون السلم ذي ثمانية الأمتار لا يصل إلى أماكن بعض النقوش فقد اضطررت إلى الوقوف تحت ذلك النحت البازعر على بوابة القبر الذي تسبب في حجب مجال الرؤية أمامي، فلم استطعت سوى نقل جزء من النص، حتى ذلك الجزء الذي قمت بنسخه لم يكن مكتلاً، بسبب وقوفي بصورة متعادلة تحت النحت. علاوة على النقوش عمري هناك في بعض المقام على قطع من خشب التوابيت.

أهملت عملي في حوالي加之ة الرابعة بعد أن كافحت من أجل نقوشي كما ينادي الليث للحصول عليه، وقد أمكننا على الأقل من عمل بضع نسخ جيدة لبعض النقوش الكبيرة، ولكننا على الرغم من استخدامي لورق مزدوج لم أتمكن بسبد دخول الهواء بين الحجر والورق من التخلص من النقوش وانتهاز على سطح الورق، ومحاولة إصلاح ذلك قمت ببعض كل انتفاخ على الورق حتى أجزاء لم أعد صلتها قطعة قطعة على الحجر. لذلك فقد اقتضت البصمة جمالها ونشانها، أما أشكال الحروف فقد كانت ولله الحمد واضحة. لقد وجدت أن من المناسب في مثل هذا العمل أن يقوم المرء بطي مجموعة من الورق مع بعضها البعض ثم وضعها فوق قطعة من الجلد ثم تنعى سرب الاماء، وأخيراً يتم ثبيت الورق المبلل على الحجر. خلال مساء هذا اليوم قام هوير بالإعداد لرحلته التي تقرر أن تنطلق قبل
طوع شمس يوم ألف حتى لا يمكن رفاقه التنسيم لشيئا بل من ملاحظة وجهة الطريق الذي سيسلكه، وقد كان يريد أن يسأله طريقاً بإتجاه الشمال إلى قبيلة التقراء الذين رفضنا دعوتهم لنا في يوم الخامس عشر من شهر مارس.

الخميس 7/6/1884 رحل هوبر قبل شروق الشمس حيث تمنى بعضنا لبعض أفضل الأدبيات، بعد ذلك انتهى شعور بالقلق والخوف مشابه لذلك الذي شعر به في يوم التاسع عشر من شهر مارس، ولكن مشاعر الخوف تلك سرعان ما تبددت وحل محلها التفكير بالنقوش، وبعد أن غادر هوبر رفقته محمود وتمام انضخ لي أن نرمى الكلب استبدل جبل ناقفة (رسن) المهر ت점을 ناشتي الجميل والقو، بعد أن انتهينا من تناول طعام الإفطار مباشرة وصل إلى هنا رسول سعيد من العلا حاماً معه الخطاب الذي أرسله هوبر لي حينما كنت في العلا، وخطاباً آخر هوبر وفج، في الوقت نفسه طلب مني سنيد أن أخبره عن طريق ميعوثه بالساعة التي سأعود فيها إلى العلا، حتى يمكن هو وجميعة من الرماة إلى الخروج لللاقاينة، بعد ذلك خرجت مع أولئك البلديين (من قبيلة بل) ومبارك وابن أخي الدعوة خانك إلى منطقة الأطلال الأثرية وبالنات إلى الككان الذي أخفينا فيه لأمس السلم وبعضاً من أوراق بضم النقوش. كانت الرياح اليوم أقل حدة منها في الأمس، ومن أجل تهويل جركين خلال العمل ارتدت قميضاً وبتكلفاً مشاركين للكي يرتدوا الصيدون، كانت النقوش التي سنعمل على استنفها اليوم ترتفع إلى حوالي ستة أمتار، لذلك فإن أحتاج إلا إلى ثلاثة أجزاء من السلم ذي أربعة الأجزاء، وهناك في الجزء الشرقي من المنطقة الأثرية تقع حجرتان كبيرة منحوتان في الصخر يطلق عليها الإثناي المحليين مسمى الديوبان أو السجدا (141)، ويوجد بداخلهما عدد من المحاريب ترتفع حوالي المتر عن سطح الأرضية. بعد أن شملت التعب والعمش رجعت إلى القلعة والوقت بقرب الساعة الراية، وفي الساء نسب التعب الشديد والتفكير بالعمل والخوف من المصير إلى عدم قدرتي على النوم.

الجمعة 7/6/1884 كان هذا اليوم مخصصاً أيضاً للعمل في تقوية الحجر، ولكنه سيكون

(141) استخدم الأنباء هذا المكان المتحول في جبل إله مقراً لممارسة طقوسهم الدينية.
الأيوم الآخر، لذلك استمعت قوائنا كافحة لكي أنفها العمل كما ينبغي، فبعد الإستعارة مباشرة انطلقت برفعأ البلويين ومحمد مع ابنه الصغير خالد، والخادم مبروك لاستكشف الغابر الجنوبية الشرقية التي من أجملها وأكثرها زخراً، تلك التي تسمى مقربة الفريد.

كانت الرياح اليوم قوية ولكنها لن تعني في اليوم يجب أن أحقق أهدافي، لذلك لم أترك نشأ وإذاً دون أن أستفسح، فقط في مرة واحدة تمكنت الرياح من هزيمي، ذلك حينها عصمت بهبويها، وأنا فوق السلام المتكث على جدار أحد المقابر الكبيرة أحاول جاهداً تقرب الورق المبلي من النقش لتبثه عليه، ولكن دون جدوى، فالريح كانت تدفع بهبويها الذي أدى إلى اضطراب الورق من الحجر، وحيث إن هذا النقش لم يكن ذا خط، جيد توقف عن الحاولة خوفاً من إهدار الوقت لم توقف الريح عن مكرها وخيثها فقد خططت مني ثلاث لقاءات، بينما كنت أنزل السلام لتوعدها علياً في الزوايا الثلاثة الشكل الواحة إلى الأمين والشمالي من واجهة القبارة، بعد الظهر قمنا يعمل شيء من القهوة انتشانا بشريحا من عناء العمل.

بعد أن استنفرو إلى رجعة ثين لي أنتي قمت باستança ستة وعشرين نشأ كبيراً، وهي كلما تمكنت من العثور عليه هناك، إذا استعينا ذلك النقش الوحيد الذي حرثني الرياح من نسخه، علواً على ذلك تمكنت من نقل عدد كبير من النقشات الصغيرة. غادراً في مساء اليوم الخادم مبروك إلى الأملاي يخبر سعدى بخروجنا من مدنك صالح مع طول شمس يوم الغد، حتى يمكننا من الخروج إلى رافعاتا هو رجالة المسلحين، وفي أثناء الليالي، بيتما كانت الظلمة تخيم على مكان سمعنا أصوات الكلاب تتبع خارج القلعة، منشأ عن قديم شخص غريب، وسرعان ما ظهر أمامنا ثلاثة أشخاص من قطاع الشرطة المنتظم لغيبة، وخلال الليالي بدأ أولئك الجبابرة مع لمتتهم المشؤومة التي سرعان ما تحولت إلى مشاجرة مأسية عليها بينهم.

السبت 1884/2/29 انطلقتنا في حوالي الساعة السابعة صباحاً تآركين مدان صالح خلفنا. حقاً لقد كنت منحرشف الصدر في غياء السرور وأنا أودع ذلك المكان الحالي ونها المنطقة.

137
الشفقة فائتة (مع السلام) لم أتعد أنها محظية وامتنعت واحتلت أهدافي وكلما أنتما الآن هو أن يكون في الوجه كان يراقبنا خلال رحلة الروعة إلى المناظر الطبيعية الزاهية في الروح الأولئك اللصوص الثلاثة من قبيلة جهينة ملكين قبل على ظهر ذلولين وقد كتب في الفينة والأخرى أنظر في وجههم الكلمات فكانوا تبدو أصلياً كأنها وجه أشخاص منحوين ليس فيها شيء قط من ملامح حسن الفنادق. كان طريقنا اليوم هو الطريق نفسه الذي ستأتي في يوم الخامس والعشرين من مارس والمسمي درب الجندي، وهناك أقام ذلك الجبل الذي وجدت فيه خلال رحلة الدهر إلى مداكمن صاحب نقاشاً إغرقاً (في ماكيني) عفرت اليوم فيه على نفسي موداء (تهيات، السلام) عائلة بن حرم فعل الالحوى هذا النص هو بمحاسن ودعا لي من جزيرة العرب ومن اشغالي بجمع التقوية، ولكن والله صاحب النص يدعو حرم وكلمة حرم وحراحي (نص) يشبهان في اللفظ ويستثنان من بعده واحد فهل يكون ذلك ذكر ياً شؤم بالنسبة لي؟ بينما كنا نسير في الطريق شاهدت نبأ أنبي مفيد الشاب الهروقة (المعرق) العربية وسبي اليرموق، ونحن وصلنا إلى وادي الطيبي وجدنا هناك حملة البنادق الذين أرسلهم سيدي ناصر لاستقبالنا، ومنذ ذلك اللحظة كان في وسمي أن أدخل مسدي في جراءها. كانت السماء منظطة بطريقة تشبه الضباب جملة الأعين تتامل حينما يرتفع البصر نحو الشعاع المبتث من السماء، كما أتى إلى زيادة في حرارة الطقس، بعد وصولي إلى المطار مباشرة كان علي أن أقوم بشراء الأشياء الضرورية اللازمة التي تؤجج أن يهديني إياها سعيد، فاشترى تماراً، ودقيقاً، وتبناً، وفتاحين، وثوياً ناشياً محلياً، هناك، بعد ذلك جاء إلى الخادم مرزوق الذي أصبح الآن ماهراً وخيراً باكتشاف التقوية ليخبرني بأنه حلاً بخير، وعندما كنت في مكان آخر، فذهب إلى هناك لاستفسارها، ولكن تبين لي هناك أنه سبق لي استفسار أثناء منا وصل اليوم إلى هنا اثنان من إخوة مراقبين غضبان البالي الذي يقرا بمرافعتنا إلى الوجه، كان الكبير اسمه سالم، أما الصغير فديس

(105) يشفع أيضاً المرجع، وهو نوع من النزل ينمو في السهوب الرملية بعد تزويأ أرض الزبوض وتراوح ارتفاعه بين 2-5

(106) السوابس سميكة

408
محموداً، وعند المساء كانت السماء ملبدة بالغيوم، وأثناء الليل هبت عاصفة مخيفة أثارت غبار العلا الذي ألقى نظرة سائلة فوق سطوح المنازل بصورة تفوق الوصف مما اضطرني إلى إنزال فراشي من هناك إلى داخل البيت.
العلا - الوجه

الأحد 1884/7/20 بدأ الآن أنظاري تجاه نحو الوطن، فمنذ اليوم سأبدأ بالفعل المسير نحوه، ولكن يجب علي ألا أسلم نفسيا لئلك الآمال البعيدة حتى أطمئن وأتأكد أني وصلت إلى بر الأمان، على أي حال أنا متيه للجسر أني لن أعود إلى أوساخ بلدة العلا وغيارها مرة أخرى.

بطيحة الحال لم تنطلق اليوم فوراً، فيبدأ أن انتهت من تشاول طمام الإفطار وخرجت لأمطيدي ذاولي وجدت بعض الأشياء الناقصة هنا وهناك، فالأحالي لم توضع بوازن على ظهر البهير، وأحد من الجملتين لم يحضر بعد، أضاف إلى ذلك أن الجمال إن بيركت لم تبض وإن نهضت لم تبرك، كل ذلك كان مثيراً لحديث طويل يقوق الإعداد الحقيقي لانطلاقات الاتصالات. وأخيراً وبعد أن ودنا سعيد على وجه من السرعة انطلاقت القاطرة المكونة مني ومن غضبان وسام ومحمود وعبيد وأربعة من الجمال، حيث خرجنا عبر بداية العلا متجهين في البداية نحو الجنوب صوب وادي الجزل، ومن هناك انحرتنا باتجاه الغرب عبر شعب أم حاشم، ولاحقاً عبر شبّب أبي بلي، حيث توقفنا لعمل النشاي والخبر، وفي هذه الأثناء قتلت طمعاً سامأً برصاصة من مسدسي، بعد متيب الشمس خينا في وادي الحم.

هجوم يوم 20/7/1884 بعد خروجنا من وادي أبو بلي تقدمنا بعد غروب الشمس عبر سهل كثير العشب، واليوم كان يوجد فيه مكان مكتظ بأشجار العسل الشائكة، فرأيت أن هذا المكان مناسب للإقامة، في الحين رجحتي لم يكونوا راغبين في أن نخيم في هذا المكان، حيث فضلاً مواصلة السير خلال الليل حتى نصل إلى تلك الجبال التي يمتد فيها أفراد قبيلتهم. وعلى مسافة تراوح بين ثلاث إلى أربع ساعات من هنا، ولكني بعد أن هدفتهم بدم عاطلهم إكراميّاً تمكن من إقناعهم بضرب المخيم في مدخل وادي الحم ومن ثم إعداد الأكل الذي تناولهم خلف أشجار النفض وتحت ضوء القمر الخافت، بعد ذلك - وقبل ذهابي إلى الفراش - جلست مع غضبان وأخيه الأصغر محمود بعض الوقت حول النار، بينما تساق سالم (الأخ...
الأخير لضياء) والخادم الأعور عبد المرتقع ليستطلما المكان ويراجعوه، فلم يمض سوى خمس دقائق حتى عاد مسرعين، عبد يرتفع من الخوخ، وسالم يجلس على الإسراع في حمل السلاح، حيث قالا إنهما شاهداً عشرة أو أحد عشر قاطرين على الأقرب منه، ولكنني لم أصدق ذلك في البداية، واعتقدت أن ذلك حيلة منهما، أو ردًا من خلالها إقلاع بالمсер خلال الليالي لفصل في خيام قبائهما، لذلك كنت هادئًا، فأعطيت السيف لسالم إضافة إلى البندقية التي كانت معه، يندقيتي الصغيرة (التي قام بإعدادها إلى المغموم جولوب ماير) لضياء، أما أنا فاستقبلت مسمسي وانطلقت إلى الأمام ليس عليي سوى الثوب فقط فكلاً. يا الله، أين الكلاب، يا الله، في الوقت نفسه بدأ رفاقي ينادون بأصوات عالياً على أسماء أشخاص لم يكونوا متعداً بالإطلاع، هنا سأتين سالاماً أين الغفلان؟ فكل انتظر، انظر هناك خلف الأشجار، نعم لقد رأيتهم حول النار يجهزون بنادقهم، فأطلقوا ثلاث رصاصات متتالية صوب الأشجار، ثم نادي عبداً لحضور لرصاص المسدس، وفي هذه الأثناء أطلق سالم وضياء النار من بنادقهم، وبعد ذلك ساد الهدوء، حينما طلب مني رفاقتي مزيدًا من الرصاص لبناءهم اتضح لي أنه لم يبق معي من شيء، ولكننا عمرو مسبني وأطلقنا نحوهم طلقتنا أو طلقتين، وفي هذه اللحظة قفز غضبان صائحاً بنادي (يا بيلي، يا جهينة) ثم انطلقت إلى الأمام وهو يقول لي يجب أن ترك الدلول وتواصل السير، وبعد برها رجع ليخبرنا أنهم مجموعة من أفراد قبيلة جهينة وواحدًا منهم أصابته رصاصة مسدسية واستمرت في رثاه، أما الثاني فوراً أنه أصيب برصاصة من بندقية غضبان في رأسه، حينما سألته من أين عرفت ذلك؟ لم يرغب في الإجابة لكي لا يعرّف بأن مع هؤلاء المنتمين لقبيلة جهينة أشخاصاً أخرى من قبيلة بيلي، وإن كنت أعتقد أن أولئك كلامهم من قبيلة بيلي ومعهم أيضاً أولئك اللصوص الثلاثة الذين قدموا إلينا في قلعة مدان صالح وارثونا في مسيرتنا إلى العلا. اضطررنا على إذ ذلك إلى ترك المكان ومواصلة المسير خلال الليل حتى وصلنا إلى خيام الشيخ مروة.

في صباح يوم الفد سمعت بعض المعلومات عن شاة ليلة البارحة، فقد جاء إلى غلام من
في بقية البارحة الأثر الذي كان له الظهير الواقع في جنبات النافورة، وعندما تنزل الأغريض من السماء، وعندما تأتي السنوات، وعندما تأتي_years.  

الإناث 1884/2/31

قد شاء الله في ظل غياب حماية القانون لي أن أظل شخصاً على مراوي من إخوته وآبناء قبليه الذين سيكون الآن واجبههم القدوس هو الثأر مني، لذلك فضلت هذه اللحظة يجب علي أن أكون حريصاً، ولكن لا خوف على حين حسن الطالع أني الآن في ضيافة قبيلة صديقة لي، وفي الوقت نفسه هي في حالة عداء دموي مع أعدائي. في الصباح ذهبت إلى خيام بني يلي، ولكن لم أحصل منهم سوى على حبل حلو، وهنا جرى إلى مجموعة من شيوخ قبيلة بني الفضولين وكثير من قوارئهم البائسين. حيث إنه لم يكن لديهم قوة، وأنا أيضاً لم بيق معني منها شيء، اضطرت إلى أن أضعهم بشأى خال من السلط الذي لم يكن معني مما يقلقي. ظل هؤلاء المسكاين في ضيافتي حتى قبل الظهر، وفي هذه الأثناء انضم إليهم شخص آخر يدعى مهدي. كان برفقة لسوسن ليلة البارحة العشيرة، حيث ذكر لي أن تلك القارة الفاصلة كانت من تخطيط أولئك النصوص الثلاثة الذين رافقتهم من الحجر إلى الملاك، والذين كانت وجههم في حياء تبع على الحق والعدل، على أن حاز لد. كتب الجالسون عندي ما قدمت له ليلة البارحة بثبات عمل بطل، كما أنهم كوموني كما ينتمون الأبطال، ولذلك طلب مني الجمع رؤية ساحلي، واسعدا الشيف الذي كل مني ولد فلان يكتب بمعاني ديد وطلبه. في تلك الأثناء بدأت أشعر بالجوع الذي لم يعد شرب الشاي يخفف من

١٣٣
رحلة داخل الجزيرة العربية

وطأته، وأخيراً وعند الساعة الثانية بعد الظهر أحضر لي مضيفي رؤيا ولجأ ساعد على التخفيف من حدقة جوعي. في المساء قدمت لهم الملح، كي يقوموا بعمل خبيز ليأكله مع بعض النمر، ثم اعترضت إلى الفراش لأغط في نوم عميق، رغم ارتفاع أصواتهم وهم يتحدثون حول النار.

الثلاثاء 1884/4/1

لقد أمضيت هذا اليوم أيضاً في روعة ذلك المكان، على الرغم من أنني استيقظت قبل شروق الشمس رغبة في مواصلة المسبار بأقصى سرعة إلا أن رفاق رحلتي لم يكونوا مستجدين لذلك، بل إنهم أبدوا رغبتهما في قضاء هذا اليوم مع ذويهم الذين شدوا رحالهم في الوقت نفسه ليغبروا مكان مسركهم بمكان آخر يقع إلى الأمام في وادي الحمّ بالقرب من المكان الذي وقعت فيه غارة يوم الثلاثين من شهر مارس. وقد لاحظت أن البدو حينما يرتحلون من مكانهم إلى آخر لا يترددون كثيراً عن مقر مخيمهم السابق. وخلال الطريق توالت مع رفاق رحلتي على جانب الطريق لتتأكل بعض التمر، وبعد استراحة قصيرة في ذلك الظل الرائع انطلقنا خلفهم لنتصل إليهم في حوالي الساعة التاسعة بعد أن انتهوا من نصب خيامهم. حقاً لقد شعرت هناك وسط أطراف هضبة بلي الباسين بالملل والكتابة. وهناك وبينما كنا جالسين لاحظت الأسماء للحديث عن الغارة، فذكرني أن أحدهم أن الغرام الذي قمت بإملاك النار عليه بدعى سليمان بن سلامة، وأنه تزوج بعد قليل أثناء الليل متتأثراً بالرماسة التي دخلت من خلال كتهن عبر رصافه نظره، أما الشخص الثاني الذي أطلق النار عليه وضحى فقد مات على الفور متتأثراً بالرماسة التي دخلت من جبينه.

في صباح هذا اليوم شاهد رفاق قيورهم ويجوزها آثار الدم، أما ألم أرغم في رؤية ذلك المكان، لا أدرى هل كان ذلك من جراء تخطفي من رؤية الدم، أو أنه الإحساس بالخطر الذي لا يزال يعتنكني؟

نعلم الشيخان مهنا الواسطي ومرشد بن زويدة يطلبان مني التبّغ دون توقف، وإن ظل الأمر كذلك فإن ينبق معى خلال اليومين القادمين ما أدخنه ، إضافة إلى ذلك أوقات الناس.

٢٣٤
لقد اضطررت اليوم انتظر الأكل طويلاً، وبيت طال انتظرنا عاطفنا، لم يحضر بعد
تقول قطعة من خبز كانت نع أنت موجهة إلى هرشي في آنام.

الأربعاء ٤/٤/١٨٨٤ أنزلت الخيام قبل طلع الشمس وارتحل أفراد قبيلة بيلي باتجاه
الجنوب الشرقي، ذلك الرحل الذي لم أحزن له، بل أتفرحت بلعبة خرجت من بين شفطاي دون
أن يسمعها أحد، أما نحن وأعني بذلك غضبان والشيخ مرشد وعبد الله الذي كان في ليلة
الغارة يراق أولئك اللصوص العشرق والمتنمن لقيادة جهينة. فقد أهدنا لفترة من الوقت
هناك لانتظار قفزة قاتلة تكون من ستة جمال سيرافشونا في المسر إلى اليوم، حيث يبيدون
هناك بعين الزيد والسمر و نحوه، ويفترشون بضائع أخرى. في تلك الأثناء بينما كنا نأكل
التمر والخبز وشرب الشاي لاحتنا بشائر القاتلة من بعيد، فانطلقنا مباشرة باتجاه
الغروب عبر وادي مغيرة ثم خلال ممر منخفض، ومنا بعدها مرة أخرى إلى وادي الحم
مرورًا بيعشتنا في يوم الثلاثين من شهر مارس، ومن وادي الحم دخلنا عبر وادي الشالو
وهناك عند مورد ماء يسمى (أبو حمادة) شربنا الشاي وأكلنا مع بعض الخبز، ثم ملأنا

(10) الجبهة في المعطف الطويل.

٢٩٥
القرب واتجهنا إلى الأمام. كانت السحب تحجب شماع الشمس، والهوواء حار، والذيبان كثير ومزروع، ومن الدهشة حقاً أن الجمال رغم كثرة وبراء. إلا أنها أكثر إحساساً بمضايبة الذيبان من الخيول، فهي تستقل أي فرصة تقترب بحك أنواعها بأخصاب الأشجار، بل حتى بمؤخرات بعضها البعض رقيقة في إبعاد الذيبان عنها.

كانت الريح تهب بقوة بين الفينة والأخيرة، كما بدأت السماء تظلم ونحن نسير عبر وادي شروحو، لذا أقفنا مخيمنا في وادي الرغبة عند مكان يسمى الحمير، فعملنا هناك الخبز، وأكلنا التمر، وشرينا الشاي. كانت الأمطار قد بدأت بالهطول منذ مغيب الشمس، وأخذت تتزايد أثناء الليل، وذلك ما جعلنا أغلب كثيراً على تصميم نقوش التي كان بعضها ملفوأ ببخار، وموضوعة في ثوب داخل محفظة (مزودة) شداد قنایة، وقد كنت مع بداية هطول المطر قد غطيتها ببساطة كان مع وضعتها غطاء نومي (بطانية)، ثم في أمن شيء أحضرنا معي من رحلتي إلى جزيرة العرب، كما أنها تستحق كل اهتمام مني كما تهتم الأم برضيعها وما يهتم المغربي بجواده.

الخميس 1885/4/3، بعد أن شربنا الشاي انطلقتنا فوراً فا مجال اليوم للترفيث، إذ يجب علينا أن أقطع مسافة جيدة تقربني من نقطة النهاية، وتخلصني من رقاق رحلتي الذي ضقت ذرعاً بطول معاشرتهم، حيث اتجهنا عبر ممر صخري يسمى الثقبة ثم نزلنا في وادي فري، وسبيب انتشاد الطريق هناك ترجلت من على ظهر راحلي، بعد أن عبرنا وادي هيئة خيما عند مورداً ما يسمى الليلة بعد ثلاث ساعات من السير المتواصل، وهناك أخدنا الخبز، وأكلنا التمر وشرينا الشاي. وبعد الظهر صعدنا ممراً يسمى طيب الاسم، وهذه التسمية بهذه الصيغة أو بصيغتها المختصرة (الطيب) معروفة كاسم مكان في كثير من البلاد العربية الأخرى، هنا شهدنا الماء يجري من خلال الوادي وبعض أشجار النخيل الهامة. بعد ذلك أخذ الطريق في الانتشار بشكل عجيب نحو الشعيب مما جعل الجمال تواجه صعوبة بالغة في المسير. بعد ذلك مرنا عبر مكان يسمى جدل السدرا ثم عبر وادي القدير مروراً بالقرب من جبال ذوي أشكال رائعة يسمى غلاب والثنية، وهنا وصلنا مكاناً يسمى الصفح.

أقفنا مخيمنا للنوم.
العلا - الوجه

الجمعة 2/4/1884

السرع الآن إلى الأمام، يا يا إلهي! لم يبق سوى يوم واحد ومクラブ واحد معكم يا أبا الأوغاد، إنه يوم الغد، آخ! إن سعادتي تفقه التصور، حقاً، فلان ليس لدى إحساس يبيني على تأمل الطبيعة، أو إدراك ما يجري من حولي، أريد السفر إلى الأمام فقط لأنكم من التخلص من هؤلاء الأشخاص الذين يثيرون في كل لحظة وكل نظرة الاضطراب في نفسنا، انطلقنا مع شروق شمس هذا اليوم، وبعد طلع الشمس شاهدنا أمامنا الكثير من الحمام البري والملاك من الأرابيب، في هذه الأثناء، وبينما نحن نسير بدأ رفاق رحلتي يفحصون بعد بعض فضلات الجمال (دهم) الحديثة مما جعل سعادتي تلك تحط إلى الحيض، وبينما استحسننا إلى أحد الشعاب فمنا بإرسال عبيد بالقرب ليملأهما بالماء، وهمنا سماتنا على حين فجأة أصواتاً بشرية، فمنهم أولئك؟ هل هم من قبيلة جهينة يكتبون أثرنا؟ هل هم من يسرون للأثر متنا؟ هل سيذهب كل جهدي مهماً؟ سواء في اللحظة التي أرى فيها شاطئ الأمان أمامي؟ كلاً، ضأوتي من أجل البقاء، في أوقات ذلك طلب ومنى غضبان مجدين الاثنين، لكي يعطيها الأعداء كوسيلة إضافة همهم في حال الضرورة، ولكنه بمجرد أن أخذها مني تبين أن أصحاب الفاتحة من قبيلة عزة وبريدون الذهاب أيضاً إلى الوجه، وقد كان الشيخ وغيضبان الذي احتفظ بالثروات يفرحون أكثر أفراد الفاتحة. كانت فاتحة عزة تحتوي من مائة ومائتين جملاً، وبريدون كرامه تخبر بجوعه هناك، ويشترين مقابله الرز والقهوة... إلخ، بعد ساعة من المسير استرحنا بعض الوقت، ثم انطلعنا مع أولئك الرجال الذين ظلوا يرددون قائلين هيك، هيه، متربعتها بعض الأهازيج المزية.

كان الطريق أمامنا يسير على وترة واحدة، ونمساء، ونمساء كل جاسين حول النار - تمتد أرباب تلك الفاتحة الامتناء في الحديث، وتعبر لوضائع متعددة أمالنا، بهب تقدم لهم القوة والثروتين الذين لا تملك منها شيئاً فقط، وبينما حالهم الالتماظ الصرف الكثير منهم وضيافة الأمل تمد واضحة على وجودهم، ولم يبق حول النار منهم سوى شيخ طاعون في السن وثلاثة من بني بلو كانوا على سلة هزابة بأولئك اللصوص الخمسة الذين.
ترصدوا لصديقي هوير في مداخن صالح، وقد سألوني هل صحيح أن هوير يملك بنديقة ذات عشرين طلقة، فقلت لهم كلاً، إنه يحمل بندقتيين كل واحدة فيها ثلاثين طلقة، إضافة إلى بنديقيتي التي تركتها معه. في المساء نزل كثير من العلل (الندى) مما جعلني أقفل كثيراً على بصمات نقوسي.

السـبـت 1884/4/5، تم قبل ساعة من شروق الشمس إعداد القافلة للتحرك، وبينما كنا نشرب الشاي على وجه من السرعة شاهدت هناك طيور التورس، مما جعل سعادتي تفوق الوصف، فهذه الطيور الحبيبة تحمل معها بشائر السعد، ظلها مني الشكر الجزيل على جلتها تحية البحر لي. لم نخط الرحال لتناول طعام الإفطار إلا بعد أن قطعنا مسافة طويلة. والآن انتهى الاكتفاء فقط، بالوجبة المهودة (خبز، ثمر، شاي)، إذ يجب على بكل ثقة إخراج ما لد وطاب مهما أدركته يوم الضيق، الآن إلى المتعة بشرب الشوكولا وأكل البسكويت.

وصلنا حوالي الظهر إلى شعيب ضيق يسمى الدرب تزودنا من مائها بالاماء وأسقينا منه الجمال، ثم انصرفنا على عجل، وحينما خرجنا من ذلك الشعيب لاحتش أمامنا قلعة الوجه الواقعة على دريب الحج المصري وما هو إلا وقت قصير حتى وصلنا إليها، وبعد ساعتين كانتا

قلعة الوجه

٤٣٨
تمران الثيابتين كأنه كامل وصلنا إلى ميناء الوجه التابع للسيادة المصرية. يا الله من شعور، لقد رأيت البحر مرة أخرى، حثاً إن نسبة الماء التي وهبها الله لنا لا يقدرها سوى من عاش القحط والعطش في الصحراء ومن لب طوال أشهر عديدة نهرًا أو وادياً أو عينًا جارية. حقًا إن المشاعر تلعمها السعادة والبهجة، لقد أدي افتتاحاً من ميناء الوجه إلى افتتاح صدري المتصور، فهنا أشاهد أمامي البحر، وبعض الأمتدة وشخصًا راكباً حصانه، ورأيت أيضاً الطبوس والمطف المصري والثياب النظيفة، يا ليه ما هذه المفارقات؟

وفي هذه اللحظة أصبحت توحي في مأمن، ولم يدع هناك من الناس من أخشاه، حثاً إن سعادتي لا توصف.

(158) شمس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - الوجه في عام 1324هـ.

٢٣٩
فنصرنا الله علينا ونعماله
الباب 6

الليدي أن بلغت 136.75.

الإنجليز. 159.

أولوش ستزن (رحالة ألماني). 72.

الإيرانيون. 128، 136.

أيوب (عليه السلام). 176، 180.

الشيخ برطبة بن مريم 132، 135، 136.

برونو. 19.

بشاره أسفر (مدير منزل القنصل الأناني في دمشق). 176.

بقان (واسط يعان لابن الله الخمس). 160، 161.

بلوي (أمة). 54.

بلوي (خادم). 61.

بلوي (قبلية). 64، 149، 154، 166، 168، 180، 181، 188، 211، 212، 213، 219، 218، 227، 228، 229، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 239.


أحمد عمراني. 159.

إدوارد جلارد. 19.

إدريس فون كورتسي. 14، 15.

الأزراويون. 227.

أسعد باشا العظم (حاكم دمشق). 197.

إسماعيل باشا (نائب ملك مصر). 65.

أبو موسى. 19.

الأنباط. 198، 214، 219، 219.
رحلة داخل الجزيرة العربية

بيترو دي لاهاي (رحلة إيطالي) 42

جوهر (عاهل الجوف) 77، 76، 75، 8، 78، 8، 8، 8، 8، 8، 8، 8

- ت -

تركي بن عبد الله 305

تشارلز دواني 14، 16، 17، 18، 19، 21، 98، 99، 8، 8، 8، 8، 8، 8، 8، 8، 8، 8

حارثة (ملك الأنباط) 271، 271

حامد أبو درك 105

قبيلة الحجار 115

حسن (تاجر أبل) 27

الحاج حسن (مغربي موجود في الحجر) 198

حسن أغا (قائد تركي) 169، 171

حسن أبو ذراع 181، 182، 183، 184، 185

حسن بن عبد الله الأصفهاني 91

حسن آل مهنا 205

حسن بن جمال 79، 78، 77، 76، 75، 74، 73، 72

حسن أبو الحسن 214

حكيمة (زوج الشيخ عبد الله الخمس) 54، 54

المصريون (بتو ثمود) 272، 272

ثوسي بن رمان 105، 106، 188

Jar Allah al-Mutiq 130

Jar Allah al-Yusuf 109

جهينة (قبيلة) 277، 277، 275، 273
فهرس الأعلام

- د. حمد بن ناصر الدخيل: 10
- خميس بن عبد الله الخمس: 30, 46, 82
- حمود باشا عبد البقين: 45
- حمود العبيد: 27, 118, 115, 102, 114, 12
- خير الله (خادم): 112
- الدروز: 27, 28, 119
- الدفمان (قبلية): 51
- حميد (نائل قائد قلعة الحجاج في الحجر): 198
- ديسة (حماة الشيخ): 122
- حمير: 227, 200
- الحوازم (قبلية): 43, 51
- حوران الشراري: 51
- الحوييات (قبلية): 142, 134, 132, 175
- د. ييابان (صيد): 49, 53
- ن. ر.:
- رئيفرد ليروس: 14
- حيلان (دليل): 127, 143, 132, 125, 128, 137, 138, 139, 142, 140, 143, 144, 146, 150, 148
- القصر رودف فون هايسبرج: 140
- ه. ز.:
- زيدان (صانع سلاح): 109, 161, 172
- خالد (ابن أخى مبارك): 277
- خالد (ابن الخادم محمود): 277
- خلود (زوج سعيد): 211

468
سليمان بن داود (عليهما السلام) ١٩١
سليمان الذيب ١٨٩
سليمان بن سلامة ٢٣٤
السالمان سليمان القانوني ١٧٥
سنجارة (فخذ من شمر) ١٨٨
سنوك هورخونية ١٨

ش
شاهر ٤٧
الشررات (قبيلة) ٥٩، ١٥٠، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥
شفق (صاحب جمل) ١٥٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤
شلادجن هوحن ١٤٠
شمر ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٨٥، ١٨٠، ١٩٥، ١٨٨
شملاني (الشيخ سليمان بن رفاعة) ٢١١
الشوواردي ١١٧، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٤، ١٢٦٤

ص
صالح بن خيري (قائد جيش ابن رشيد) ٢٢٢، ٢٥٥
صالح بن سليمان (قبيلة) ١٤٤
ولد سليمان ١٢٨
عبد الرحمن السديري 71  128،96 189
عبد السلام (مغري من طنجة) 177،178 182،179،177،176،175،174
صقر أبو علي (من شيوخ بني علية) 178،179
عبد المزير بن رشيد 187،186،185
الم חלק عبد المزير بن سعود 189،188
عبد المزير بن عبدالله أبا بطين 180
عبد المزير المتفرق 182،183،184
ضيف الله العقيل (شيخ سنجارة) 188
طالب بن العائد (القيادي) 162،161
طريقه (أخت الشيخ عبدالله الخمس) 46،146،51،145
طلال بن رشيد 139،71
مطلق بن فهد 190
عائض الدرزي 106
الشيخ عادل أبو هشام 170
الملك عبادة الثاني 214
الخديوي عباس 159
فهرس الأعلام
427
العهد

عبد الله بن شريف 27

الإمام عبد الله بن قيصر آل سعود (ابن سعود) 21

عبد الله بن محمد المطوع 10

عبد الله المماني 101, 97, 122, 917, 133, 131.

عبد الله نضيف 215

عبد (خادم غضبان) 218, 97, 216, 227, 230, 227, 231

عبد بن شريف 71

عبتية 204

الشيخ عثمان بن دواس 128, 142

العرب 219

عثمان الله (من تيماء) 187

منطقة (نعمان بن باني (تاجر سلاح) 202

غاميان بن روحل البلوي 120, 177, 176, 176, 176, 176

غاميان (ابن أحمد الشيخ عبد الله الخمس) 60

غياث بن دواس 192

غياث (сыад) 52, 46, 37

448
ف -

هاواد حمزة ٢٧

فادي ( عازف الرباب ) ٤٥

القيصر فردريك ١٩

فرية ( خادم ) ١١٤

قضية ( زوج عبدالله الخميس ) ٤٠

فضيل ( عشيرة ) ١٤٤

الفقراء ( عشيرة ) ١٠٠، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٧، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٤

القيصر ظهير ١٩، ١٩٤، ٥٤

فهد ( من تيماء ) ١٩٥

فهد بن سويلم ٢٠٥

فهد الطلاق ١٥٢، ١٥٩، ١٦٩، ١٨٧

د . فهد بن عبدالله السماري ١٠٠

فهد النشيان ٢٠٥

فهدة ( زوج عبدالله الخميس ) ٤٠، ٤٣، ٥٣

محارب ( دليل هوير ) ٧٥

محجوب ( مراقب للرحالة ) ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٦

مجلد ١٢٨

السالمان محمد الرابع ١٧٥

محمود (غلام) 373.

محمود الولي 278, 277.

محمود الملاوي 162.

مجاهد أبو حمدي 28, 76, 73, 27.

مرزووق (خادم) 210, 211, 212, 213, 214, 278, 218.

مرزووق بن روحل (كبر شيوخ قبيلة بلي) 233, 218.

مرشد بن رفيدة 235, 234.

عرب المزايدة 170.

الحج مصنف مصري يعيش في الحجر 198.

مطر (خادم) 121.

مطلق (صبب يعد القهوة في منزل الشيخ عبدالله الخميني) 64, 65, 51, 52.

الشيخ محمد بن عبد المعزيز بن حسين 205.

الخطيب محمد بن عبد الوهاب 31, 187, 186.

محمد بن عطية 114, 123, 175, 176, 179, 187.

محمد العلي (قائد قرية الحجاج في الحجر) 198.

محمد غالب 70, 51, 52.
الميرويون ٢٠٠٠، ٢٢٢.

- هـ -
هاري هاينه (شاعر ألماني) ٦١
منرذج (من شرير) ١٨، ٩٨، ٩٦، ٩٥، ١٤، ١١، ١١، ١٢، ١٥، ١٢
هتيم (قبيلة) ١٠، ٦١، ١٨٨، ١١، ٢٢
منفي (دليل) ١١٠.
هرقل ٢٠١.
مقبولة (زوج الشيخ عبدالله الخمس) ٤٠.
الشيخ هليل ١٨٨، ١١، ١٨١، ١٨٨، ١٨٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٦٢.
منصور دي لوسانلو (القنصل الفرنسي في جدة) ١٨، ١٧.
- و -
ولفرد بلنت ٣١.
الشيخ مهنا الواسطي ٢٢٤.
بنو وهب ٢٠٧.
القاضي موسى ٢٠٠، ٢٠٠، ٢١١.
- ي -
يوسف المالكي ٧٢.
الشيخ نايف ٨٩.
- ن -
نجم الأطرش ٢٨.
نزال ٥٣.
نصار (خادم) ١٨٩.
نكدفة ١٤.
نومان (مرافق للرحالة) ١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢.
- ٢٠٠، ٢١٤، ١٢٣، ١٢٩، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥.
١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥.
فهرست الأسئلة
<table>
<thead>
<tr>
<th>الأريحا</th>
<th>132</th>
<th>144</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الألق</td>
<td>153</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>إسطبل</td>
<td>204</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>آسيا</td>
<td>148</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أبو بلي</td>
<td>231</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أبو ثور</td>
<td>182</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أبو حمادة</td>
<td>235</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأشراح</td>
<td>69</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>إثرة</td>
<td>231</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأطلال</td>
<td>227</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأميج</td>
<td>117</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأقرع</td>
<td>191</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أكسفورد</td>
<td>12</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أليسا</td>
<td>18</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الألب</td>
<td>17</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أيا</td>
<td>41</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أيا</td>
<td>82</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أيا</td>
<td>41</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أيا</td>
<td>51</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأخضر</td>
<td>191</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أم الجرام</td>
<td>25</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أم الرجوم</td>
<td>20</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أم الرك</td>
<td>95</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأردن</td>
<td>180</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأردن</td>
<td>175</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الأردن</td>
<td>178</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>105, 125, 127, 170</td>
<td>180</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>181, 182</td>
<td>184</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>118</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>19</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>180</td>
<td>180</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
- ب -

- أم ساس 25
- أم سحم 25
- أم سلمان 82, 85, 8.8, 89, 88, 86, 143
- أم الطوقية 25
- أم المصافير 205
- الأمغر 66
- أم الفناجيل 237, 266
- أم القلبان 82
- أم المساجد 116
- أم ناصر 216, 200
- أم هاشم 231
- الأنضول 113
- أنقرة 17
- أوروبا 195, 80, 44, 190
- أورفة 19
- إيران 42, 99, 191
- إيطاليا 210, 44
<table>
<thead>
<tr>
<th>البلد</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>التهامنة</td>
<td>91، 116، 117، 177</td>
</tr>
<tr>
<td>تونس</td>
<td>14، 178</td>
</tr>
<tr>
<td>البويب</td>
<td>117، 121</td>
</tr>
<tr>
<td>تيماء</td>
<td>78، 79، 86، 103، 110، 114، 144</td>
</tr>
<tr>
<td>البيضاء</td>
<td>82، 86</td>
</tr>
<tr>
<td>التقي</td>
<td>237</td>
</tr>
<tr>
<td>الجزائر</td>
<td>111، 112</td>
</tr>
<tr>
<td>تبوك</td>
<td>113، 114، 115، 116، 119، 124، 125، 134، 140، 145</td>
</tr>
<tr>
<td>جانين</td>
<td>117</td>
</tr>
<tr>
<td>جبة</td>
<td>49، 81، 82، 88، 89، 91، 93، 142، 148</td>
</tr>
<tr>
<td>تدمر</td>
<td>56، 112، 120، 121</td>
</tr>
<tr>
<td>تربة</td>
<td>88</td>
</tr>
<tr>
<td>تركنية</td>
<td>112، 142</td>
</tr>
<tr>
<td>تركستان</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>جدول المصدرين</td>
<td>237</td>
</tr>
<tr>
<td>جدة</td>
<td>203، 75، 90، 168</td>
</tr>
<tr>
<td>تطوان</td>
<td>168</td>
</tr>
<tr>
<td>جدية</td>
<td>128، 132</td>
</tr>
</tbody>
</table>
رحلة داخل الجزيرة العربية

جرة، 132, 132.
جريمة، 166
جرينيات، 172
جريس، 19
جزائر، 198
جزل، 232
الجزيرة العربية، 9, 116, 120, 124, 122, 122
حماس، 71
الحجاز، 171, 172, 110, 91
الحجر (مداهن صالح)، 15, 128, 75, 50, 00, 20, 197, 197, 197, 197, 197, 197, 197, 197, 197, 197, 197, 197
الخليج، 228, 228, 228, 228, 228, 228, 228, 228
جفيفة، 128, 140, 140, 140, 140
الحديثة، 105
الجرسي، (بيستان)، 228
جوا، 71
الجوف، 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21, 21
حلب، 19
الجون، 71

58
الخنزير 171
الخولة 162, 151
خير 142, 75, 131
202
الحلقة 126
حليقم 16
الحمادة 206
الحم (وادي) 235, 234, 231
الحمير 233
جوران 16, 17, 32, 16, 01, 06, 26, 60
الجيران (جبيل) 138
حيوان 132

3 - خ -
الخاصة 117, 126
خان دنو 16
خب (وادي) 105
خبرة الدولة 165, 166, 167, 184
الخبو 194
خبيتي 180
الخمر 145
الخصيين 61, 79
الخندوة 147
رحلة داخل الجزيرة العربية

- دير أيوب 180
  - الزلني 204
  - زلوم 153
  - زمرد 129
  - الزرائيس 177
  - زو لنجن 75
- الزراغل 21
  - السالح الإفريقي 17
  - الراعي الإثيوبي 15
  - الرباعة 236
  - رجم الحاج 117
  - رجم مسفر 25
  - سكوكوم 19
  - سحارة 71
  - مدير 204
  - سرية 127, 126, 65, 60, 78, 66
  - الرماية 170
  - الرمل 204
  - الرمماتن 117
  - سكاكا 71
  - السلط 58
  - الرياض 132

260
فهرس الأماكن

السويفла 795
سيلان 159
سيواس 113
سيناء 114

سماح 112
السمراة 124

سمراة أبو نغارة 25
سمراة الرتمة 25
سمراة الرتمة 125
سمراة رقبان 25
سمراة غطي 56
سمراة قرافر 25
سمراة الوريك 143
سمراة وادي 127
سمراة نارة 17
سمحة 182
سمير البيتين 25
سمير تسفدل 19

السنانيات 127
سوريا 167, 105, 26
سوريا 19
السويس 170
سويسرا 210

الشلول 230
رحلة داخل الجزيرة العربية

صحوة فواز. 112
شمر (جيل). 67
الصين. 198
شمل. 7

ض-
شميسانة. 53
الضبع (الضباع). 167, 166, 168
شوهر. 177, 174, 176, 192
شيبان. 172

ط-
الطائف. 07
طرابلس. 198
طلحان (قصر). 153, 150, 167, 166
الصدام. 170
الطول. 117, 135
الطوير. 82, 91
طويق. 204
الصعيدي. 53, 49, 48, 27, 26, 30, 34, 182, 181, 165, 175
طيب الاسم (الطيب). 172, 223

ظ-
الظلمة. 137

ص-
الصيناني. 171, 181
الصيحة. 117
الصحراء العربية. 81
الصحراء المصرية. 81
الصليبة. 177
الصعبي. 236, 237, 238
صلخد. 23, 72
الصليف. 132
الصندوق. 118, 116
صعاء. 58, 05, 166
- ع -

العبد ٦٦

عترة ١١٧

عمارة الأكيدر ٧٢

المعدي ٨٥

الأمي ٨٢

عهونانة ٦٦٨

العراق ١٩١, ١٢٤, ١٣٣, ١٣٣, ١٣٤, ١٣٥

عمران ٢٠٧, ٢٠٨, ٢٠٨, ٢٠٨, ٢٠٨, ٢٠٨

العربي (جبل) ٥٦

عنداء ١٦٦

المربع ١٤٢, ١٤٥, ١٤٦

عمران ١١٨, ١٢٨, ١٢٨

عنيزة ١٢٨

الموجا ١٣٣, ١٣٣, ١٣٤

عسير ٥٨

عمره ١٩٤

عيمان ١٢٣

عبيضات النصراني ٦٦

عبدا ٦٩, ١١٠, ١١٠, ١١١

العويني ١١٧

المطيلة ١٢٥, ١٣٧

عينات (خربية) ١٥, ١٢٩, ١٩٣

عين الناقة ٦٦

العينة ٣١
غ -
غار الحمام 188
غار الظلمة 132
الناطح 205
المريمل 147
الفرقة 125
النفاذ 161
الفاضي 167
غلاب 231
غنم 151
غوتة 81
غوتة 90

ق -
قارة 81, 117, 177
قارة الشنان 26
قارة عقيبة 25
القاهرة 178, 189
القدس 17, 19, 42
القدير 231
القرشية 220
القرى 21
القسطلينية 231
القصبة 205
القصير 184

ف -
فارس 154
فاس 168
الفتحة 133
فق 93, 87
الفرات 52
الفرع 82
الفرع 111
كريلاء: 22.
قطام: 25.

- ل -
التعدات: 67.
لبيدة: 194.
لجنة: 17.
قيادة: 122, 149.
قفار: 95, 123, 142.
قلات: 120.
قلب الملح: 51.
المharga: 147.

- م -
مأرب: 58.
مارد: 72, 700.
المامية: 22.
مباريات: 132.
متحف اللوفر: 160.

- ك -
أفكار: 77, 78, 117, 118, 119, 121, 122, 27, 12, 118, 137.
مجلس المستفع: 104.
المجدة: 34, 70, 87, 88, 125.
محمصة: 132, 148, 166.
محيضر: 61.
كيرد: 132, 151.
رحلة داخل الجزيرة العربية

المغرب العربي 198, 137, 138, 128.

مغيرة 126, 66

المفردات 123.

مغل 27, 66.

مكة المكرمة 18, 123, 121, 128, 128, 158, 178.

المريك 117.

المسجد الأقصى 73.

المسحب 205.

المسمى 142, 141, 144, 143, 142.

مساء 69.

المملكة العربية السعودية 217, 175.

المثير 184, 174.

الموفق 172, 173, 122, 122, 122, 122, 122, 122, 122, 122, 122.

مويس 71.

اليمسي 66.

ن -

النابك 66.

النيل 21, 26, 26, 50, 21.

نجد 29, 29, 90, 210, 122.

منار الخيل 25.

211
النسور 128، 122.
العمامة 25.
النفخ 71.
النفوذ 49، 84، 85، 82، 81، 80، 87، 86، 85، 84، 83، 82، 81.
الوشاش 24، 25، 29، 29، 30، 45، 44، 33، 32، 31، 30.
الولايات المتحدة الأمريكية 119، 53.
ولما 173.

ياها 19، 17.
يام 8.
اليمن 50، 19.
اليونان 14.

هداج 105، 104، 103.
الهضب 196.
هلسنكي 88.
الهند 14.
الهويدي 76.

217
مقدمة الدارة ............................................ 7
مقدمة الترجمة ........................................ 9
يوليوس أوينج ......................................... 11
كاف ......................................................... 21
عبر وادي السرحان إلى الجوف .......................... 60
عبر النفوذ من الجوف إلى حائل ..................... 81
حائل ......................................................... 90
رحلة إلى عقدة ......................................... 109
رحلة إلى جلدية وبقعاء ............................... 117
من حائل إلى تيماء ..................................... 121
تيماء ....................................................... 132
من تيماء إلى تبوك وبالعكس ........................ 165
تيماء ....................................................... 187
تيماء - الججر - العلا ................................ 192
العلا - الوجه .......................................... 231
بعد هذا الكتاب أول ترجمة
عربية ليوميات رحلة المستشرق الألماني
(بوپس أوينتج) إلى الجزيرة العربية التي بدأها
بوصوله إلى (كاف) في 10 سبتمبر عام 1883
وانتهت بعفائه منه (الوجه) في يوم 14
أبريل 1884 م. وقد زاد الرحلة العديد من
الأماكن منها كاف، والجوف، وحائل، وتياماء،
وتبليغ، والحجر "مديان صالح"، والعلا. وتلقي
هذه الرحلة الضوء على جوانب متعددة من
تاريخ هذا الجزء من الجزيرة العربية والحياة
الاجتماعية والاقتصادية السائدة في ذلك الوقت.